

الأُسرة

مؤسسات المجتمع

"الفعالية والتحول"

اعمال الملتقى الوطني المنعقد يوم 28 فيفري 2023

مجموعة من المؤلفين
تحت إشراف: حاكم مليكة وكيم صبيحة

إصدارات مختبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية جامعة تلمسان



جامعة أبوبكر بلقايد - تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها



أعمال الملتقى الوطني

الأسرة ومؤسسات المجتمع الفعلالية والتحول

رقم الإيداع القانوني: السداسي الثاني

2024

الرقم: 978-9969-9901-0-2

جميع الحقوق محفوظة للناشر

إصدارات مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها

تقديم كتاب "الاسرة ومؤسسات المجتمع"

بن عيسى محمد

إن كانت الأسرة في أصولها منظرية من طرف الانثروبولوجيا، فهي في الحقيقة أفرزت من طرف الدراسات الانثولوجية "Jean-Michel Servet" وابن خلدون الذي قال أن المجتمعات في أحاديثها تقوم على العصبية ، ما يساوي الرابط الاجتماعي "Durkheim" في فعاليتها.

إن قلنا هذا، يعني وجب علينا الانطلاق من الرصيد النظري الانثروبولوجي ويؤكد الفيلسوف Michel "Foucault" " بأن معظم المؤسسات الاجتماعية الآنية، ترجع الى التأصيل العلمي أو الانثروبولوجي للمجتمعات مثل : القرابة، الاقتران، التحالفات والدوانين.

علم الاجتماع الذي فصلا عن الفلسفة والتاريخ، ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، لا يرى في الأسرة إلا وجهين: الأسرة الموسعة والأسرة المصغرة، يعني ذلك العائلة والأسرة، ونفهم في علم الاجتماع الأسرة بالعينة التي تحتوي جيلين: المنجَّبون و المنجَّبون(الآباء/الأبناء).

يأتي القانون مؤكدا على هذا الاقتصار(أو الحصر بين الأصول والفروع)، نجد هنا الاقتران كرابط شرعي بين ذكر واثني، ما يبيح التجانس بينهما، التكفل نفقيا(أي التكفل بالنفقة) من طرف الزوج بالزوجة.

ويُقدَّر هذا الشرط من شروط الزواج (أي الانفاق) عند القضاة ماليا، وتُشَيَّع هذه الرابطة للجماعة الاجتماعية، حتى تقام عليها(الرابطة الزوجية) شرعية المراقبة الاجتماعية حسب Durkheim، تعين النفقات أول درجة من

مفهوم التضامن الاجتماعي التي تكون بالضرورة مباشرة أو آلية Solidarité
.mécanique

يبي "Hegel" مفهوم الدولة والقانون في المجتمع انطلاقا من: الأسرة، زواج، ديوان، ميراث، محاكم حتى الوصول إلى مستوى الدولة مثال ذلك تحول بعض الأسر إلى دولة ملكية. لا يخرج مواطن أو فرد اجتماعي إلا بعدما تنتهي وظائف ومهام الاسرة عليه(فالأسرة عبر وظائفها ومهامها خاصة التنشئة الاجتماعية، التي تمنح الفرد المنتمي إليها القاعدة الاجتماعية القاعدية التي تؤهله لاحقا لينتمي إلى مؤسسات أخرى ينخرط بها بصفته مواطن كامل التشكيل)، إذ يمكن أن نقول أن المجتمعات هي نسيج أسري قبل أن يكون نسيج اجتماعي مفتوح، فقد واكبت الأسرة النمو الاقطاعي للمجتمعات(الأسر السيادية مثلا النبلاء، أسر العامة)للتوارث هذه الصفات المفصلية والقطعية، كذلك حسب "Schumpeter"واكبت الأسرة أيضا في تحولاتها ظهور النظام الاقتصادي-الرأسمالي-، كانت الشركات الرأسمالية تحمل إسم الأسرة(اسم رب الاسرة...)، وصولا إلى اندماج رأسمالية الأسرة مع الشركاء المدنيين.

إلى يومنا هذا، لم تندثر الأسر من النظام الرأسمالي حتى وإن فقدت الكثير من أهميتها للشركات التجارية التي لاعلاقة لها بالأسرة، بل بقيت الأسرة كوحدة الاعتبار في العلوم الاقتصادية بمفهوم ménage التي لها دور كوحدة استهلاكية، وحدة موفرة لليد العاملة، كما تمثل الأسرة أيضا كوحدة توفير للأموال بالبنوك. إذ تلعب الأسرة دور كامل بالدائرة الاقتصادية للمجتمعات.

لكن في حال الأزمة المتعلقة بالبطالة الناتجة عن التنمية، نجد أن الأسرة تتكفل بأبنائها على الرغم من أنهم راشدون، الذي بلغ التضامن الاجتماعي بالنسبة لطاقتها النقودية (المادية) إلى تدخل الدولة بتضامن عضوي مع الأسر الفقيرة ويمنحهم الدعم النقودي (منح عائلية، منح الماكثات بالبيت، السكن الاجتماعي...)

الديموغرافيا، كشعبة بحثية جديدة تقوم بجرد وضعية الأسرة، إذ تسجلالديموغرافيا الحركة الكونية للتحويل الاجتماعي الشامل، حيث المرور من الانجاب الغير محدود طبيعيا (أي بدون استخدام أية طرق لمنع الحمل) إلى تحديد الانجاب بعدد معين(ضمن السياق الاوروبي محدد ب2 أو أقل، أما دول أخرى مثل الجزائر، مصر.. فهو يتمحور حول 3/4 اطفال)، أما بحسب الجنس المولود كمتغير نوعي(فإنه يتم خرق قاعدة تحديد الانجاب ب 3 أو 4 اطفال كأقصى تقدير، بقاعدة لمن ينتظرون ذكر أو أنثى)، أما إفريقيا الساحلية(النيجر، مالي...) لم يطرأ عليه أي تغيير على قاعدة الانجاب غير المحدودة.

الأزمات التي تخص المجتمعات الغربية مطروحة في المجتمعات المتوسطة مثل الجزائر حيث الخصوبة لا تواجه مشاكل، إلا أننا نواجه مشكل اجتماعي عويص هي الشروط المادية العصرية في الاقتران حتى انتقل الديموغرافيون إلى ربط الأسر بالسكن، كما اقروا أن الأسرة الجزائرية تحولت فعليا من العائلة الى الأسرة الصغيرة ménage ، الفاعل الأساسي بإحداث هذا التحويل هو السياسات العمومية التي أسست شقق تناسب الأسرة المصغرة فقط.

كل ما ترتب عن هذه المجموعات السكنية اهتمت به بفاعلية العلوم الاجتماعية، هذه المجموعات السكنية سميت بالأحياء(حي 400 سكن، حي الورود...) خلفا للقرى وملت الأحياء من قيم القرى(التي كانت تضبط النسيج الاجتماعي لساكنيه)، إذ هنا ظهرت مفارقة اجتماعية بالغة، بين الآفات الاجتماعية (المخدرات...)على الرغم من وجود مؤسسة ضابطة للسلوك وهي المساجد، على الرغم من ذلك لم تنتج نظريات مصيبة حول هذه المفارقة.

نجد بالمقابل نموذج تريفيف المدينة، لا يعن ما تعيشه المدينة من آفات، بل النتاج الرمزي للمدينة يشير إلى الأدوار بين الأجناس وبين الأجيال جديدة ومتأزمة. وما يصح قوله بين الممارسات الرائجة بالأحياء، وبين ما يتردد من وعظ وضبط

بالمساجد، أنه حالة من الشيزوفرانيا الناتجة عن عدم كفاية الأسرة (التي تمنح شحنات مع معرفية متناقضة مع ما ينتج كنماذج تامة بالأحياء وما يجعل الأمر أكثر تعقيدا تعارضها مع ما يقدمه الخطاب الديني من نموذج).

لذا فنطاق إنتاج المجتمع العصري (الآني) في المجتمع الجزائري يقوم حول ديناميكية الأحياء.

الأسرة أم العائلة-تحليل بنيوي- مفهوم La famille

حاكم مليكة

التقديم:

تعد la famille تنظيم اجتماعي شامل، لا يطرح اي تناقض من حيث تشكيلتها وسيرورة المجتمع لدى المنخرطين بهذه البنية، خاصة عند المختصين بتحليلها، الا انه لدى المجتمعات الاخرى، تختلف بنية الترجمة لهذا المصطلح والمفهوم، اذ نجد في الخطاب الادبي وما يقابله في الخطاب العلمي السوسيولوجي، نستخدم كلمتين حين نترجم المصطلح La famille، هذه الكلمتين التي تحولتا أي مفهومي، هما الاسرة والعائلة، فهل تعنيا نفس البنية والخصائص؟ أم أن هناك فروق بنيوية بين الاسرة والعائلة؟ كيف يمكن بالمقابل حل الاشكالية الترجمية لهذا المفهوم المحوري في التحليل السوسيولوجي؟

ذلك ما سنتطرق اليه في هذه المشاركة البحثية.

ا-تطور مفهوم La famille بين الأسرة والعائلة لغويا:

إن التحول والتطور الحاصل على مفهوم La famille، يتعلق بمتغير الزمان والمكان، لذلك اختلف تحديد معناه عبر مختلف الازمنة والامكنة وذلك وفق البنية اللغوية:

1-1 في العربية:

-الأسرة: الدرع الحصين، family في أصلها اللاتيني تعني التآلف إذ ورد كبديل في المعاجم اللغوية عن: العشيرة/clan، البطن/ale، العزوة/kinship،

أسرة: الأُسْرَةُ، الدَّرْعُ الحَصِينَةُ¹

وَأُسْرَةُ الرجل : عشيرته ورهطه² الأدنون، لأنه يتقوى بهم، {.....} والأسرة :
عشيرة الرجل وأهل بيته.³

والجماعة يربطها أمر مشترك-جمع: أُسْرٌ.⁴

الرَّهْطُ: رَهْطُ الرجل : قومه وقبيلته الأقربون⁵ {...}، هو رهط الرجل قومه
وقبيلته ، يقال: "هم رهطه دنية: والرَّهْطُ عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة، والبعض
يقول من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة الى ثلاثة نفر. وقيل الرَّهْطُ ما دون
العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة⁶، قال الله تعالى: "وكان في المدينة تسعة
رَهْطٍ..."⁷.

-العائلة:

العَيْلُ: عيل الرجل، أهل بيته، الذين يكفلهم، جمع: عيال، يقال عنده كذا

و

كذا عَيْلاً: أي كذا وكذا نفساً من العيال.⁸

¹-لسان العرب لابن منظور، طبعة محققة، تحقيق: عبدالله علي الكبير ، محمد احمد حسب
الله و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، صفحة 77.

²- انظر المعجم الوسيط الصفحة 377. و لسان العرب لابن منظور الصفحة 1753-1754.

³-لسان العرب لابن منظور، صفحة 78.

⁴-المعجم الوسيط، الصفحة 17.

⁵-المعجم الوسيط: الصفحة 377.

⁶- لسان العرب لابن منظور: الصفحة 1753.

⁷-القرآن الكريم: سورة"النمل" ، الصفحة 48..

⁸- المعجم الوسيط: المجمع اللغة العربية بالقاهرة، مصر، طبعة 5/ 2011الصفحة 640.

العائِلَةُ: من يضمهم بيت واحد ، من الاباء والابناء والاقارب.^(مو) وهي فاعلة بمعنى مفعولة.⁹ والعَيْلُ: أهل بيت الرجل الذين ينفق عليهم.} للمذكر والمؤنث{وغيرها من الاشتاقات¹⁰.

1-2 في الفرنسية:

-Famille : " la famille est une unité sociale vouée à assurer, dans la plupart des sociétés, la socialisation primaire des individus.

-La famille est bien sûr un objet privilégié pour la sociologie : c'est dans la famille, dès la prime enfance, que se transmettent des valeurs et des normes, des compétences linguistiques et cognitives, des attitudes et des techniques du corps, un ensemble de dispositions qui vont caractériser les individus tout au long de leur vie. En ce sens, la famille est toujours au cœur du processus de reproduction sociale¹¹ ; et aussi dans la sociologie de la famille constitue un point de rencontre entre démographes, historiens et ethnologues ;(.....)¹²

⁹-المعجم الوسيط: الصفحة 637.

¹⁰- لمعرفة أكثر يمكن الاطلاع على المعجم الوسيط الصفحة 637 و 740.

¹¹ - Frédéric lebaron : la sociologie de A à Z-250 mots pour comprendre- , DUNOD, Paris ,2009, P61.

¹² - Gilles Ferréol, Philippe cauche et autres : dictionnaire de sociologie, 4eme édition revue et augmentée, éditions Mehdi, Tizi-Ouzou/Algérie, 2013, P 107. Et pour plus voir le même ouvrage P.P 107 à 115.

-La famille a cessé d'être le modèle structural de reproduction sociobiologique, des cycles générationnels, filiaux et tutélaires¹³.

-Résultant de l'union des sexes et de la procréation, la famille est un ensemble organisé d'individus reliés entre eux par l'alliance et/ou la parenté. Cet enracinement biologique et temporel de la sexualité et de la génération d'où naît la famille¹⁴.

-La famille au sens large, contrairement au groupe résidentiel (ou groupe domestique), n'implique pas nécessairement la cohabitation. Elle continue à exister même lorsque ses membres résident séparément. En ce sens, la composition de la famille ne découle pas nécessairement des règles de résidence¹⁵

¹³-Mourad Merdaci : Une psychologie un champ Algérien -Elements de clinique sociale- P.26.

E.U., Catherine LABRUSSE :¹⁴ Ecrit par

RIOU ;<https://www.universalis.fr/dictionnaire/famille/>. consulte le :31/08/2022.

¹⁵-Marie-Claire et Jacques Nicole and SIL international: Parente et traduction (Généralités et langues bibliques) ,Digital Resources-Electronic Working paper 2011/010 , P02.

"الأسرة أم العائلة-تحليل بنيوي- مفهوم La famille"

حاكم مليكة

Mot	ترجمة
Familial, iale, iaux-adj	عائلي، أسروي...
Familiariser (v, tr)	أُفَسِّن، دُجِّن...
Familiarité (n.f)	دالة، ألفة، تَعَوُّد...
Familier, ière adj, n	مُقَرَّب، عَشِير، رَفِيق، مَالُوف...
Famille, N. F	أسرة، آل، عائلة، جنس، سلالة، ذرية..

1-3 جدول ترجمة فرنسي -عربي¹⁶

II-تطور مفهوم La famille بين الأسرة والعائلة في علم الاجتماع:

هي خلية أساسية في المجتمع في وأقدم النظم الاجتماعية وأكثرها دواما و استمرارا إذ تمثل أساس الوجود الاجتماعي، تقوم على أساس رابطة الزواج الذي يعتبر الإطار الشرعي لميلاد الأبناء(بيولوجيا/اجتماعيا/ثقافيا)، إذ تمثل أول اجتماع بشري(رابطة اجتماعية بين رجل/ امرأة و أطفالهما، و تقوم هذه الرابطة على الأساس الوجداني و روعي و التعاون الاقتصادي و وظيفة تكاثرية كما أنها أبسط أشكال التجمع الإنساني، فهي رغم اختلافات فيها منتشرة في جميع التجمعات الاجتماعية وكل الأزمنة و التوسعات المكانية)¹⁷.

¹⁶-القاموس: فرنسي-عربي، قاموس عام: لغوي-علمي (يتضمن المصطلحات العلمية: الطبية، الرياضية، الفيزيائية، الكيميائية، المعلوماتية والهندسة وغيرها)، مكتب الدراسات والبحث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة 2044، ص 350-351

¹⁷-زرارة فيروز: الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق(دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث و تلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف)دكتوراه علوم في علم الاجتماع التنموية، جامعة منتوري/قسنطينة، 2004/2005، الصفحة 19/18.

يذكر "برنار بوبار B . Barber " : "المؤسسة التي ينتمي إليها الطفل و تضع الجذور الأولى للشخصية و خبراته التي تستمر طوال حياته"¹⁸.

لتقول "سميرة احمد السيد": "أول و أهم النظم الاجتماعية التي أنشأها الإنسان لتنظيم حياته في الجماعة، و بذلك تعتبر الأساس الذي يقدم الفرد على جميع مؤسسات المجتمع و نظمه الاجتماعية"¹⁹، ليعرفها "أوجست كونت": "الخلية الأولى في جسم الإنسان المجتمع و أنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور، إنها الوسط الطبيعي الاجتماعية الذي يترعرع فيه الفرد"²⁰، أما فيما يخص "مصطفى بوتشفونت": "إنها إنتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد و تتطور فيه فإذا اتصف بالثبات اتصفت الأسرة بالثبات، إذا اتصف بالحركة و التطور، تغيرت الأسرة بتغير ظروف تحول هذا المجتمع"²¹، فيه في نظر "بوسارد -Poussard- بول Boll": "اتجاهات ومواقف ومثيرات سلوكية وضوابط تحدد سلوك أفرادها، فالشعائر الدينية والاهتمامات الخاصة وأحاديث الأسرة... الخ، هي في نهاية موقف معين قد يكون موقفا نشطا للإبداع والخلق وقد يكون ميثبطا للهمم والمفاجأة، وقد يكون دافعا للاستقامة وقد يكون داعيا للجريمة"²².

¹⁸ - زراقة فيروز: المرجع السابق، الصفحة 19.

¹⁹ - سميرة احمد السيد: علم اجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة 2، 1993، الصفحة 63.

²⁰ - عبد الخالق محمد عفيفي: الأسرة و الطفولة (الأسس النظرية و مجالات التطبيقية) مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1993، الصفحة 73.

²¹ - مصطفى الخشاب: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة، بيروت، 1985، الصفحة 32.

²² - زراقة فيروز: مرجع سبق ذكره، الصفحة 22.

حسب مجموع علماء الاجتماع: "هي تتكون من الزوج و الزوجة و الأبناء الذين يؤدون مجموعة من الوظائف الأساسية، أهمها الاستمرار و البقاء من اجل حفظ النوع ووجود المجتمع بفعل التكاثر"²³، يشير "برجس و لوك" في كتابهما "الاسرة 1953" أن الأسرة: "هي جماعة من الأفراد تربطهم علاقات الزواج و الدم أو التبني و يؤلفون بيتا و يتفاعلون سويا و لكل واحد دور محدد كزوج أو زوجة، كاب و أم، أخ أو أخت، مكونين ثقافة مشتركة"²⁴

ليستقر أخيرا على family: للتعبير عن العائلة الزوجية في كافة المجتمعات الإنسانية²⁵، في هذا المجال يشير "لويس مورغان": "إن العائلة عنصر نشيط، فعال، فهي لا تبقى أبدا كما هي عليه بدون أي تغيير، بل تنتقل من شكل أدنى إلى شكل أعلى بقدر ما يتطور المجتمع من درجة دنيا إلى درجة عليا....."²⁶، إن هذا يؤكد أن أي بنية اجتماعية لا يمكنها الاستمرارية داخل المجتمع وفق نموذج واحد فهي تتحرك بالتحركات التي يعيشها المجتمع و تتكيف معها.

يشير "ميردوك-Murdock" إلى إن العائلة تتمثل في: "جماعة اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، و تعاون اقتصادي و وظيفة تكاثرية، و يوجد بين اثنين

²³- سامية خضر صالح: التغير الاجتماعي و تأثير بعض عناصره على تفجرات الأزمات العائلية (الداخلية، الاقتصادية، الثقافية، السياسية)، الملتقى الثالث: التغيرات الأسرية و التغيرات الاجتماعية 20-21 جانفي 2004، منشورات كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية/سلسلة الوصل، جامعة الجزائر/الجزء 1، العدد 2/2006، ص 47.

²⁴- سامية خضر صالح: المرجع السابق، ص 47/48.

²⁵- زرارقة فيروز: الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق (دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث و تلاميذ التعليم الثانوي بولاية سطيف) دكتوراه علوم في علم الاجتماع التنموية، جامعة منتوري/قسنطينة، 2004/2005، الصفحة 19.

²⁶- فريدريك انجلز: أصل العائلة و الملكية الخاصة و الدولة، ترجمة إلياس شاهين،

من أعضائها على الأقل علاقة جنسية، يعترف بها المجتمع و تتكون الأسرة على الأقل من ذكر بالغ و أنثى بالغة، و طفل سواء كان من نسلها أو عن طريق التبني"²⁷.

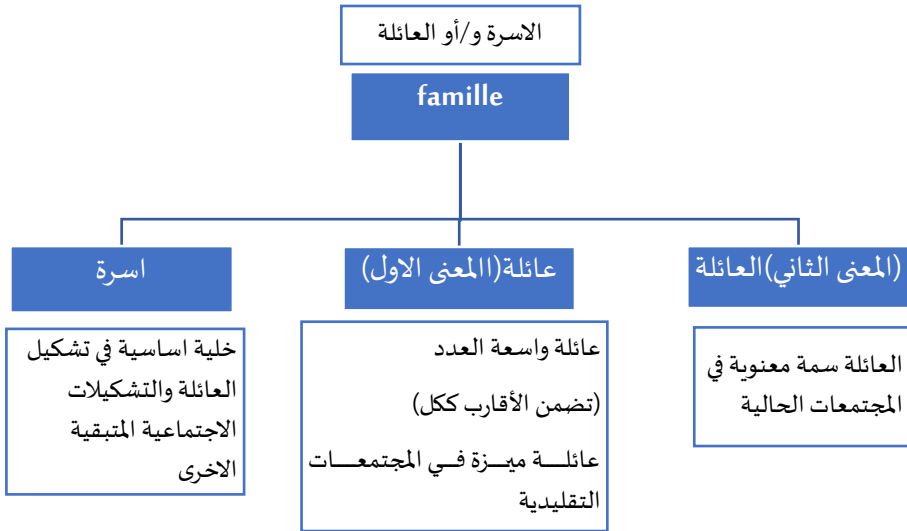
III-مناقشة المفهوم:

إن مما لا ريب فيه ان الاسرة اقل عدد وأشد انحصار بالمجال الجغرافي وأقوى من حيث الرابط الاجتماعي التقليدي الناشئ عن القرابة المباشرة مع أفرادها بمقابل العائلة، التي تعني الاتساع من حيث التواجد الجغرافي وذلك بفعل المصاهرات بالاضافة، إلى تراجع الرابط الاجتماعي بين الأصول والفروع والحواشي. لذا فمتى يترجم الباحث في علم الاجتماع المصطلح ذاته باللغة الاجنبية- الفرنسية-famille - إلى أسرة؟ و متى تكون اللحظة المعرفية الاخرى التي يحمل فيها ذات المصطلح معنى آخر أي العائلة؟ ولما لا توجد هذا المشكلة في اللغة الاصل؟

²⁷-دحماني سليمان:خصائص الأسرة الجزائرية و مظاهرها، مجلة الإنسان و المجتمع،العدد5،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،تلمسان/الجزائري،ابريل 2013،الصفحة61.

كل هذه التساؤلات التي أحاول الاجابة عنها بتحليل منطقي، في مناقشة ما جمعته عن المصطلح الأصلي وحتى عن ترجمتيه المعتمدة، الذي سأقدمه على شكل مخطط.

تمثل الأسرة الخلية الأساسية في تشكيل المجتمع لدى المجتمعات ضمن سيورتها، بفعل الإنجاب²⁸، الذي يعد الدور الأساسي لمثل هذه التشكيلة



الاجتماعية المنفردة عن باقي التشكيلات الاجتماعية الاخرى من جهة.

لذلك فإن العائلة هي السمة البارزة ضمن المجتمعات التقليدية او تلك التي لازالت تحافظ نوعا ما من هذه التشكيلة التي تتشكل من اسر زواجية متعددة، بحيث انها تعد ممتدة بالمكان والفضاء السكاني.

²⁸-في: مشري زبيدة: محاور الضبط الاجتماعي في الاسرة الجزائرية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة سكيكدة/الجزائر، العدد 2015/12/04.

هذه هي العائلة الموجودة والتي سبق وأن ادرجنا تعريفها لغويا ضمن السياق اللغوي العربي بحيث تضمن العديد من الاقارب، على عكس الاسرة التي تضمن الزوجين في اغلب التعريفات وحتى في التعريف اللغوي(العربية) هي أهل الرجل-أي زوجه-²⁹.

إلا أن ضمن السيرورات التي مست المجتمعات ككل من التحولات الاجتماعية، فان العائلة التي كانت موجودة بشكل ملموس وهي ممتدة ضمن المجال الجغرافي، وفي فضاءات سكانية، اختصرت بفعل التحولات الاجتماعية، الى نسيج معنوي، الذي يتواجد في أسئلة الفرد لغيره:

السؤال بالدارجة	بالعربية	إجابة
كي يجيك؟	أي ماهي قرابته بك	La famille
يقربلك؟ (ق بثلاثة نقاط)	هل يقربك؟	La famille
يوليلك؟	هل يعود بالقرابة لك؟	La famille
مصطلحات تميز الحديث عن العائلة		
شجرة العائلة	لقب عائلي	نبني عائلة

²⁹-انظر الى تعريف الاسرة وشرح الرهط، ص06.

مصطلحات تميز الحديث عن الأسرة		
قانون الأسرة	ميزانية الأسرة	تنظيم الأسرة

إن السؤال الدائم عند إيجاد الألقاب متشابهة يكون عن القرابة، وتكون الإجابة دائما بـ la famille لذا هنا تعني العائلة التي تشمل كل من ينحدرون من جد واحد على الاغلب، اي الجد الاول لكل الأسر المنحدرة والمنتمية له أي العائلة.

كما أن التحولات البنيوية³⁰ التي حدثت على الأسرة بفعل أشكال الزواج المتعددة في المجتمعات الغربية في الوقت الحالي، جعلت شروط التي تقوم بتشكيل الأسرة متنوعة، إلا أن ضمن المجتمع الجزائري، لم يصل التحول الى بنية الاسرة ولم تمس التشكيلة الأساسية وهو رابطة قائمة على اتحاد زوجين وأطفال(أبناء).

إلا أن في المقابل يتاح لنا مصطلح اخر باللغة الاجنبية قد يخرجنا من هذا المأزق التُّرْجُي، وهو le groupe familial³¹، لذا فان كانت la famille هي الاسرة فإن le groupe familial هو العائلة إذا اعتبرنا أن ترجمته هو مجموعة أسرية/أسر أي عائلة كما سبق أن شرحنا المصطلح في اللغة العربية، بحيث تعمل

³⁰-Jean-Hugues Déchaux : introduction/ une sociologie du changement familial, Dans : sociologie de la famille, 2009, P.P 3à5. <https://www.cairn.info/sociologie-de-la-famille--9782707158031-page-3.htm>

³¹-Michel Lemay : Le groupe familial, dans : Forces et souffrances psychiques de l'enfant,2014,P.P441 à462. <https://www.cairn.info/forces-et-souffrances-psychiques-de-l-enfant-1--9782749240626-page-441.htm>

العائلة بشكلها المعنوي³² عن طريق خليته الجينية-الأسرة- بتميرير كل معنويات المنتسبين لها والمنخرطين ضمنها.

لذلك وإن كانت هذه المؤسسة حضت بهذا الاهتمام من الانثروبولوجيا والسوسيولوجيا حتى السياسة باعتبارها مشروع لتشكيل الأمة، فانه الاتفاق الوحيد حولها انها المؤسسة الاقدم في تاريخ الانسانية والتي تشكلت عنها وانحدرت منها المجتمعات³³، لذا فيمكننا اعتماد famille أسرة/ groupe familial عائلة.

استنتاج:

في هذه المحاولة البحثية، سيعت لمناقشة المصطلح والمفهوم la famille، الذي تتداول عليه ترجمتين في الخطاب العلمي العربي الاسرة/العائلة، مع تتبع هذين المصطلحين في اللغة العربية توصلنا لما يلي من النتائج:

-الأسرة الخلية النواتية الأصغر في تشكيل المجتمع:

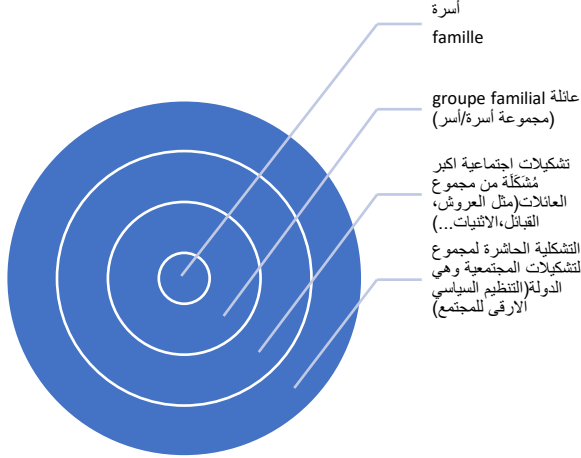
-العائلة ضمن المجتمعات البطريكية القديمة تقدم كل من ينحدرون عن رجل واحد(الجد)، المشكلة من مجموعة من الأسر.

Clémence Bensa : Famille structurelle. Famille Fonctionnelle- réflexion sur le ³² travail prétorien d'adaptation de la notion de famille à travers la jurisprudence de la Cour européenne des droits de l'homme et de la Cour suprême du Canada- ;Université Laval, 2019 - 486 pages

https://books.google.dz/books/about/Famille_structurelle_famille_fonctionnel.html?id=k_A9zQEACAAJ&redir_esc=y

François de Singly : "La famille apporte le bonheur ensemble et -³³-par Karim El Hadj : le bonheur individuel", le Monde-Publié le 14 mars 2007 à 16h17 - Mis à jour le 14 mars 2007 à 16h 17 , consulte le 1/09/2022

-العائلة ضمن المجتمعات الحالية التي اتسمت بالتحويلات الاجتماعية،



فالعائلة ضمن هذه المجتمعات هي كيان معنوي يعود بالفرد إلى جذوره الاجتماعية.

-الأسرة، الخلية النواتية ضمن المجتمعات الحالية بالأخص الغربية تعدت ضمن تشكيلتها، الصيغة التكوينية لها والتي يصاحبها الزواج الشرعي الذي يباركه المجتمع او المساكنة ضمن مجتمعات اخرى بين ذكر+ انثى منتجين لأعضاء جدد للمجتمع. بحيث اصبح مفهوم الاسرة غير شارح لما يعايشه المجتمع الغربي الحالي.

-الأسرة في المجتمع الجزائري تخطت صيغة العائلة الكبيرة(العودة إلى الدار الكبيرة-محمد ديب، 1952 كتاب.).

-la famille هي الأسرة وle groupe familial العائلة.

-تعد الاسرة موضوعا أصليا لعلم الاجتماع باعتبارها تخضع لقادة التحول الاجتماعي، ما يجعلها دائمة الحركة والتكيف مع التحولات المجتمعية.

-ينحصر البحث حول العائلة بالأنثروبولوجيا، لكونها لم تتمكن كتشكيلة اجتماعية التكيف مع التحولات المجتمعية أهمها الاستقلالية المادية للمرأة خاصة، السكنات العمودية التي تبرمج فعليا وحصرها على الأسرة قليلة الأفراد، ما جعلها تتحول الى رمز وبناء معنوي فقط.

-تساعد الاسرة عن طريق رؤوس اموالها المكتسبة وتلك المتوارثة عن العائلة، في الاستثمار في أبنائها.

- تنخرط الاسرة ضمن برمجة السياسات العمومية بما يتعلق من سكنات، تمدرس، وظائف، المرافق العمومية... وغيرها من الجزئيات التي تربط بين الاسرة كتنظيم ومؤسسة اجتماعية قاعدية وبين السياسات العمومية(الدولة كأرقى تشكيلة ينتجها المجتمع).

الأسرة وتنمية رؤوس الأموال في سوق العمل المحلي

حجال سعود

تعتبر الأسرة بخاصيتها الاستثمارية والقطعية وبنمطها الامتدادي والنواتي بمثابة الخلية الأساسية في المجتمع, يخضع تنظيمها الاجتماعي في بعده البنيوي- الوظيفي إلى تعديل محكم من طرف الدولة بأجهزتها البيروقراطية المختلفة ,بترساتها القانونية, بنمط السلطة السياسية القائمة, بالبيئة الاقتصادية وثقافة المجتمع وبتحولات سوق العمل على وجه الخصوص محور اهتمامنا.

تنطلق تساؤلاتنا من فهم العلاقة بين سوق العمل ومؤسسة الأسرة عندنا, أي في تحليل الكيفية التي تتم من خلالها تنمية الموارد البشرية الأسرية كي تتحول إلى رؤوس أموال اجتماعية , اقتصادية وثقافية وبالتالي رمزية قابلة للاستثمار في سوق العمل المحلي بأوجه متعددة.

1- إرتباط التنشئة الأسرية بسوق العمل :

تضمن الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية المهنية من خلال نقل القيم والمعايير المرتبطة بالعمل والمهن في سوق العمل إلى أبنائها, حيث تؤثر على بناء التفضيلات والميولات المهنية وترسم لأبنائها مستقبلهم المهني كما تساهم في اتخاذ القرار الفردي بالتوجه نحو مهنة أو منصب عمل محدد. بل أن امتداد هذا القرار يرجع في الأصل إلى مؤسسة الأسرة والمجتمع في آن واحد, معنى ذلك أن سوق العمل متضمن في التنشئة المهنية عن طريق التعلم والتقليد والمحاكاة.

تلعب الأسرة دورا بارزا في بناء البرمجيات الذهنية لأبنائها وترجم هذه العملية بالسلوكات التي نلاحظها في الفضاء المنزلي على أساس تباين الأدوار بين

الجنسين أو القابلية لتبادل الأدوار بينهما، مما يجعل الاتجاهات و الاختيارات المهنية في سوق العمل لاحقا تخضع للتنشئة الأسرية. "فهي تحاول أن تبني للفرد مفهوم المهنة بدءا بمرحلة اللعب طبيب، معلمة وهذا نتيجة لما لاحظته بمعايشته لمن حوله من المهن كأن يكون والده مهندسا أو طبيبا أو تاجرا"¹.

يتجلى الأثر الوظيفي للتنشئة الاجتماعية في نقل المهن وبعض الحرف من الآباء إلى الأبناء على شكل وريثة حاملين لمختلف رؤوس الأموال في صورة إعادة الإنتاج وبتأثير من الهابيتوس الاجتماعي.

يضمن الوريثة بمفهوم بورديو إلى حد ما الدخول السلس إلى سوق العمل عن طريق مرافقة المشروع المهني من طرف الأسرة والتسيير المحكم له وفي غياب هذه العملية، قد يجد بعض طالبي الشغل صعوبة في الإدماج المهني ويضطر هؤلاء إلى الدخول المبكر في سوق العمل، والوقوع في الهشاشة المهنية من أجل التكفل بمساعدة أنفسهم و أسرهم بمصروف يومي يلبي لهم مختلف حاجياتهم. ففي دراسة ميدانية حول واقع الممارسة المقاولاتية لدى حاملي الشهادات الجامعية أدلت بمحوثة... "والتي لم تستطع بشهادتها أن تجد لنفسها مكانا ضمن سوق العمل سوى تجسيد مشروع مهني- محل خياطة الستائر والصالونات- وقد اعتمدت في ذلك على أسرتها التي ضمنت لها البدايات الأولى لهذا النوع من النشاط المهني. يبدو دعم الأسرة ووكالة القرض المصغر عاملان حاسمان في ولوج هذه الفتاة الجامعية إلى هذا النشاط"².

¹ قليلة سمية: دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية المباشرة وغير المباشرة في عملية التوجيه المهني لدى العامل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التنظيم، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، جامعة الجزائر، 2016/2017، صص 81-82.

² لوسداد زين الشرف: واقع الممارسة المقاولاتية لدى حاملي الشهادات الجامعية-دراسة ميدانية بمدينة وهران- في كتاب جماعي-حاملوا الشهادات الجامعية والشغل، تحت إشراف عمر دراس

تتخذ الأسرة مسلكان مختلفان ومتكاملان في نقل القيم والمعايير والمعتقدات والإيديولوجيات من الآباء إلى الأبناء: الأولى تتمثل في المسلك اللاواعي المستند على الحمولة الضمنية للعناصر الثقافية في شكل بنية استعدادات مبنية وبانية قابلة للتحويل وإعادة التشكل، حيث يلعب الوالدين والانتماء الطبقي المرجع المهم في ذلك. هنا نفهم كيف يتجه الأبناء كطالبي شغل في السوق إلى بعض الوظائف والمهن والأعمال التي تلقى سمعة وشهرة ورواج اجتماعي مرموق في المجتمع. في هذه الحالة يصبح هؤلاء الأبناء بمثابة ورثة جديرين بالمحافظة على مختلف رؤوس الأموال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في سوق العمل. أما المسلك الثاني فهو واعٍ يتضمن نقل الثقافة عن طريق التربية والتعلم الصريح والمنطقي لقواعد تنظيم السلوك، وهنا يمكن لطالب الشغل المنتهي إلى أسرة ما أن يتحول إلى فاعل اجتماعي مرتبط بالاختيار العقلاني للوسائل ومدى مواءمتها للغاية التي يتجه إليها يحسب مقدار تكلفة الفعل من فوائده في البحث عن الشغل

2- الأسرة وتنمية الرأس مال البشري:

قامت مجموعة من علماء الاقتصاد الأمريكيين بتطبيق المحددات النيوكلاسيكية في تفسير السلوك البشري بعيداً عن المحددات التقنية التي تعد الأساس في التفسير الكلاسيكي للشغل، فأعطت أهمية كبيرة للتعليم والتكوين كفضاء استثماري على رأسهم: ألفرد شوتز و قاري بيكر (G) Becker -الذي يعتبر من بين رواد مدرسة شيكاغو. يعرف مفهوم الرأس مال البشري بأنه "مجموعة من

والعروسي عامري، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية ، الجزائر، 2021، ص 167،168.

القدرات الإنتاجية التي يمتلكها شخص ما أو جماعة معينة وهذه القدرات تتمثل في الاتجاهات العملية بالمفهوم الواسع كالمعارف القاعدية العامة والخاصة، التكوين، الخبرة المهنية... الخ، فهو عبارة عن مخزون نستطيع بناءه، تكديسه واستعماله"³. معنى ذلك أن الأفراد ومن خلال أسرهم نراهم يستثمرون الوقت والمال في التعليم والتكوين وباقي المصادر الأخرى التي تعمل على زيادة إنتاجهم، سوف نصل بهم إلى عدم المساواة في سوق العمل نظرا لاختلاف حجم ونوعية الرأسمال البشري أي اختلاف القيمة الاستعمالية لقوة العمل. يصبح عندئذ سوق العمل يخضع لتصرف عقلائي سواء من طرف طالب الشغل أو من طرف عارض الشغل. بالنسبة للفرد (طالب الشغل) لا يمكن له أن يلجأ إلى الاستثمار في التعليم والتكوين إلا إذا كانت الفوائد المتوقعة أكبر من النفقات (التكاليف)، بما في ذلك مساهمة التعليم في الترقية الاجتماعية والمادية. أي أن هذه العملية تسمح له تقديريا برفع أجره المستقبلي في السوق بما أنه مرتبط بالاستعدادات و بالقدرات والمهارات المكتسبة والتكوين الذي يسمح بتحسين الإنتاجية، بالرغم من أن هذه المعارف ضمنية كانت أم صريحة تعد مكلفة إلا أنها تأتي بفائض في الخدمات الإنتاجية. من جهة أخرى يظهر المخزون كاستثمار ناجع خاصة إذا اقترن بالصحة الجسدية والعقلية لصاحبه والمرتبطة هي الأخرى بالأسرة في الجوانب الفطرية فهو "يتضمن من جهة مجموع العناصر المشروطة وراثيا أي تلك التي نتلقاها من أسلافنا والتي تتحكم في احتمالات إصابتنا بهذا المرض أو ذاك في هذا السن أو ذاك، خلال مرحلة عمرية ما ويشمل الرأسمال البشري من جهة أخرى مجموع الكفايات والقدرات الكفيلة بإنتاج دخل ما. ما يتطلب استثمارات في التعليم والتكوين وكذا استثمارات خارج الأنشطة التعليمية في الزمن المخصص للأبناء من

³ -Grazier (B) : Economie du travail et de l'emploi, ED Dalloz, Paris, 1992, p193.

قبل الآباء، والرعاية والعلاجات الطبية المقدمة لهم ومستوى ثقافة الآباء وأنماط العلاقات مع الآباء وكل الراشدين والآخرين عموماً...⁴. من جهة يمكن للفرد وهو يتمتع بهامش من الحرية في إطار النظام الاجتماعي أن يستثمر معارفه في أي شكل من أشكال التعليم والتكوين داخل وحتى خارج المجتمع خاصة بعد تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة وظهور المكتبات والجامعات الالكترونية. ومن جهة أخرى فإن هذه العملية تتطلب نفقات أي مصاريف مختلفة بما فيها نفقات التمدريس والتكوين، كذلك الوقت الذي لا يسمح بمزاولة نشاطات أخرى والعوائق الخاصة بالعملية التكوينية كالانتقال الجغرافي، نفقات الصحة... الخ. بل أكثر من هذا حيث يعتبر الرأسمال البشري مشروع مجتمع بأتم معنى الكلمة تلعب فيه الأسرة دوراً بارزاً في بناءه وتجسيده...⁵ فإذا أراد فرد ما أن يكون له طفل يملك رأسمال بشري مهم، فهذا يتطلب منه استثماراً خاصاً وذلك بأن يتفانى في عمله من أجل تحصيل مداخيل كافية ووضع اجتماعي عالي يتيح له اختيار شريك أو منتج مشترك لمشروع الرأسمال البشري هذا، شريك يكون رأسماله البشري مهماً جداً... كما أن المجتمع الذي يطمح إلى تحسين رأسماله البشري مطالب بتوظيف علم الوراثة والمعرفة الطبية المتطورة من أجل مراقبة الرأسمال البشري لأفراده وتصفيته وتحسينه⁵. أما بالنسبة لعارض الشغل (المستخدم) فهو يبحث عن مضاعفة فوائده بواسطة الدفع النقدي العالي وذلك بعرض مناصب عمل تمتاز بفوائد مادية معتبرة وأخرى مهنية واجتماعية كالأجر المغربي، الترقية المهنية السريعة، التعويضات المادية، السكن، الخدمات الاجتماعية.... الخ من أجل استقطاب الكفاءات الجيدة.

⁴ فوزي بوخريس: مفهوم الرأسمال الاجتماعي عند بيار بورديو وحدود التلقي العربي، مجلة إضافات، عددان 23-24، صيف وخريف 2013، ص 142.

⁵ المرجع نفسه، ص 142.

يكون الدفع المالي حسب ما ينتجه كل فرد-أجير أو عامل- في منصب عمله، "فهذا النوع من الاستثمارات الذي يكون في الأشخاص إنما يكمل الاستثمار في الآلات وأن العمال الأكثر تكويناً هم الذين يتمتعون بصحة جيدة، أي الأكثر إنتاجية وأن الفقير هو الذي يكون تكوينه ضعيفاً فلا يستثمر"⁶. نلمس لهذا الغرض تبايناً في دفع الأجور في سوق العمل بالرغم من التساوي إزاء الشهادات، لأن الأجر يترجم بالاختلاف في المساهمة الإنتاجية أي القدرة على الانجاز الفعلي في الميدان. هذه الأخيرة تصبح مقيمة من طرف المؤسسة وهذا التقييم يختلف من فضاء عمل إلى آخر بالنظر إلى أسلوب تسيير الموارد البشرية ومكانة المؤسسة تاريخياً، ثقافتها، سمعتها وشخصية المستخدم و مقياس الكفاءة ومدى احترام المنظومة القانونية بالإضافة إلى عوامل أخرى مختلفة.

يولي هذا الطرح النظري أهمية كبيرة لتطبيق الحسابات الاقتصادية في ميدان التربية والتكوين فالأشخاص الذين لهم نقص في مؤهلاتهم ومعارفهم لا يمكنهم المشاركة في اقتصاد مبني على المعرفة. حيث تتم هذه العملية وفق مبدأ المنفعة الشخصية خاصة وأن الرأسمال البشري يمتاز بعدم ماديته بالإضافة إلى تعلقه بالشخص الذي يحمله ويعبر عنه برأسمال ثقافي يتمثل في نوعية الشهادة المحصل عليها التي تعبر بدورها عن ثمار (فوائد) التكوين. بالرغم من أن قيمة الشهادة في مجتمعنا أصبحت تخضع للتخفيض في القيمة مع مرور الزمن نظراً للطابع الشعبوي والمساواتية التي تتميز بها مؤسسات التكوين والتأهيل عندنا.

تترك عملية التنظيم والضبط في سوق العمل لمشتري قوة العمل في ظل المنافسة بحيث أن استعمال الشهادة لا يطرح مشكلات في التشغيل مبدئياً إذا تم احترام وتطبيق ما هو منصوص عليه، فإذا كان تأهيل شخص لا يناسب متطلبات منصب العمل فإن آثار التكوين والتعليم تكون أقل ضرراً على صاحبه بفضل

⁶ Grazier (B) : op.cit. p199

الإمكانية المتاحة للاندماج المهني عن طريق العرض المستمر لمناصب العمل. كما أن الظفر بمنصب العمل لا يتم في الغالب إلا بعد الحصول على شهادة معترف بها تكون مرفوقة بعقلنة الشروط المعمول بها في عملية التوظيف.

وفق هذه النظرية فإن معدلات البطالة تتناسب عكسا مع مستوى ونوع التكوين والتعليم لدى طالب الشغل في مجتمع معين، أي تعكس ضعفا في حجم وقيمة الرأس المال البشري مما يساهم في تعطيل قوة العمل في السوق. "إن ارتفاع معدلات البطالة المستمرة وتقديم رواتب منخفضة يؤثر على جزء كبير من السكان في سن العمل، حيث تمثل تهديدا للنسيج الاجتماعي إذا لم يتم التعامل مع هذه القضايا بكفاءة وعلى المدى القصير".⁷

بات من الضروري الاهتمام بتحسين نوعية التكوين في مختلف الأطوار التعليمية وإعادة الاعتبار لوظيفة الانتقاء والتوجيه في مؤسسات التكوين، بدلا من الاقتصار على البعد الكمي كما هو معمول به في مجتمعنا.

3- تحويل الرأس مال الاجتماعي إلى مورد اقتصادي:

يمكن أن تتحول الشبكة الاجتماعية الأسرية في سوق العمل إلى مورد اقتصادي يتمثل في توسيع الفرص والإمكانيات في الحصول على الشغل لأفرادها، خاصة في الوقت الذي تتحول فيه هذه الشبكة إلى رأس مال اجتماعي مرهون بحجم وقوة العلاقات الشخصية المرتبطة هي الأخرى بالثقة والسمعة والاحترام والمنفعة المتبادلة في سوق العمل. في هذا السياق "يمثل الرأس مال الاجتماعي لدى بيار بورديو مجموع الاتصالات والعلاقات والمعارف والصدقات والالتزامات باعتبارها

⁷ centre pour la recherche et l'innovation ; l'investissement dans le capital humain-
une comparaison internationale. OCDE. 1998. P8

ديونا رمزية تعطي للفاعل حظوة اجتماعية وقدرة على الفعل ورد الفعل مهمة جدا تبعا لنوعية وكمية ارتباطاته وعلاقاته مع الأفراد الآخرين⁸.

تشير الدراسات السوسيولوجية الحديثة أن عددا معتبرا من طالبي الشغل قد تحصلوا على مناصب عمل بواسطة استخدام رأسمالهم الاجتماعي، أي بالاستثمار في المعارف التي يحوزون عليها في إطار شبكة العلاقات التي تربطهم بغيرهم من الفاعلين القادرين والمهيئين لتقديم خدمات مختلفة مبنية على الثقة والجاهزية والاعتراف الاجتماعي.

لقد توصلت الدراسة التي قام بها مارك غرانوفيتز حول العلاقات الموجودة بين الشبكات الاجتماعية وإمكانية الخروج من البطالة، إلى نتيجة هامة هي: "أن الأفراد الأكثر نجاحا في المجتمع هم الذين يلجئون إلى العلاقات المهنية بدلا من العلاقات العائلية أو الصداقة أي يستعملون في بحثهم عن الشغل الروابط الضعيفة أكثر من استعمالهم للروابط القوية"⁹.

لقد تبين أن منصب العمل المحصل عليه بهذه الطريقة ذو مكافأة عالية ويحقق مستويات عالية من الرضا عن العمل مقارنة بالوظائف التي تم الحصول عليها بالطرق الرسمية. كما أظهرت الدراسة أن بنية وديناميكية الشبكة الاجتماعية التي يمكن أن تتجلى في الروابط الأسرية وسمعتها في المجتمع وموقع الفرد فيها، تحدد بصفة كبيرة نوع المعلومة التي سوف تكون في متناول ما سيعرض من أعمال على طالب الشغل في السوق. إن حجم الموارد المادية والرمزية والعلاقاتية التي يمكن الحصول عليها من خلال معارف الفرد واحتمالية تحريكها بنجاح لحسابه الخاص في إطار الشبكة الاجتماعية التي تنقسم بدورها إلى صنفين:

⁸ فوزي بوخريص، المرجع السابق، ص 146.

⁹ ستي زكية، البطالة عند الشباب، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2001/2000، ص 30.

روابط قوية-علاقات عائلية وروابط ضعيفة-علاقات مهنية، تشكل في نهاية المطاف رأسمال اجتماعي مهم يسمح بالمرور السلس إلى الشغل .

يتأثر سوق العمل المحلي باعتباره حقلا اجتماعيا يؤثر سلوك الفاعلين وألعابهم ويجعل عقلانيتهم محدودة بالرأسمال الاجتماعي الذي يتجلى في عدة مؤشرات منها: ظاهرة التوظيف فعندما يتم توريث مناصب عمل عندنا في إطار العلاقات الأسرية، كتوظيف ابن العائلة وتفضيله على مترشح خارج الدائرة القرابية في مؤسسات العمل فإن الهابيتوس الاجتماعي التقليدي هو المسؤول عن ذلك.

أصبح هذا السلوك معيارا عند البعض في المؤسسات التي تحتل وزنا معتبرا على المستوى الرمزي كأنه حق من حقوق العامل أو حتى لدى المتقاعدين- الأب أو الأم أو الإخوة والأقارب- الذين يسعون لإعادة إنتاج وريثهم-الابن أو البنت مثلا- بتقوية الروابط الشخصية مع معارفهم السابقة في الوسط المهني.

نلاحظ كذلك من خلال اطلاعنا على الأدبيات الكلاسيكية حول العمل المقاوлатي في الجزائر أن تسيير المشروع المتمثل في المؤسسة الخاصة لا يستند على قاعدة اقتصادية وتقنية فحسب. بل يخضع هو الآخر للمنطق الاجتماعي الذي يتحول إلى رأسمال اجتماعي يؤسس لعلاقات التبعية عوض العلاقات الأجرية العقلانية، كما يستند على المنافع المتبادلة بين رب العمل الذي يكتسب صفة الشيخ من جهة وبين أفراد عائلته , أقربائه , قبيلته وحتى أبناء قرينته الذين يتحولون إلى موردين من جهة أخرى. في هذا السياق يشير الباحث- أحمد هني- إلى أن .."رأسمال المنتج في المؤسسة الخاصة المحلية ليس رأس مال اقتصادي فحسب وإنما رأسمال شبكي -أي مخزون من العلاقات الاجتماعية- فوجود هذا النوع من العلاقات يضاعف الإنتاج المادي من حيث قيمة التبادل، يضمن إعادة

إنتاج موسع بحيث كلما كانت العلاقات متعددة وفعالة أدى ذلك إلى توسيع وتكثيف إنتاج المؤسسة، فجهاز العلاقات يسمح بمايلي:

1- ضمان توظيف أعضاء من نفس الجماعة لضمان الفعالية المادية بمعنى علاقات أجرية وفق نموذج جماعاتي محلي.

2- يضمن نمو النشاط الاقتصادي باستمرارية زيادة التموين بالتجهيزات والمواد الأولية...¹⁰. معنى ذلك أننا أمام نموذج أخوي تقليدي بعيد كل البعد عن النموذج الفيبري الحدائي الذي يتميز بالعقلنة من حيث عدم شخصنة المراكز والأدوار والعلاقات المهنية وسيادة سلطة القانون المكتوب والرسمي وتثمين معيار الكفاءة في الهيكل التنظيمي للمؤسسة.

4- تنمية الرأس مال الثقافي كآلية للهيمنة الاجتماعية:

يشير الرأس مال الثقافي إلى مجموع الأشياء الرمزية التي ترجع من جهة إلى المعارف المكتسبة التي تظهر مخزنة على شكل استعدادات دائمة مستبطنة في العقل والجسد، كأن يكون الشخص مثلاً مؤهلاً في ميدان ما أو آخر من ميادين المعرفة، أن يكون مثقفاً، أن يملك مؤهلات ومهارات وقدرات معينة، الحصول على تحكم جيد في اللغة، الاعتراف وإعادة الاعتراف في العالم الاجتماعي...الخ). يمكن أن يظهر أيضاً في طابعه الموضوعي على شكل إنجازات مادية ذات طابع ثقافي كميّارات الأشياء الثقافية (لوحات، كتب، وسائل، آلات ..الخ). يمكن أن يظهر في شكل مؤسساتي معترف به من طرف المجتمع بطريقة منتظمة وشرعية من الناحية القانونية بفضل تدخل الدولة التي تضفي طابع الاعتراف عليه طابعاً عمومياً، مثل الشهادات، الألقاب، النجاح في الموسيقى...الخ.

¹⁰ Henni Ahmed : le cheikh et le patron-usages de la modernité dans la reproduction de la tradition. Office des publications universitaires. Alger. 1993. P29.

الرأسمال الثقافي لا يورث بيولوجيا ويمكن أن يورث اجتماعيا، حيث تلعب الأسرة دورا بارزا في تنمية رأسمالها الثقافي ونقله إلى ورثة جديرين بالمحافظة على المكانة والقوة والسمعة التي تتمتع بها في الفضاء الاجتماعي.

تظهر آثار هذه التنمية بعد مجهود جماعي و شخصي من الممارسة والاكسساب، أي بعد مدة من التمرن ومن عملية التثاقف الذي يساهم في عدم تساوي الحظوظ أمام التمدرس، بالنسبة للأطفال الذين ينحدرون من أسر متباينة حسب الأصل الاجتماعي الشيء الذي سيجعلهم متميزين اجتماعيا في سوق العمل.

يمكن أن يتحول الرأسمال الثقافي إلى مورد اقتصادي واجتماعي بل رمزي في سوق العمل فنأخذ على سبيل المثال، أن اختيار التخصصات الجامعية بالنسبة لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية عندنا-جامعة تلمسان- يتحدد بدور الأسرة في تنمية التفضيلات الأكاديمية لأبنائها بناءا على التخصصات التي تلقى رواجاً وسمعة من الناحية المجتمعية في بعدها الرمزي من جهة وبالطلب الاجتماعي عليها في سوق العمل من جهة أخرى.

يبرز أهمية استخدام الرأسمال الثقافي في سوق العمل المحلي حينما تجسد الأسرة أشكالاً من التضامن الآلي وتمتين الروابط القرابية، في بعض المهن والحرف تحت غطاء المحافظة على ديمومة هذا النشاط المهني الهادف إلى النجاح الاجتماعي بحسب تصوراتها. فالصياد الأب مثلاً يعمل على تحبيب مهنة الصيد لأولاده منذ الصغر يرافقه كمساعدين عائليين ثم متمرنين ثم مستقلين لاحقاً. حيث أشارت دراسة ميدانية حول الشبكات العائلية وسوق العمل في مهنة الصيد البحري إلى أن "الشباب الذين ينحدرون من عائلات الصيادين يجدون صعوبات قليلة في الحصول على العمل في مهنة الصيد لأن مهنة الأب لها تأثير على المستقبل المهني

للأولاد... فالأغلبية من هذه العائلات تعمل على تحضير أبنائهم لامتحان حرفة الصيد بمجرد مغادرتهم للمدرسة"¹¹.

يتجلى الرأس المال الثقافي في المسألة اللغوية ذاتها بحيث أن انقسام النخب في الحقل اللغوي الجزائري إلى مفرنسين ومعربين والذي له امتدادا تاريخيا، سينعكس حتما على مؤسسة الأسرة التي تفتنت أن اللغة العربية لوحدها لم تعد لغة أكل الخبز. بدأت تستثمر في تعليم أبنائها اللغات الأجنبية خاصة اللغة الفرنسية سواء عن طريق الدروس الخصوصية أو في مؤسسات التكوين الخاصة، بغية مضاعفة الحظوظ في سوق العمل في إطار المنافسة بين الكفاءات الحاملة لرؤوس أموال لغوية متباينة وفي نفس الوقت تقوية الهيمنة في السوق اللغوية.

لقد امتدت هذه الظاهرة إلى عالم الشغل حيث لازالت اللغة الفرنسية تهيمن على قطاع النشاط الاقتصادي الذي يفرز مناصب عمل هامة، من حيث الأجر والعلاوات والمزايا الاجتماعية في حين تهيمن اللغة العربية على قطاعات النشاط الديني والتربوي والثقافي إلى حد ما والذي يفرز مناصب عمل أقل أهمية نسبيا.

5- تنمية الرأس مال المادي وخلق التمايز الاجتماعي:

يشير الرأس مال الاقتصادي إلى امتلاك أشياء مادية أو الحوز على كل أشكال الغنى المادي فهو عنصر أساسي في البناء الاجتماعي الطبقي وفي هيكلة الروابط الاجتماعية وكذلك هو الذي يضمن الثنائية القطبية بين المسيطرين والمسيطر عليهم في الفضاء الاجتماعي.

¹¹ Moulai-hadj Mourad et Nouar Fouad : protection sociale et politiques de l'emploi : le cas de l'Algérie in. Quelles formations pour quels emplois en Algérie ? Sous la direction de Remaoun (B). éditions crasc.2012. p10

يتخذ الرأسمال الاقتصادي في الواقع الاجتماعي المحلي عدة صور منها الدخل المادي المرتبط بتموقع الفئات الاجتماعية وتباينهم في الفضاء الاجتماعي من الناحية العمودية والأفقية. لنأخذ عدة أمثلة تبين أهمية المدخول المالي في صنع التمايز الاجتماعي حيث نجد عدد معتبر من الأسر اليوم تنفق مواردها المالية على أبناءها بغية نجاحهم المدرسي الهادف لاحقا إلى الحصول على وظائف مرموقة تتمتع بدخل مادي معتبر وتحظى بالقبول الاجتماعي في آن واحد. مثل: المهندس في الإعلام الآلي أو إطار في مؤسسة سوناطراك والطبيب المتخصص والترتب السامية في المؤسسة العسكرية..الخ، إذا أخذنا في الاعتبار أن النجاح المادي يخلق بصورة واعية أو لا واعية تمايزا اجتماعيا ملفتا للانتباه.

الحالة الثانية لأهمية الدخل المادي نلمسه عند الشاب البطل الذي تسانده الأسرة بمصروف جيب وتتضامن معه في شكل المساعدة العائلية في انتظار الحصول على منصب عمل لاحقا وتنتظر منه في الوقت ذاته رد الدين بأشكال مختلفة رمزية ومادية معا. نلمس اليوم أثر منحة البطالة التي تندرج ضمن السياسات غير النشطة في مجال التشغيل على المعيش اليومي للبطل، إذ تشكل له مبدئيا نوعا من الرأسمال المادي الذي يحقق له إشباعا مختلفة ومتنوعة إذ تخرجه مؤقتا ونسبيا من دائرة الفقر والعوز والإعاقة الاجتماعية.

تقدم بعض الأسر اليوم على تشجيع الفتاة الماكثة في البيت خاصة العازبة منها للخروج إلى سوق العمل من أجل تشكيل أحسن لجهاز العروس، إذا كانت مقدمة على الزواج أو المساهمة في إعالة أسرتها إذا كانت ظروفها الاجتماعية والاقتصادية منحطة. كما تتفاخر بعض النسوة المتزوجات برجال مهمين بإبراز رأسمالهم المادي المتمثل في أشكال الزينة والحلي في المناسبات الاحتفالية في شكل التباهي وخلق التمايز الاجتماعي. هكذا "تبدو المرأة الغير عاملة زوجة الرجل الميسور تاجر وموظف سامي وغيره نموذج تتطلع إليه الفتيات الشابات خاصة

عندما تستعرض ملابسهن وحلمهن في الأعراس لإظهار مدى ارتباط أزواجهن بهن.¹²

يتجلى الرأسمال المادي للأسرة في مساندتها ومرافقتها لأبنائها الذين يتطلعون إلى عالم ريادة الأعمال في مجال العمل المستقل وذلك بتقديمها أشكالاً من التضامانات الاجتماعية المادية كالمساعدة في الحصول على القروض والإعانات المالية من مؤسسة البنك.

يتدخل مرة أخرى الرأسمال الاجتماعي في تسهيل عملية الحصول على القروض المالية، بالإضافة إلى تجميع الرأسمال المادي الذي يأتي من الأسرة على شكل مدخرات مالية تقدم للشباب الذي يقدم على خوض التجربة المقاولاتية تشجيعاً منها لأبنائها وتأميناً لهم وتفاخراً بين العائلات الأخرى من الناحية الرمزية. إلا أن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، بل يمتد إلى خوض تجربة الحرقه-الهجرة غير الرسمية- بتقديم مساهمة مالية للحرق وبهذا تقدم الأسرة على شرعنة فعل الحرقه من الناحية الاجتماعية. إذ يمتد هذا التضامن إلى اختيار-القارب- البوطي السريع المكلف مادياً بغية الوصول إلى المجتمع الجاذب الذي يمكنه حسب اعتقادها من النجاح السوسيو اقتصادي للابن ومن ثم نجاح أسرته من الناحيتين المادية والرمزية. يمكن أن يتحول الرأسمال الثقافي والاجتماعي إلى رأسمال اقتصادي في سوق العمل المحلي، بحيث نلاحظ أن بعض النساء اللواتي يشتغلن في بعض الحرف المنزلية قد طورن من نشاطهن الاستثماري عن طريق استخدام تقنيات وتكنولوجيات الاتصال. الأمر الذي أضفى إلى تقوية جهاز علاقاتهن الاجتماعية مع محيطهن الاقتصادي فأكسبن زيادة في مدخولهن المادي أدى إلى تحسين مكانتهن الاجتماعية ومن ثم المكانة الاجتماعية لأسرهن أيضاً.

¹² الهواري عدي: تحولات المجتمع الجزائري-العائلة والرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة- تر: ميلود طواهري، منشورات لاديكوفارت، باريس، 1999، ص 97.

نلاحظ هذا التحول في رؤوس الأموال كاستراتيجيات أسرية وفردية مفضلة في سوق العمل من أجل تعزيز المكانة الاجتماعية وعلى سبيل المثال: "فالتطبيب النفسي الذي يحصل على مؤهلات علمية عالية في تخصصه ويمتلك مهارات مهنية عالية، يمكن له أن يحقق ذيوعا وانتشارا في مهنته أكثر من أي طبيب آخر، وهذا يمكنه من حياة رصيد كبير من الرأسمال الرمزي والرأسمال الاقتصادي"¹³.

* كخلاصة لما قيل يمكننا التنوية بأهمية الرأسمال الرمزي بحيث تتضافر رؤوس الأموال الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فيما بينها وفق قابليتها للتدوير والتحويل مما يتولد عنها تلقائيا رأسمال رمزي.

يشير الرأسمال الرمزي إلى إخفاء روابط القوة والسلطة التي تتجلى في أساليب العنف الرمزي، تتمتع بها بعض الأسر بغية النجاح و بالتالي إمكانية الانفراد بالسمعة الطيبة والهيمنة في سوق العمل المحلي المتسم باللاتجانس والانقسامية و الصراع بين مختلف الفاعلين و الأعوان الاجتماعيين إما من أجل المحافظة على الوضع القائم أو تغييره.

¹³كاظم خالد أبو دوح: رأس المال الثقافي-مقاربة سوسيولوجية،مجلة التفاهم، عدد63، شتاء

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحرفي أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

المقدمة :

غالبا مايقترن موضوع المرأة كموضوع بحثي بالحركة النسوية او دراسة مواضيع المرأة من مقارنة نظريات الحركة النسوية ، فلنتفق ان مفهوم المرأة ظل صامدا لقرون فهي أنثى الإنسان البالغة هذا تعريف بيولوجي وهو لم يكن من المواضيع الخلافية وحتى من زاوية " الجندر " لم يتم الاختلاف على المفهوم ، حتى الحركة النسوية كانت ترفع من اجل اعلاء مكانة المرأة من خلال اكسابها مزيدا من الحقوق في اخر السنوات اي مع دخولنا القرن الواحد وعشرون اصبحت المفهوم في حد ذاته موضوعا للنقاش مع تطور عمليات تغيير وتحويل الجنس الناتجة عن نقاش اخر حول الهوية الجنسية للأفراد ، كل هذا بدأ يدخل الى المجتمع الجزائري باستحياء مع ذلك سواء في مجتمعنا او المجتمعات العربية الاخرى كان وضع المرأة ومكانتها ولا زال من المؤشرات الهامة التي توضع للدلالة على مدى تقدم وتطور اي مجتمع ,فهي تمثل نصف المجتمع في مخيالنا الجماعي والعامل المؤثر في البنية الاجتماعية مع ملاحظة اختلاف ما يراد او ما يفترض ان يكون مع ما هو كائن , وفي هذا العصر هي بمثابة عنصر مؤطر و فعالّ ومحرك لعجلة التنمية من خلال مشاركتها الفعالة في مختلف المجالات سواء السياسية ,الاقتصادية , الاجتماعية وحتى الثقافية ولولجها حتى في المؤسسات العسكرية التي كانت حكرا على الرجال.فخروج المرأة للتعليم كحق دستوري وكذا إجباري كان مرحلة فاصلة ، وفي الجزائر التحولات التي عرفتها البيئة الاجتماعية للمجتمع الجزائري والتي في مجملها التغيرات الاقتصادية ,الاجتماعية والثقافية ،

وحتى التزامات الجزائر الدولية حول المرأة ممثلة في المعاهدات الدولية الموقعة على رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان و على سبيل المثال لا الحصر اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة هذا كله أفرز ديناميكية واسعة في مختلف أدوارها (والدور هنا بمفهومه السوسيوولوجي ثم الاقتصادي والسياسي ، الخ ...) فأصبحت عضوا فاعلا في الحياة الخاصة والعامة ولأن المجتمع الجزائري مجتمع ينازع بين تقليديته وعصرنته نعاين ان المرأة فعلا خرجت الى سوق العمل العام و الخاص بشكل واضح فيما بقيت نسبة لا يستهان بها من النساء الجزائريات متمسكان باحتجابهن في المنزل سواءا كخيار شخصي او مرغبات على ذلك مع ذلك هن يساهمن في الحركة الاقتصادية بطريقة مناسبة ومنسجمة مع مكوثهن في المنزل عن طريق العمل الحرفي .

عملنا البحث كان من خلال سؤال طرحناه مدى مساهمة المرأة الحرفية في الارتقاء بالأوضاع الاقتصادية داخل الأسرة ؟

هذا المقال قسمناه شكلا الى محاور كبرى اربع : الاول هو المرأة في المجتمع الجزائري ثم الصناعات التقليدية و الحرف كمحور ثاني فالمحور الثالث ومحتواه طبيعة العمل الحرفي النسوي والمحور الرابع نستعرض فيه مساهمة الحرفة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة.

1- المرأة في المجتمع الجزائري:

1-1 المرأة الجزائرية العاملة في الميثاق الوطني :

في مختلف المجتمعات النامية خصوصا تمّ إقصاء العديد من النسوة من المجالات الحساسة في المجتمع : كالمجال السياسي و سائر الأنشطة المجتمعية العامة .

فنجد أن أغلبهن انحصر عملهن في الأنشطة الزراعية و مختلف الأعمال الحرفية التقليدية .

وعليه يعتبر " عمل المرأة هو كل مجهود إرادي يهدف إلى تحقيق منفعة ما ."

1

و في هذا الصدد تذكر ثريا تيجاني أن " العمل يتيح للمرأة فرصة لاكتساب خبرات في العلاقات الإنسانية التي تنعكس على حياتها عامة و على عائلتها بصفة خاصة و ذلك بالتخفيف من تلك الضغوط من خلال العمل الذي يشغلها و قد يساهم ذلك في تحسين العلاقات الأسرية." ²

- إن عمل المرأة يضمن بناء المجتمع و يحفظ لها كرامتها و حريتها و اكتساب شبكة من المعارف و بالتالي تقوية العلاقات الإنسانية ، بالإضافة إلى أنه يضمن لها حياة كريمة و يساهم في التخفيف من مختلف الضغوطات الأسرية و بالتالي يعتبر العمل متنفسها الوحيد للخروج من الأزمات .

" اهتمت المواثيق السياسية كثيرا بموضوع المرأة في الجزائر منذ الاستقلال الوطني سنة 1962 وذلك للقضاء على القوانين الفرنسية التي استمر العمل بها طوال السنوات العشر بعد الاستقلال و التي في مجملها لا تضمن العدالة و المساواة بين أفراد المجتمع .

فميثاق 1964 احتوت نصوصه مجموعة من المبادئ الأساسية تهدف إلى ترقية الفرد وإدماجه في الحياة الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد فقد ألح هذا

¹: العساف صالح بن أحمد ، مؤشرات حول المساهمة الاقتصادية للمرأة العاملة في قطاع التربية و التعليم في دول الخليج ، المعهد العربي للثقافة العالمية ، بغداد ، 1986 ، ص 23.

²: ثريا تيجاني ، القيم الاجتماعية و التلفزيون في المجتمع الجزائري ، دار الهدى ، الجزائر ، بط ، 2011 ، ص 91.

الميثاق في نصوصه المتعلقة بشؤون المرأة على إعطاء هذه الأخيرة المكانة التي تستحقها ، كما أكد على مبدأ المساواة بين الرجل و المرأة و الذي يجب أن يمارس عملياً ."³

إن الدور الذي تقوم به المرأة العاملة في عملية تنمية وبناء المجتمع هي في الأصل ظاهرة مترابطة ومتراكمة أي محصلة جملة من المؤشرات و العوامل الاجتماعية و الظروف الاقتصادية و السياسية و الثقافية ، و عليه فإن أي معالجة لهذه الظاهرة لا تقتصر فقط في طياتها على الجانب النظري و التجريدي ، بل تتخذ جملة من العوامل المساهمة في تحقيق المرأة لمختلف أدوارها و ذلك من خلال الانتقال مباشرة إلى التطبيق و التنفيذ.

2-1 دور المرأة في تنمية المجتمع:

لقد ترك لنا القرن العشرون مصطلح التنمية الشاملة ، هذا الأخير الذي تتفاوت درجة تطبيقه بين مختلف دول العالم سواء كانت دول صناعية أو غير صناعية . وما يلاحظ على هذا المفهوم أنه يعتبر من الأسس الناجعة الثابتة لقياس تطور المجتمعات ، كما تُمثِّلُ ضرورة حتمية ومطلبا ملحا ورئيسيا للعديد من المجتمعات المعاصرة ، فهي تحمل في طياتها مختلف المضامين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية الهامة .

ومن بين أهداف التنمية أنها تسعى لرفع بصمات التخلف كما أنها وسيلة هامة لتحقيق تقدم الدول ، فهي تضمن رفاهية الشعوب ، إلا أننا نجد تباين

³: عمار مانع ، المرأة العاملة في المنظومة التشريعية الجزائرية ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 29 جوان 2008 ، ص148.

التفسيرات التي قدمت من قبل علماء الاجتماع حيث تطرقهم لهذا المفهوم و قد يرجع اختلافهم من منطلقاتهم الادبولوجية .

" فالتنمية عملية تغيير واقع يحدث في المجتمع من خلال التوحد و المشاركة بين جهود المواطنين و الحكومة بهدف الاستفادة من كافة الموارد المتاحة في المجتمع."⁴

ويعرفها عبد الهادي الجوهري بأنها " عملية مرسومة لتقدم المجتمع بكل أبعاده الاقتصادية كانت أم الاجتماعية أم الثقافية أم السياسية والتي تعتمد أكبر اعتمادا على مشاركة المجتمع ومبادراته."⁵

وهي أيضا " إشباع الحاجات الاجتماعية للإنسان عن طريق إصدار التشريعات ووضع البرامج التي تقوم بتنفيذها الهيئات الحكومية والأهلية."⁶ فهي إذن تساهم في زيادة مستويات المعيشة للإنسان .

و هناك من عرف التنمية بأنها " الوصول إلى الحد الأدنى لمستوى المعيشة لا ينبغي أن ينزل عنه باعتباره حقا لكل مواطن تلتزم به الدول وتعززه جهود الأهلية لتحقيق كفاءة استخدام الإمكانيات المتاحة."⁷

⁴: احسان حفصي ، علم الاجتماع التنموية ، دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ، الإسكندرية ، بط ، 2011 ، ص25.

⁵: عبد الهادي الجوهري، دراسات في التنمية الاجتماعية ، مكتبة الشرق ، القاهرة ، بط ، 1986 ، ص9.

⁶: عبد الباسط أحمد حسن ، التنمية الاجتماعية ، مكتبة وهيبة ، القاهرة ، بط ، 1977 ، ص93.

⁷: سميرة كامل محمد ، التنمية الاجتماعية ، مفهومات أساسية و رؤية واقعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، بط ، 1988 ، ص20.

- من خلال هذا التعريف يتضح أن من حق كل مواطن أن يعيش كريما مع حرص الدولة على ذلك مع المساواة في الفرص و الحريات المدنية و السياسية للجميع.

وعليه تعتبر المرأة من الشرائح الأساسية داخل النسق الاجتماعي ، لأنها تلعب دورا مهما و فعالاً في بناء المجتمعات و المحافظة على ديمومتها.

ومن بين الأدوار التي تقوم بها هذه المرأة تربية و رعاية الأولاد على متن سليم مبنى على الأخلاق الفاضلة و تعاليم الدين ، فهي تعمل أيضا على توفير كل مستلزمات الأبناء مع تذليل الصعوبات التي تقف حاجزا أمام تقديمهم وعرقلة مساراتهم الدراسية أو المهنية ، فهي تعمل على ضمان مستقبلهم لما توفره من رعاية واهتمام في مختلف جوانب الحياة الاقتصادية ، الثقافية ، الاجتماعية وحتى النفسية ، فلا يقتصر دورها على تربية الأبناء بل يتعدى ذلك إلى مهام أخرى من خلال الوظائف التي تقوم بها خارج المنزل وفي جميع الأصعدة .

وبالتالي مشاركتها الفعلية و البناءة في ترقية المجتمع و المساهمة في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية و بالتالي ضمان تنمية مستدامة للأجيال القادمة .

ففي المجتمعات الإسلامية ضاع صيت المرأة و سجّل اسمها بأسطر من ذهب لأنها كانت رائدة في جميع المجالات وشغلت مناصب عليا حساسة ، فهي لغاية اليوم مازالت تكذب بكل ما أتيت من قوة وتساهم بكل طاقاتها الإيجابية في رعاية أفراد أسرتها والحرص على استقرار وسلامة بيتها ، فهي كأم لديها عدّة مسؤوليات في تربية أطفالها لضمان العيش الكريم لهم وهي الزوجة التي تقوم بتوجيه وإدارة البيت و اقتصادياته وبالتالي كما ذكرنا سلفا أن هذه الأدوار تسمح لي المرأة ببناء مجتمع ، لأن هذه الأخيرة تعتبر اللبنة الأساسية عي استقرار وبناء المجتمعات السليمة والقومية .

"ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والاعتراف بقيمتها و دورها في المجتمع و تمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف وتأهيل وعلم ومعرفة لتنمية شخصيتها وتوسيع مداركها ومن ثم يمكننا القيام بمسؤولياتها تجاه أسرتها وعلى دخول ميدان العمل والمشاركة في مجال الخدمة العامة.⁸

بات العالم اليوم يشهد جملة من التغيرات مسّت مختلف الميادين الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، التكنولوجية، العلمية والمعلوماتية وحتى البيئية منها ومختلف الميادين الأخرى التي تتداخل فيما بينها مما يجعل هذا العالم قرية صغيرة. ومما لاشك فيه أنّ هذه التغيرات و التحولات التي مسّت بنى المجتمع لها انعكاسات على مستقبل التنمية الاجتماعية و الاقتصادية المستدامة، منها انعكاسات إيجابية و انعكاسات سلبية والتي لها تأثيرات في الدول العربية و الدول النامية، وبالأخص نذكر مجتمعنا الجزائري حيث انعكست عليه هذه التحولات أيما انعكاس، مم يستوجب تعزيز فرص الاستفادة من مختلف الإيجابيات التي هي في حقيقة الأمر إفرازات لهذه التحولات، مما يستوجب علة السلطات المعنية فهمها من أجل إعادة رسم مشاهد التنمية داخل الأنساق الاجتماعية.

وعليه فإن " المرأة كيان إنساني مستقل تتمتع بالقيمة الإنسانية كاملة أسوة بالرجل، ولها حقوق وعليها واجبات مساوية لها للرجل في جميع المجالات دون استثناء."⁹

⁸: زينب منصور حبيب، الإعلام وقضايا المرأة، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2011، ص35.

⁹: عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار المشرق الثقافي، الأردن، ط1، 2006، ص72.

3-1 مبررات عمل المرأة:

يوجد العديد من الدوافع سواء كانت كامنة أو ظاهرة للعلن تدفع المرأة للعمل إما بشكل رسمي أو لا رسمي سندرجها في النقاط التالية :

- إنَّ حالة الحرمان المادي و العوز و الفقر من الأسباب الرئيسية التي تجلب بعض النسوة للعمل .
- أصبح العمل من الضروريات الاقتصادية ، ففي حالة عجز المعيل أو عدم كفاية الدخل تضطر للخروج و البحث عن عمل من أجل إعالة أسرته .
- تحقيق الاستقلالية المادية و التحرر من التبعية .
- في حالة الطلاق أو الترمل .
- كسر الروتين اليومي و استثمار أوقات الفراغ .
- تحقيق المكانة الاجتماعية و الرفع من المستوى المعيشي .
- *الارتقاء بالمستوى الفكري و العلمي .
- من أجل تغيير النظرة الدونية إليها وفك سلطة النظام الأبوي و هيمنة الزوج .

- المشاركة في قوة العمل النسوية و الحصول على الاستقلال الاقتصادي .
- حصولها على شهادات علمية سمح لها بالاندفاع للعمل الخارجي .
- الخوف من المستقبل و عدم الثقة في الزوج العائل للأسرة
- الحصول على تأمين اجتماعي .
- التمتع بالسلطة من أجل الحصول على السمعة و تحقيق رقيها و طموحاتها وتعزيز مكانتها الاجتماعية من أجل الارتقاء في السلم الوظيفي والمحافظة على تراتبيها داخل هرم العلاقات الاجتماعية .

- تسديد الديون ودفع مستحقات الكراء .
- بناء الشخصية وإثبات وجودها من خلال تقدير الذات .
- حاجة المجتمع إلى عمل المرأة باعتبارها تمثل نصفه و طاقة ذات أهمية كبرى يجب استثمارها من أجل النهوض بالعديد من القطاعات التي أصبحت حكرا على الرجل ، كالتعليم ، التوليد ، ... الخ ، كل ذلك من أجل اللحاق بركب التقدم . و" من هنا كان لابد للمرأة أن تساهم بجهدها في تنمية المجتمع الذي هيأ لها فرص التزود من العلوم والمعارف وأتاح لها فرص التدريب وذلك كضرورة من ضرورات التنمية.¹⁰

- كذلك من أجل الحصول على كامل حقوقها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

4-1 مبررات توجّه المرأة البطالة إلى ميدان الحرف:

● عجز سياسة برنامج التشغيل عن امتصاص الطلب في سوق العمل:

إن مسألة التشغيل في الجزائر تمثل تحديا راهنا يقف أمام الدولة ، حيث عرف سوق العمل اختلالات عديدة بحيث نجد التدفق الهائل لطالبي الشغل والمتخرجين من الجامعة والمعاهد ومراكز التكوين المهني والتمهين كل سنة وفي المقابل تقلص فرص العمل والنتيجة في النهاية استفحال ظاهرة البطالة والتي مست كل شرائح المجتمع لاسيما أصحاب المؤهلات العلمية ، لهذا عمدت الدولة الجزائرية على استحداث برنامج وسياسات تشغيلية من أجل استئصال أو التخفيف من حدة هذه المعضلة ومحاولة ترقية الشغل وكذا رفع مستوى الفعالية

¹⁰: عبد الحميد إسماعيل الأنصاري ، قضايا المرأة بين تعاليم الإسلام و تقاليد المجتمع ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط 1 ، 2000 ، ص 82.

الاقتصادية والصناعية وذلك بزيادة حجم الناتج القومي ومن بين الهيئات المكلفة بتسيير وتنظيم سوق العمل في الجزائر نجد الوكالة الوطنية للتشغيل ، الوكالة الوطنية لدعم تشغيل الشباب مديرة التشغيل ، وكالة التنمية الاجتماعية ، الصندوق الوطني للتأمين على البطالة ، والوكالة الوطنية لتسيير القرض المصغر .

وعليه يمكن القول أن هذه السياسات التنموية الذي وضعتها الدولة من أجل مجابهة البطالة أثبتت فشلها لأن التزايد المستمر لطالبي الشغل كل عام ، جعلها تقف عاجزة للتصدي لهذا التنامي المطرد في ظل ارتفاع معدلات الزيادة السكانية من جهة ، كما أن هذه الإستراتيجية عبارة عن حل مؤقت وبصفة تعاقدية ، مما جعل المتعاقد يشعر بأنه مازال بطلا ، وبالتالي ليس هناك أمان وظيفي لأنهم مهددون في أي وقت بالتسريح فالشعور الدائم بالقلق والخوف من المصير المجهول . يجعله غير راض بهذه البرامج أصلا خصوصا مع تدني الأجر وعدم حصول على حقوق مساوية لتلك الأجور التي يأخذها الموظفون الدائمون في مناصبهم وعدم توفر الخدمات الاجتماعية ، وعليه هذا العمل التعاقدي لا يضمن الاستمرارية الدائمة في مناصب العمل ، لهذا تعتبر هذه البرامج معطوبة في الأصل ، وهي ظرفية وأنية لا تتماشى مع احتياجات طالبي الشغل وفي نفس الوقت لا تخدم سوق العمل ، لهذا فإن البطالة مشكلة عويصة لها عدة أبعاد ومؤشرات تزيد من استفحالها ، وهي " تعبر في واقع الأمر عن قصور وعجز مستوى مختلف البرامج التنموية الاقتصادية بشكل خاص والمنتھية من طرف الحكومات في شكل تعديلات وإصلاحات".¹¹

¹¹ :سعدية زايدي ، سياسات التشغيل في الجزائر في الجزائر ، دراسة سوسيولوجية للأمن الوظيفي ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في علم الاجتماع تنظيم وعمل ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة باتنة 1 ، 2018.2019، ص 63.

لهذا فإن من الصعب التحكم في أبعادها ، لذا نجد بعض المبحوثات لجأن إلى العمل في ميدان الحرف في ظل عجز هذه السياسات بعدما أثبتت فشلها ولعدة أسباب ذكرناها أنفا ، كما أن العجز راجع لعدم إشراك النساء في إعداد البرامج وتهميشهن كفاعلين اجتماعيين ، كما أنّ البرامج مستوردة من الخارج ولا علاقة لها بخصوصية الواقع المحلي لذا فإنّ الفشل وارد وبالتالي صعوبة في امتصاص العاطلات عن العمل ومنهن المبحوثات البطالات اللواتي توجهنّ إلى عالم الحرف كبديل في ظل عدم توفر الشغل وبالتالي صعوبة في إيجاد طرق شرعية وسليمة في البحث عن العمل .

• ديمومة واستقرار العمل الحرفي:

من الدوافع التي أدت بالمرأة البطالة التوجه إلى ميدان العمل الحرفي وذلك حسب نتائج الدراسة الميدانية هو ديمومة واستقرار هذا القطاع بحيث يمتاز بالديناميكية والمرونة ، فجاذبية الحرفة من حيث القدرة على التحكم وضبط الوقت وأيضا الحرية والاستقلالية في العمل هي خصائص لا تتوفر في مهن أخرى ، وهذه المميزات تجلب العديد من النسوة إلى الولوع للعمل الحرفي بالإضافة إلى إمكانية التوفيق بين أعمال المنزل وتربية الأولاد وأداء أنشطتها الحرفية مما يسمح لها بالقيام بالعديد من الأدوار في آن واحد والمحافظة على عاداتها وتقاليدها من الزوال والاندثار.

• مدّة البطالة:

من خلال ما تم التوصل إليه من المعطيات المستقاة من الدراسة الميدانية تبين أن معظم المبحوثات لجأن إلى مزاولة أنشطة حرفية بسبب مدة بطالتهن التي دامت لسنوات عديدة ، لهذا كان من بين الدوافع الأساسية التي جلبت بهن إلى

عالم الحرف في ظل تفاقم نسبة المتعطلات وارتفاع معدلات الفقر والتسول والهجرة وظهور العديد من المشاكل العويصة التي تؤرق المجتمع وفي هذا الصدد ترى " بوخييط سليمة " " أن الجزائر تعتبر واحدة من الدول التي تمتاز بضعف نسبة تشغيل النساء في العالم زيادة على طول مدة البطالة قبل الحصول على فرصة عمل ، هذا الضعف في نسبة توظيف النساء يفسر ارتفاع نسبتهن في العمل في بيوتهن كحل بديل عن البطالة ¹² ". فبالنسبة للمرأة لا توجد بدائل أخرى سوى اللجوء على قطاع الصناعات التقليدية لأنه القطاع الوحيد الذي يضمن لهن ممارسة نشاطات هامشية في منزلهن.

• دفع مستحقات الكراء وإعالة العائلة :

ترى بعض المبحوثات الحرفيات أنه من بين الدوافع الأساسية لدخولهن إلى ميدان الحرف هو في الأصل دافع مادي من أجل تغطية نفقات الأسرة من دفع مستحقات الكراء واقتناء مستلزمات الأطفال من أكل ولباس وتعليم ودواء ، فترى أن المبحوثات المتزوجات منهن يعملن في مجال الحرف من أجل مساعدة الزوج في مختلف المصاريف لأن دخله لا يلبى الاحتياجات الضرورية للأسرة وفي ظل غلاء المعيشة ، وعليه تساهم المرأة الحرفية في تعزيز الوضع المادي للزوج ، كما نجد في بعض الحالات أنها من تتولى زمام الأمور وتعتبر المعيلة الأساسية للأسرة خصوصا في الحالات التي يتعرض فيها زوجها لبطالة طويلة الأمد ، أو في حالة العجز والإعاقة ، أو في حالة التسريح ، أو في حالة انحراف الزوج كتهاطبه للمخدرات وشرب الخمر وحتى القمار ، حينها تكون المرأة الحرفية أمام تحديات كبيرة يجب

¹²: بوخييط سليمة ، القطاع غير الرسمي في المدينة الجزائرية ، بين النظرية و التطبيق ، الباعة المتجولون بمدينة مسيلة نموذجا أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع ، تخصص تنظيم وعمل ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2014.2015 ، ص 41.

التصدي لها باعتبارها تملك دخلا قد يخرجها من الأزمة ، لهذا فهي مضطرة لإعالة أسرتها وحمايتها من التهميش والإقصاء الاجتماعي ، وفي هذا الصدد تذكر إحدى المبحوثات (ع.و) " راجلي يخدم غي نهارات وزاد كاريين وعندنا 4 أولاد."

وهذا يفسر بأنها تلجأ إلى ممارسة الأعمال اليدوية كبديل لحل المشكلة ومحاولة التمسك فيها بشق السبل وكما تقول : " نخدم ليل ونهار باش نعيشوا كي الناس . " وعليه يمكن القول أن الحرمان المادي قد يجعل الإنسان يعمل في أي مجال من أجل تغطية العجز كما لا ننسى فئة المطلقات والأرامل فقد تكون هذه الفئة ربة بيت والمسؤولة الوحيدة لإعالة الأسرة وتغطية كل النفقات .

وفي غياب أزمة السكن في الجزائر تضطر العديد من الأسر لكراء منزل ، شقة بغرفة أو غرفتين ... الخ ، كل حسب امكانياته المادية ، فغالبا ما نجد بعض الأفراد من يزاولون وظائف ثانوية هامشية من أجل دفع مستحقات الكراء وهذا ما بينته نتائج دراستنا الراهنة .

وفيما يخص الفتيات العازبات فإنه من بين الدوافع التي تجلبهن إلى مزاوله أعمال يدوية هو غلاء تجهيز العروس في المجتمع التلمساني لهذا نجد أن الفتيات التلمسانيات متشبثات أكثر بممارسة الأعمال اليدوية لأن منطقة تلمسان تزخر بترائها التقليدي المتنوع لهذا نجد العديد من الفتيات يتمسكن بعاداتهن وتقاليدهن المتوارثة من الأمهات والأجداد.

وحسب دراسة قامت بها شفيقة ديب والمعنونة بالنظام الزواجي والحرف النسوية في الجزائر ، دراسة ميدانية بمدينة تلمسان ومن أهم النتائج المتوصل إليها: " يعتقدون أن الفتاة التي لم تبادر بشهرة عالية يعني " جهاز العروسة " لن تكون محترمة من قبل زوجها وعائلته ، وإذا سهلت له المهر تكون سهلة المنار ولن

تزن أكثر.¹³ لهذا فإن غلاء المهر في منطقة تلمسان يدفع بالفتيات التلمسانيات ممارسة أنشطة حرفية متنوعة لتغطية مختلف نفقات زواجهن الباهضة الثمن ، كما أن خروج الفتاة العزباء للعمل كحرفية هو في الغالب مشروط بموافقة اجتماعية مسبقة تأتينا من قبل أسرته عن طريق الأب ، الأخ الأكبر سنًا ، أو الأم ، قد يتم مساعدتها ماديا ، بشكل مؤقت ، لهذا فإن الفتاة ليست مستقلة بالكامل من أجل أن تتخذ قراراتها ككائن ناضج يستطيع أن يتحمل كافة المسؤوليات خصوصًا تلك المرتبطة بها .

• رفض فكرة العمل خارج المنزل: (هيمنة الزوج):

من خلال ما تم التوصل إليه أثناء الدراسة الميدانية تبين أن بعض المبحوثات المتزوجات وجدن صعوبة من قبل أزواجهن بحيث يرفض الزوج فكرة خروج زوجته للعمل في الخارج تحت أي ظرف كان ومهما كانت الوظيفة التي تشغلها فهذا يتعارض مع مبادئ الثقافة التقليدية في الوسط الريفي ، لأن معتقدات وقيم المجتمع التقليدي من عادات وتقاليد لا تسمح بعمل المرأة وأن المكان المناسب لها هو بيت زوجها والامتنال لأوامره وحسب عبد القادر جغلول فإن المرأة الجزائرية " تحظى برحلتين مبرمجتين في حياتها فقط : من بيت أهلها إلى بيت زوجها ومن بيت زوجها إلى القبر ."¹⁴ وهذا يوضح أن المرأة خاضعة لهذه الأنساق الثقافية ولا يمكن أن تبدي مقاومة ومعارضة ، " إن توجه المرأة نحو نشاط معين دون الآخر يرتبط

¹³ : Chafika Dib Marouf, système matrimonial et artisanat féminin en algérie, mémoire du doctorat en sociologie – anthropologie, université de Picardie Jule Verne, Paris, 1998, P146.

¹⁴ : عبد القادر جغلول ، مرجع سابق ، ص 229.

بعاملين أساسيين العامل الاجتماعي والعامل الثقافي المتمثل في الأصول الريفية والعادات والتقاليد والقيم والاعتقادات السائدة في المجتمع.¹⁵

ونظرا لهذه الأسباب ، جعل بعض النساء يتوجهن لمزاولة أنشطة حرفية داخل المنزل خصوصا في الوسط الريفي ، فالرجل في هذا الوضع لا يمانع من عمل المرأة في مجال الحرف حيث يعتقد بأن ممارسة هذه الأعمال تليق أكثر بطبيعة المرأة المورفولوجية كما يمكنها أن تقوم بعدة أدوار في المنزل كالقيام بالأعمال المنزلية من تنظيف وغسل وطبخ وتربية الأطفال، فهذه الممارسات لا تؤثر على عملها في ميدان الحرف وبالتالي تستطيع المزاوجة بين وظيفتين أو أكثر.

2- الصناعات التقليدية والحرف:

2-1 تعريفها:

في أبسط تعاريفها هي إنتاج حضاري لآلاف السنين من التفاعل الحي بين المجتمعات المحلية بما تحمله من رؤى وقيم حضارية وبين بيئتها الطبيعية وبينها وبين المجتمعات الأخرى، وهي مكون أصيل للذاكرة الحضارية - خاصة في شقها الثقافي، ورصيد ومخزون للخبرات الحياتية والإمكانات الإنتاجية الذاتية المتاحة داخل كل مجتمع محلي¹⁶.

¹⁵: بن هامل جميلة ، علم اجتماع التنظيم والعمل والتغير الاجتماعي في الجزائر ، حالنا جامعة وهران وتلمسان ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه ، تخصص علم الاجتماع التنمية البشرية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، إشراف بشير محمد ، 2017، 2018، ص 142.

¹⁶ تعريف الصناعة التقليدية وأنواع الصناعات التقليدية، موقع www.panoramadelavie.com، نُشر يوم 2019/05/09 ، نُظر يوم 2023/02/05

2-2 تقسيماتها:

قسمتها منظمة الأمم المتحدة التنمية الصناعية (UNIDO) إلى أربعة أقسام من بينها:

* الحرف التقليدية الجميلة .

* الحرف التقليدية .

* الحرف التجارية .

* الحرف المصنّعة.

● **الحرف التقليدية الجميلة :** هي التي تعبر منتجاتها عن الخصائص العرقية والتراث التقليدي حيث تكون ذات طابع فريد من نوعيه ،تنتج بالوحدة ، وتصنف ضمن الأعمال الفنية كما تعرض منتجاتها في المتاحف والمعارض الفنية ويتم شراؤها من قبل محبي جمع الآثار.

● **الحرف التقليدية :** وهي حرف تستخدم أساليب تقليدية وتكون منتجاتها مصنوعة يدويا باستعمار مواد أولية تقليدية وتكون منتجاتها مصنوعة يدويا باستعمال مواد أولية تقليدية وتكنولوجيا . الفرق بينها و بين الحرف التقليدية الجميلة هي أن الحرفيين يلجأون إلى المساعدة من طرف مصممين لمساعدتهم على ضبط المنتج حسب متطلبات السوق مع ضمان ظهور الخصائص العرقية والخلقية التاريخية والمحافظة عليها، يمكن أن تنتج بكميات كبيرة .

● **الحرف التجارية :** تكون منتجاتها مصنوعة تقليديا ومكيفة حسب احتياجات وأذواق السوق وبدرجة عالية اتجاه الموضة وتخصص للمشتريين

الأجانب ، تنتج بكميات كبيرة واستخدام عدد وأنواع وسائل أكبر وتعرض في المتاجر المخصصة والمحلات التجارية .

• الحرف المصنّعة : وتخص كل نماذج الصناعة التقليدية المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية ، تنتج بأحجام أكبر وقد لا يلزم المنتجون لها بالطابع التقليدي للمنتج.¹⁷

2-3 الحرف والصناعات اليدوية على المستوى العالمي :

تؤي معظم الدول الصناعية اهتماما للحرف والصناعات التقليدية اليدوية على عكس الدول غير الصناعية (النامية) ، حيث نجد أن هذا القطاع يعاني من الهشاشة الاجتماعية عند هذه الدول المتخلفة أو السائرة عي طريق النمو لجملة من الأسباب التي لا حصر لها.

فمعظم الدول الصناعية المتقدمة حاليا تساهم في توفير فرص عمل وزيادة مستويات الدخل بالنسبة لمواطنيها من خلال إعطاء أهمية بالغة لهذا القطاع . ومن بين مساهمات الحرف في نسبة التشغيل والدخل الوطني في بعض الدول:

- بلغت مساهمة قطاع الصناعات اليدوية في المغرب عام 2000 بـ 19% من الدخل الوطني للمغرب أي ما يعادل أكثر من 67 مليار درهم (6.7 مليار دولار) وبلغت اليد العاملة بقطاع الحرف بالمغرب حوالي مليونين فردا .

¹⁷ : Unido, creative industries and micro and small scale enterprise développement a contribution to ouerty , Vienna , autria ,2005,pp-(29-30).

- بلغت قيمة صادرات المنتجات الحرفية بتونس 200 مليون دولار ، وبلغت مساهمتها في الدخل الوطني عام 1998 بـ 3% (750 مليون دولار) ويشغل قطاع الحرف بتونس حوالي 250 ألف حرفي وحرفية أي 15% من اليد العاملة ويحدث 5000 فرصة عمل سنوياً .

بلغ عدد العاملين في المجال الحرف والصناعات اليدوية في الولايات المتحدة الأمريكية في العام 2001 ، 126 ألف حرفي ، بلغت إيراداتهم من بيع المنتجات الحرفية 13.8 مليار دولار.¹⁸

4-2 أنواع الصناعات اليدوية :

● الصناعات الحرفية : ترتبط هذه الأخيرة بالمناطق الحضرية ، كما أنها تعتمد على قوة العمل أكثر بكثير من اعتمادها على قوة رأس المال بالإضافة إلى أنها تستند أو تركز على المهارات التقليدية والخبرات الفنية لدى العامل وعلى حرفته ، وعليه نعتبر الخبرة الفنية والعمل البشري فهما الركيزة الأساسية لهذه الصناعات ، أما فيما يخص منتجات هذه الصناعات فهي مستقلة عن السوق المحلي ذلك أن الصناعات الحرفية الفنية جزء منها يستخدم للتصدير فهي تساهم في إشباع الطلب المحلي .

وعليه يعرف الحرفي أنه ذلك " الشخص المالك لوسائل الإنتاج ، ورشة ، أدوات والعامل في آن واحد يشتري موارده الأولية وينجز عملا عبر الطلبات

¹⁸: الهيئة العليا للسياحة ، الإستراتيجية الوطنية لتنمية الحرف و الصناعات اليدوية ، الملخص التنفيذي ، السعودية ، 1425 هـ ، ص 8.

المقدمة له ويتكلف بالبيع دون تدخل وسطاء ،فهو بذلك يتحمل وظيفة التسيير والإنتاج والتسويق".¹⁹

كما يعرف محمد بشير عليّة الحرفي " هو الصانع ذو حرفة معينة يمتلك وسائل الإنتاجية البسيطة يصنع و يبيع شخصيا المنتج التام الصنع يمتزج العمل بين الحرفي نفسه وأفراد أسرته أو عدد محدد من العمال وهنا يعبر الحرفي عن العامل ورب العمل في آن واحد".²⁰

• **الصناعات الريفية:** تقوم هذه الصناعات في المناطق الريفية ،كما أنها تتطلب قدرا ضئيلا من رؤوس الأموال ، فهي تساهم أيضا ولو بجزء قليل في اقتصاد القرى لأن منتجاتها لها دور في إشباع الطلب المحلي الدائم .

وعليه تعتبر الصناعات الريفية بمثابة عمل ثانوي لسكان الريف لأنهم يلجأون إلى الزراعة في مواسمها وكذا في فترات البطالة مما سيسمح لهم بالحصول على دخل إضافي إلى جانب عملهم الأصلي ،فمقارنة بينها وبين الصناعات الحرفية تعتبر من الأساسيات أي عمل أساسي بحيث يتم مزاوله بشكل يمتاز بالديمومة وهذا ما يميز المناطق الحضرية .

ومن بين الصناعات الريفية نجد منتجات الألبان وصناعة المنسوجات اليدوية ...الخ، فهي في الأساس تحتاج إلى رأس مال بسيط وتدريب بسيط ،كما أنها تعتبر شكلا من أشكال الصناعات الصغيرة .

¹⁹ :بشتلة مختار ، أثر نقل التكنولوجيا و انعكاساتها على التشغيل في ظل التحولات إلى اقتصاد السوق ، رسالة دكتوراه ، علم الاجتماع التنمية ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005-2006 ، ص100.

²⁰ :محمد بشير عليّة ، القاموس الاقتصادي ، عربي ، انجليزي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، 1985 ، ص252.

تعري " الصناعات التقليدية الريفية بأنها تلك الأشكال الصناعية التي تنتشر في المناطق الريفية وتزود الاقتصاد التقليدي بمتطلباته المعيشية منها بالمنتجات والتنظيم بالأشكال التي لا تختلف إلا بالقدر اليسير عن النمط التقليدي الشائع".²¹

• **الصناعات المنزلية :** تضم الصناعات المنزلية الصناعات الريفية وكذا الصناعات الحرفية الفنية فمصدر عمَلِها يكون في المنزل و يشغلها أفراد من العائلة ، كما أنها تعتبر عمل ثانوي بالنسبة لهم ، تسعى إلى استغلال أو استئصال الطاقة العاطلة مثل قوة المرأة لأنها تعتبر عنصرا فعالا فهي تحتاج إلى معدّات آلات بسيطة في كذا نوع من الصناعات المتمثلة في أعمل الطرز والحياكة والصناعات النسيجية.

3-5 أهمية الصناعات الصغيرة والحرفية :

-إن الصناعات الصغيرة والحرفية لا تتطلب خبرات ومهارات بل هي تعتمد في الأساس على تدريبات ومعدات بسيطة فهي تساهم في تكثيف عنصر العمل بدل اعتمادها على رأس المال .

-تؤدي كذلك إلى ازدهار الدخل القومي وتساهم في الرفع من الاقتصاد المحلي .

- تعمل على الحدّ من الهجرة الداخلية وما ينجر عنها من مشاكل سكانية ، اقتصادية ، اجتماعية ، وصحية ، فهي تخلق فرص عمل .

²¹: سعد عبد الرسول محمد ، الصناعات الصغيرة كمدخل لتنمية المجتمع المحلي ، الناشر المكتب العلمي للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، بط ، 1998 ، ص 27.

- لها دور في إحداث التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، فلها مكانة خاصة وأهمية بالغة في اقتصاديات العديد من دول العالم سواء كانت دولا متقدمة أو دول متخلفة فهي تعمل على الحدّ من شبح البطالة باعتبارها آلية من الآليات التنموية ، فتستقطب إذن العمالة وبالتالي القضاء على أوقات الفراغ والمساهمة في الاقتصاد المحلي.

- تسمح أيضا بزيادة دخل العمال الذين يبحثون عم عمل ثانوي لتغطية مختلف النفقات .

- الإسهام أيضا في تنمية الصادرات وذلك عندما تمدّ السوق المحلي بالسلع الاستهلاكية ، تساهم الدولة حينها بتوفير المساعدات الفنية والإدارية وبالتالي الرفع من مردود هذه الصناعات الحرفية اليدوية بتطوير هذا القطاع أكثر فأكثر بما يتماشى مع احتياجات الأسواق الخارجية ومستلزمات المستهلك الخارجي.

3- طبيعة العمل الحرفي النسوي:

3-1 خياطة لوازم العروس :

من خلال المعطيات المستقاة تبين أنه من بين الأنشطة التي تقوم بها بعض الحرفيات خياطة مستلزمات العرائس والتي في مجملها عبارة عن ألبسة تقليدية متوارثة منذ القدم وانتقالها من جيل لآخر عن طريق الأجداد والأمهات ، أو العائلة الحرفية ، أو جماعات حرفية لها أهداف مشتركة ، ويعتبر ماركس الحرفة على "أنّها صيغة من صيغ مسار العمل وتتميز هذه الصيغة بالوحدة بين مجموعة من الأدوات المعينة والعامل الذي أهله الدّربة ."²² والملاحظ أنّ المجتمع التلمساني

²²: جرار بن سوسان ، جورج لابيكا ، معجم الماركسية النقدي ، دار الفرابي ، بيروت ، لبنان ، ط1،

يزخر بعدة ألْبسة تقليدية والتي من بينها الشدّة التلمسانية ، بلوزة المنسوج ، الكراكو ، القرفطان ...الخ ،والجدير بالذكر أنّ العروس التلمسانية يجب أن ترتدي هذه الألبسة لإبراز أناقتها والمحافظة على تراثها التقليدي ،وعليه تبادر العديد من الحرفيات في خياطة هذه المستلزمات الضرورية والتفنن فيها لكل عروسة تريد أن تظهر بإطلالة أفضل من الأخريات .

• القرفطان التلمساني :

يشكل هذا الأخير مظهرا من المظاهر الأساسية والهامة للهوية الحضارة وشكلا من أشكال الثقافة المادية التي تزخر بها منطقة تلمسان .يعتقد الكثير أن أصله من تركيا وبالذات في العهد العثمانيين .وهو مصنوع من القطيفة الحرّة ومزركش بخيوط ذهبية ،وعلى كل عروس أثناء تجهيزها لعرسها افتتانه بأية وسيلة كانت رغم غلاء ثمنه ،وهذه فرصة للحرفيات من أجل التسارع في صنعه والتفنن فيه .وتؤكد بعض المبحوثات أنهن يقمنّ بحياكة القرفطان وقد يأخذ منهن وقتا كثيرا ،كما تصرّح إحدى المبحوثات أنه غالبا ما يدفع أجرتهن بالتقسيط نظرا لتكاليفه الباهضة وكذلك أن العروس التلمسانية في تجهيزها تقتني العديد من الملابس التقليدية كالكرّاكو وبلوزة المنسوج الحرّ ، وبعض الأحيان تضطر إلى إخراج معها الشدّة التلمسانية في تجهيزها بحيث يقدر ثمنها بعشر ملايين دينار جزائري وفي المقابل نجد أن العديد من المبحوثات الحرفيات يقمن بشراء لوازم الشدّة ويخطنّ القرفطان الذي يتماشى معها ، وفي الأخير يحاولن الاستثمار فيه لأنها تجارة مربحة من خلال كرائه للزبائن بسعر 5آلاف دينار إلى 15 ألف دينار لليلة الواحدة ، والملاحظ أنها تستعمل تقنية هادفة من أجل جلب الزبونات إما للمحل الخاص بها أو إلى مكان عملها في المنزل ،فهي من جهة تعمل على خياطة كل ما تطلبه الزبونة منها فإذا كانت ميسورة الحال ولها المبلغ الكافي للدفع ، كان ذلك

الهدف المنشود لها ، وهناك بعض الفئات من يدفعن بالتقسيط والبعض الآخر يقمن بكراء كل ما تحتاجه العروس من ألبسة تقليدية من طرف الخياطة.

وعليه أصبحت هذه الصناعة قائمة بذاتها إذ زاد الطلب عليها ، كما نجد أن هناك عدّة محلات لبيع القرفطان وكل ما تحتاج إليه العروس أما فيما يخص الورشات فنجد أنها متعددة ، كل في اختصاصه منهم من يقوم بحياكة وتفصيل القرفطان ، وهناك من يقوم بالطرز على القطيفة والأخر يقوم بحياكة القطيفة والنسج عليها . وهناك بعض الورشات تجمع كل تلك الأعمال مع بعضها البعض وتتطلب العديد من اليد العاملة .وعليه نجد أن بعض الحرفيات ممن أجرين معهن المقاتلة أنهن يقمن بالخياطة والطرز والحياكة والتفصيل ، وملاحظة أنّ عادة ما تشتري الزبونة القطيفة وذلك لغلائها كما أنّها تبحث عن الجودة والظهور بأجمل حلّة.

• الكَرَآكُو : هو لباس تقليدي مشهور في منطقة تلمسان وهو مصنوع بالقطيفة الحرّة وبالمجبود الحرّ الذهبي أو الفضّي ، وهناك نوع آخر مصنوع من الفتلة ، أما الكراكو العصري هو كراكو الشعرة ولي صنعه يحتاج إلى الدّقة في العمل.

يعتقد البعض أن الكراكو صنع لأول مرة في الأندلس من طرف يهودي وهذا كان مخصصة للأميرة في القصر تمّ تزويجها رغما عنها ، وحتى لا تحاول الهرب ألبسوها كراكو مع الشدّة (المعروفة حاليا في تلمسان) ونظرا لثقلها الكبير ، تتحمل العروس ذلك من أجل صبرها على الشدائد في حياتها الزوجية .ولهذا نجد أية عروس مطالبة بخياطة هذا الأخير رغم تكاليفه ، كما أنّه عادة متوارثة داخل كل أسرة في منطقة تلمسان ، وحاليا في الأسواق يباع بسعر 70000 دج وكل حسب جودته .ومقابل أعاب الحرفية تأخذ مبلغ 20000 دج ثمن خياطتها فقط .

2-3 بلوزة المنسوج:

من بين الحرف التقليدية التي عرفتها منطقة تلمسان والتي تمّ توارثها من جيل لآخر، حياكة النسيج كما أنه يحتل مكانة مرموقة في المجتمع التلمساني وتتخذ هذه الصناعة مادة الصوف والقطن كمادة أساسية فيها ، ونجد أن النساء في المداشر والقرى وحتى المدن تحترف هذه الحرفة ولكن حاليا بقيت في مستوى ضيق جدًا، حيث نجد تركزها أكثر في الوسط الريفي أكثر، فما زالت النسوة يقمن بغسل الصوف وتطهيرها جدًا من كل الشوائب وإعدادها من أجل غزلها على شكل خيوط ليتم نسجها إما في مناسج خاصة ، أو بعثها لورشات للنسيج ، فالنسيج إذن هو عبارة عن مجموعة من الخيوط المغزولة معا .

إلا أنّ ما يهمننا في دراستنا الراهنة هو "بلوزة المنسوج التلمسانية" والتي لها صدى في جميع ولايات الوطن وحتى على المستوى العربي والعالمي ، لهذا فإنّ المبحوثات أعطين أولوية لإخياطتها ، والملاحظ أنّ ثمنها باهض جدًا فتكلفت الواحدة منها تقدر بـ 60000 دج قيمة بلوزة المنسوج الحرفي الأسواق ، أما فقد خياطة اليد تقدر بـ 15000 دج إلى 20000 دج .

وهي صناعة رائجة جدًا في المنطقة ، وهذا ما تؤكده المبحوثات .

3-3 طرز وحياكة:

إنّ صناعة النسيج والحياكة كانت معروفة منذ أقدم العصور وحتى في زمن الأنبياء.

وعليه فإن الطرز والحياكة من بين الصناعات التقليدية التي عرفتها الجزائر وخصوصا قسنطينة ، وهران والعاصمة ، تلمسان ، ففي بداية الاحتلال عرف فن

الطرز ازدهارا حيث اعتبر مصدر رزق للحرفيين وتجارة جدّ رابحة خصوصا بقدم السواح الأوروبيين الذين كانوا يتوافدون على الجزائر .

والطرز تعدى الحرير وأصبحت كذلك على جميع الافرشة وحتى الجلود يتم طرزها، فمن خلال الدراسة الميدانية وجدنا بعض المبحوثات مختصات في مجال الطرز والحياسة معا من طرز على المناديل والفوطات سواء العادية أو للعرائس وحتى خياطة فساتين الأفراح والرز عليها ، وبما أنّ ذلك يتم عن طريق اليد يحتاج للوقت والدقة فإنّ المبحوثات يؤكدن أنّ تكاليف الطرز تكون باهضة نوعا ما . لأنها في الأصل تعتمد على القوة العضلية وما يهدّد هذا النوع من الصناعات هو ظهور الصناعات الحديثة ذات مواصفات تكنولوجية عالية الجودة والدقة في الطرز والحياسة ويبقى الحرفي فقط.

3-4 صنع الحلويات التقليدية :

إنّ الأسر الجزائرية مازالت تحافظ على العادات والتقاليد وبالأخص في صنع الحلويات التقليدية والتي هي متوارثة عبر أجدادنا وتابى الاندثار لأن لها مكانة خاصة وذوق خاص ومميز كما لقيت رواجا وذاع صيتها فيكل ربوع الوطن ، إذ هي جزء لا يتجزأ من حياة الإنسان اليومية على سيرة مائدته ، وكذلك في المناسبات كمنااسبة "الختان" ، "أعياد الميلاد" ، حفلات الأعراس " ، "الإكراميات " ، " حفلات التخرج " ، " عيد الفطر "... الخ ، ومن بين هذه الحلويات التقليدية نجد "المقروط" ، "قلب اللوز" ، " البقلاوة"

إذ تصرّح إحدى المبحوثات (ع. و) : " حوست على خدمة وما لقيتشد عند الحكومة وشحال وأنا نتسنى ، وباش نعاون راجلي خممت في صنع الحلويات ودرك راني الحمد لله ، ندخل مصروفي " . والمقصود هنا أن المبحوثة عانت بسبب البطالة النسوية وفكرت مليا في استراتيجية تضمن لها الحصول على دخل ، يسمح لها

بمساعدة الزوج في المصروف العائلي ، وأن هذه الحرفة أكسبتها فرصة ذهبية ولقيت فيها ضالتها ، كما نجد صنفين من الحرفيات ممن يصنعن الحلويات التقليدية:

الصنف الأول يعمل بشكل غير رسمي في الوسط الريفي والصنف الآخر يعمل بشكل رسمي في الوسط الحضري له محل خاص . ففي تحليلنا للوضعية الأولى وجدنا أن المرأة الحرفية التي تقوم بصنع الحلويات التقليدية وتقطن في الريف ، أنه بسبب قلّة إمكانياتها وأنها تعيش فقط في منزل للكرء ونظرا لضيق المكان ، فهي مضطرة للعمل بشكل محتجب ، أما الوضعية الثانية نجد هنا أن المرأة استطاعت أن تفتح محل خاص لبيع حلوياتها بسبب استقلاليتها المادية .

ومن بين الحلويات التي تصنعها المبحوثة وحسب طلب الزبون المقروط حيث يعتبر ملك جميع الحلويات الجزائرية ، أما عن كيفية تحضيره تحتاج إلى تمر للحشو ، الزبدة ، ماء الزهر والسميد وللتزيين المكسرات والسمسم . وعليه فإنه يستقطب العديد من الزبائن كل يوم نظر لذوقه المميز وتؤكد المبحوثات أنّ صنعه يحتاج إلى وقت ، لأنه يقلى في الزيت وأن مكوناته باهضة في الأسواق ، ولكن رغم ذلك هناك إقبال كبير عليه . لهذا تعتبره العديد من الحرفيات أنه تجارة مربحة ، أما عن تكلفته فيقدر بسعر 800 دج إلى 1000 دج للكيلوغرام الواحد .

3-5 الحلاقة النسوية :

تعتبر أيضا هذه الحرفة من الأعمال اليدوية التي تقوم بها المرأة الجزائرية وهي عبارة عن تجارة مربحة في الوقت الراهن لأن العديد من النساء يعتنين بمظهرهن ، فتزيين الشعر عبارة عن فن وهو متوارث منذ القدم ، كما يمكن القول أن الشعر هو الجزء الأكثر قابلية للتبديل والتغيير خلال قصّه وتصفيفه والعناية اللائقة به، من صبغ وتسريح وتمويج له، ولهذا تحتاج الحلاقة إلى تكوين وتدريب

خاص في المجال للحصول على نتائج ماهرة ترضي الزبون بالدرجة الأولى. والملاحظ أن الحرفيات تمتحن مهنة الحلاقة النسوية لأنها تجارة مربحة في هذه الآونة ولا يمن الاستغناء عنها فهناك إقبال كبير من النسوة من أجل تسريحات الشعر العصرية. فمن خلال الدراسة الميدانية وتحليلنا للنتائج أن الحلاقات ينشطون بالأخص على تصفيفات وتسريحات شعر العروس ، لأنه كما ذكرنا أنها تعطي أهمية كبيرة للشعر لظهور بأعلى حلة وتحسين مظهرها والشعور بالرضا عن النفس باختيار تسريحة شعر جذابة حتى تلفت الانتباه يوم زفافها ، والملاحظ أن التسريحات العصرية بلغت قيمتها حتى 20000 دج في المدن الكبر وهذا مبلغ كبير جدًا في الليلة الواحدة. والملاحظ أن الحلاقة الجزائرية اليوم أصبحت تشغل عدّة أدوار فلا يقتصر عملها فقط في تصفيف وتزيين الشعر ، بل أيضا في العناية بالبشرة من ترطيب وتقشير لها، وضع الماكياج ، تلييس العرائس ، وضع رشم للحناء ، لهذا فإن مهمتها متعددة، وأحيانا ترافق الحلاقة العروس حتى لبيت زوجها أو مكان إقامة الحفل وبالتالي ترتفع التكاليف وقد تصل إلى 30000 دج ليلية الواحدة، وهذا من خلال إجابة بعض المبحوثات ونفس الشيء ينطبق على جميع الحرف التي ذكرناها أن معظمها يعملن بشكل غير رسمي نظرا لقلّة الإمكانيات من أجل فتح محل خاص، وفي المقابل فإن الأغلبية منهن يتهربن من دفع الضرائب ، لهذا يفضلن العمل بشكل غير رسمي في ظل غياب آليات المراقبة الاجتماعية خصوصا في الأوساط الريفية وشيبه حضرية .

أما الحلاقات اللواتي لهن خبرة كبيرة في هذا المجال ارتأين أن يخلقن مقاولات نسوية خاصة يعني لكل واحدة مقاوله في هذه الميدان وذلك من أجل الخروج من التبعية والتحرر كذلك من العمل في المنزل لتطوير مقاولتها في إطار الابتكار والتجديد والاستقلالية كمؤشرات دالة على النقلة الحداثية وإن كانت

معطوية وغير مكتملة في هوية المرأة الحرفية وذلك بسبب النظام الأبوسي والهيمنة الذكورية .

6-3 صناعة الأفرشة :

لقد صرحت بعض المبحوثات أنها تخطط أفرشة مختلفة ، كأفرشة للعروس وهي تجارة مربحة ، أفرشة عادية لمنزل ، وأفرشة للأطفال الرضع حيث تؤكد إحدى المبحوثات أنها تقوم بخياطة كل هذه الأفرشة وكل حسب الطلب كما نجد أن العديد من الحرفيات التلمسانيات ينشطن في مجال أفرشة العروس وهذه الصناعة منتشرة بكثرة في الغرب الجزائري وبالأخص منطقة تلمسان وكشرط لازم على كل عريس أو عروسة أثناء تجهيزها لزفافها أن تخرج معها هذه الأفرشة (اللحوف) إلى بيت زوجها كرمز لتأسيس أسرة. لهذا تلجأ الزبونة إلى خياطة محترفة من أجل أن تخطط لها أفضل وأجمل الأفرشة ولبلمسات عصرية ، وفي المقابل فإن الحرفية تتقاضى من خلال هذا العمل 3000 دج ثمن "للحيفة" الواحدة هذا إذا اشترت الحرفية كل مستلزمات الأفرشة لوحدها من قماش وخيط وصوف... الخ ، أما إذا أحضرت الزبونة كل هذه المستلزمات وتطلب من الخياطة أن تخطط فقط ومقابل ذلك تتقاضى الحرفية مبلغ 500 دج إلى 700 دج للحيفة الواحدة ثمن أتعابها .

7-3 صناعة الحلفاء والحلي :

• صناعة الحلفاء :

هي من بين الصناعات التقليدية التي تزخر بها مناطق متفرقة من مناطق تلمسان وذلك لانتشار نبتة الحلفاء فيها ، مما شجع العديد من الحرفيات خصوصا ممن يسكن في الأوساط الريفية وذبح لتوفر المادة الأولية وبكثرة ، لهذا

فإن بعض المبحوثات يمتن هذه الحرفة ويقمن بصناعة العديد من الأشياء الجميلة بواسطة نبات الحلفاء كصناعة السلال والأطباق والكسكاس... الخ ، ولقد أكدت المبحوثة أنّها تحظى بتوافد العديد من الزبائن الذين يولون أهمية كبيرة للصناعات التقليدية الطبيعية بحيث يكون مصدرها أشياء طبيعية محضّة كما صرحت إحدى الحرفيات (ق. ف) : " أنّها تقوم بصناعة السلال الكبيرة الحجم والصغيرة كذلك ، بالإضافة إلى الأطباق لوضع الخبز وكذا الكسكاس لوضع الكسكس وكل حسب الطلب . " وحاليا تم الرجوع إلى الصناعات التقليدية القديمة كصناعة السجاد للصلاة وهي أيضا متوارثة عبر الأجداد ، لهذا كثر الطلب عليها في الآونة الأخيرة .

● صناعة الحلي والمجوهرات :

إنّ الصناعة التقليدية جزء من تراثنا الشعبي المادي ، وهي مرتبطة منذ الأزل وحياتنا الثقافية ، ونظرا للحاجة الملحة للبقاء والاستمرارية وسدّ رمق العيش اضطر الانسان بتنمية قدراته في هذا المجال والمساهمة في الابداع فيها وقبل الاستعمار احتلت الصناعة التقليدية دورا أساسيا في الثقافة الجزائرية لأنها كانت تحاول إرضاء متطلبات الأسواق من خلال اعتمادها على الصناعة اليدوية المحلية.

" ويرجع الفضل في المحافظة عليها إلى بعض أسر الأندلس واليهود حيث اختصوا في صنع الأحجار الكريمة والجواهر التي كانت منتشرة في كل من تلمسان والجزائر وقسنطينة.²³

²³: أندري برنينان ، أندري نوشي ، الجزائر بين الماضي والحاضر ، بدون دار نشر ، الجزائر ، بط ، 1984 ، ص149.

وتتمتع الجزائر بالعديد من الصناعات التقليدية وكل حسب البيئة المرتبطة بها : كصناعة الفخار والمنسوجات ، الصناعة الجلدية وصناعة الحلي التقليدية هذه الأخيرة تطورت منذ أن عرف الإنسان النحاس ، ومن أنواع الحلي التي توخ رهبها منطقة تلمسان فهي متعددة ، من جواهر ومجوهرات من الذهب الخالص والفضة والاحجار الكريمة وكذا الألماس .

- الزروق الذي يوضع على الجبين ، عبارة عن زهرات من الجواهر مرتبطة وملتصقة مع بعضها البعض ويمكن وضع خيط من أجل شدّها والملاحظ أن العروس التلمسانية تضع سبع من الزراريف على الجبين أثناء لبسها للشدة التلمسانية ، وهي عادة متوارثة عبر الأجيال وفي المعتقدات الشعبية أنّ العدد سبعة هو مبارك ويرمز للخير والرزق واليمن والبركة . كما نجد

- "المخنقة" أو "الجيافة" تضعها المرأة في المناسبات وهي عبارة عن قلادة مصنوعة من المرجان الحرّ ، دون أن ننسى الأقراط كبيرة الحجم بها عقيق من مختلف الألوان يتوسط خيوط الجواهر . وهناك العديد من المجوهرات الأخرى التي تزين بها المرأة التلمسانية : كالمسكية والتي هي عبارة عن سلسلة طويلة على شكل إجازة مصنوعة من الذهب .

كرافاش بولحية يستعمل أيضا في الشدة التلمسانية ولتزين العروس ، وهو عبارة عن سلسلة من الذهب وتكون على شكل حبل غليظ جدّا ، وتعود أصل التسمية بي بولحية نسبة إلى تلك الأذهاب التي تشدّ وتندرج تحت القطعة التي تُلّف القلادة الذهبية . وهناك الأساور (المعصم) والمنافخ والمساييس وكلها توضع في اليد ، أما الخلخال بالرجل .

ونظرا لغلاء المعيشة فالحرفيات يقمن بصناعة الحلي والمجوهرات بالمرجان الحرّ والعقيق الأخضر والبيض والأحمر وكذا المرجان غير الحرّ وتصرح إحدى المبحوثات (غ . س) مختصة بصناعة هذه المجوهرات أنها تلقى راجا كبيرا من الزبائن وخصوصا الفتيات المقبلات على الزواج ، ويقدر ثمن المخنقة بـ 3000 دج أما السلسال المصنوع بالمرجان الحرّ بـ 5000 دج.

4- مساهمة الحرفة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة :

1-4 أسعار بعض الأعمال اليدوية التي تزاوئها المرأة الحرفية:

أسعار خاصة بصناعة بعض اللوازم من الحلفاء

السلع	الأسعار بـ DA
الكسكاس حجم كبير	1000 دج
الكسكاس حجم متوسط	600 دج
الكسكاس حجم صغير	400 دج
طبق	800 دج
السجادة	600 دج
سلل للتسوق	400 دج

أسعار خاصة بصناعة الحلويات التقليدية والعصرية²⁴

²⁴المصدر: من إعداد الباحثين

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحر في أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

السلع (الحلويات)	الأسعار حسب تقدير المبحوثات
المقروط	من 800 دج إلى 1000 دج للكيلوغرام الواحد.
قريوش	1000 دج
صابلي	600 دج
قلب اللوز	800 دج
غريبة	500 دج
الكعكات	500 دج
كعكات حفلات الأعراس	من 1500 دج إلى 3000 دج.

أسعار خاصة بالخياطة²⁵

السلع	الأسعار ب (DA) للسعر الواحد
أفرشة خاصة بالمنزل	700 دج
أفرشة خاصة بالأعراس	من 2500 دج إلى 3000 دج.
أفرشة خاصة بالأطفال الرضع	600 دج
كرة الخيط في الأسواق	100 دج

²⁵المصدر: من إعداد الباحثين

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحر في أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

200000 دج	خياطة لوازم العروس (كراكو)
من 250000 إلى 350000 دج. (الملاحظ أن هذه الأثمان خاصة فقط بخدمة اليد للمبحوثات)	بلوزة المنسوج الحرّ
250 دج .	كوة المجبود في الأسواق
من 150000 إلى 200000 دج	القطيفة الحرّة
من 200000 إلى 300000 دج	المنسوج الحرّ في الأسواق
من 400000 إلى 700000 دج	الكراكو في الأسواق
من 650000 إلى 750000 دج	بلوزة المنسوج الحرّ في الأسواق
350000 إلى 500000 دج	القرفطان

²⁶ أسعار خاصة بالحلاقة

نوع الحلاقة	الأسعار
قص الشعر	400 دج
صبغ الشعر	600 دج
تسريح للشعر فقط	500 دج
وضع تسريحات خاصة للعروس	من 5000 دج إلى 150000 دج
المكياج	600 دج
معالجة الشعر التالف والمتقصف	1000 دج

²⁶ المصدر: من إعداد الباحثين

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحرفي أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

العناية بالبشرة	1500 دج
نزع الشعر	400 دج

أسعار خاصة بصناعة الحلي والمجوهرات التقليدية²⁷

الأسعار	الحلي والمجوهرات التقليدية
3000 دج	المنخقة (الجيافة)
600 دج	الزروف
800 دج	أساور من المرجان الحرّ
5000 دج	قلادة من المرجان الحرّ
2500 دج	أقراط الشدة التلمسانية

جدول يبين طبيعة سكن المرأة الحرفية .

النسبة	التكرار	الفئة
40%	8	كراء
5%	1	بيت قصديري
35%	7	حوش

²⁷المصدر: من إعداد الباحثين

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحرفي أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

شقة	4	%20
المجموع	20	%100

جدول يبين عدد أفراد أسرة المبحوثات

الفئة	التكرار	النسبة
2	2	%10
3	2	%10
4	2	%10
5	6	%30
6	8	%40
المجموع	20	%100

جدول يمثل : طبيعة العمل الحرفي للمرأة .

الفئة	التكرار	النسبة
خياطة لوازم العروس.	6	%30
المنسوج.	5	%25

دور المرأة في تحسين دخل الأسرة العمل الحرفي أنموذجا

العماري فاطمة - مزياني محمد صالح

طرز وحيافة.	2	10%
صنع الحلويات.	2	10%
الحلاقة.	3	15%
صناعة أفرشة.	1	5%
صناعة الحلفاء.	1	5%
المجموع	20	100%

جدول يمثل : مدة مزاوله المرأة الحرفية لأنشطتها.

الفئة	التكرار	النسبة
عامين.	2	10%
3 سنوات.	2	10%
5 سنوات.	3	15%
10 سنوات.	6	30%
12 سنة فما فوق.	7	35%
المجموع .	10	100%

2-4 قراءة في الجداول

يعتبر الدافع الاقتصادي من أقوى وأهم الدوافع التي أدت بالمرأة بصفة عامة إلى التفكير إلى العمل في أي مجال وفي أي قطاع كان سواء الرسمي أو الغير الرسمي بسبب حاجتها الملحة لكسب قوتها أو بالأحرى حاجة الأسرة لدخلها ووذلك بسبب تزايد الاستهلاك المستمر نظرا لارتفاع تكاليف المعيشة خصوصا في الاونة الأخيرة حيث عرفت الجزائر ارتفاع رهيب في مختلف الأسعار وتدني القدرة الشرائية وأصبح المواطن البسيط يلهث وراء تحقيق الحد الأدنى من احتياجاته اليومية وحسب معظم المبحوثات أن دافعهم الأساسي للعمل هو من أجل إعالة الأسرة حيث أن دخل الزوج أو الأب يعني المعيل في الأسرة الواحدة لا يكفي لتلبية الحاجات الضرورية من أكل وشرب ودراسة الأبناء وكراء ودفع فواتير الماء والكهرباء والغاز لذا توجب عليهم مزاولة أنشطة حرفية لتحسين المستوى المعيشي لأسرهن من خلال الدخل الذي تتقاضاه المرأة الحرفية وذلك حسب طبيعة عملها الحرفي سواء في الحلاقة النسوية ، الخياطة والطرز ، صناعة أفرشة ، صناعة الفخار ، صناعة المجوهرات ... إلخ وحسب نتائج الدراسة أن الحرفة أكسبت المرأة الحرفية العديد من المزايا وفتحت لها آفاق عديدة كالمقاولاتية الرقمية .

خاتمة:

الحرفة عند المرأة في الجزائر هي أكثر من آلية تنموية اقتصادية تساهم في تحسين وضعيتها الشغل ومجابهة البطالة النسوية ولو بشكل نسبي بل هي آلية ثقافية لمواكبة الحداثة دون الخروج من الاطر التقليدية هي حيلة دفاعية للاندماج مع الحداثة ،فسوسيولوجيا يمكن القول أنها استراتيجية بقاء هي مسألة ان تكون او لاتكون ،والبقاء هنا هوالحفاظ على الهوية الفردية داخل المجتمع وهي ايضا قضية الحفاظ على الدور.

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليماني شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

مقدمة:

تلعب الأسرة دورا محوريا في متابعة وتوجيه مشروع أبنائها المهني، ذلك أنها الإطار المرجعي الأول للفرد فهي أول وسط يحيط به وأكبر مؤثر على عقله وعواطفه، يتلقى فيها تنشئته وتبلور فيها شخصيته وتتكون من خلالها توجهاته المستقبلية، وفي سعيهما لإعداده للحياة المهنية يحرص الوالدان على تنشئته تنشئة إيجابية، فيولونه رعاية كبيرة مسخرين بذلك كل ما يملكونه من طاقة وإمكانيات.

ذلك أنه غالبا ما يحلم الآباء والأمهات بمستقبل رفيع المستوى لأبنائهم بصرف النظر عن الظروف المحيطة وإمكانات أبنائهم، بغاية تحقق النجاح وفق ما يريانه مناسبا وملائما لإبنتهما، حيث يرافق الوالدان أبنائهما ويراقبان أداءهم والتحديات والتغيرات التي تطرأ على شخصياتهم وأنماط تفكيرهم وسلوكياتهم وممارساتهم لفترة طويلة من حياتهم لضمان مكانة اجتماعية واقتصادية مرموقة.

1. إشكالية الدراسة:

كانت الأسرة ولا تزال موضوعا يجذب اهتمام المفكرين والفلاسفة والآباء ورجال السياسة والعلم، فقد أدرك الكثيرون ممن يعملون في حقل العلم والسياسة والتخطيط وكذلك من يتصدون لمشاكل المجتمع وبرامج التغيير

والإصلاح أن الانطلاق من تفهم الأسرة وقضاياها أمر لا مفر منه باعتبارها صاحبة الدور الحيوي في تشكيل شخصية الإنسان وبناء قيمها واتجاهاتها.

وبما أن الأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية يحتك بها الطفل وبفعل دورها الاحتضاني والتربوي الطبيعي، فإنها تتولى مرافقة أبنائها في يومياتهم في كل المجالات، ويزداد هذا الدور أهمية ومكانة في موضوع المشروع المهني، حيث يرافق الوالدان أبنائهما أثناء محاولات إدراك ذواتهم واكتشاف قدراتهم وخصائصها ثم تنميتها وفي النهاية جعلها تنمو في اتجاه تحقيق المشروع المخطط له. (أرزقي، 2019، صفحة 240) ذلك أن فكرة المشروع المهني عملية تبدأ منذ مرحلة الطفولة المبكرة وتلعب فيها الأسرة دورا مهما، تؤثر فيها العديد من المتغيرات مثل هيكل الأسرة، والأدوار التي يضطلع بها كل عضو، والعلاقات بين الأعضاء، ونظام القيم والمواقف التي تترجم في شكل سلوكيات محددة. تسهم هذه المتغيرات في بناء تصورات الأبناء ورسم الخطط من أجل تحقيقها وتنمية الشعور بالكفاءة الشخصية في المهنة المختارة.

وقد أكد سوبر منذ أكثر من خمسين عام (1957) على أثر المتغيرات العائلية وفي مقدمتها العلاقات الشخصية على النمو المهني للفرد واختيار مهنته المستقبلية، وهو ما دعمته افتراضات رو (1956-1957) التي ركزت في نظريتها على أنماط التفاعل الأسري ومواقف الوالدين ودورهما الريادي في التطور المهني لأبنائهما وصنع القرار. وهذا ما دعمته العديد من البحوث العربية الحديثة والتي أكدت على الصلة القوية بين سلوكيات الأسرة والتطور المهني للأبناء. (الضويفي، 2018)، (السبعراوي، 2018)، (منصوري، 2018)، (ليماني و منصور، 2021).

ففي سعيهما لإعداد أبنائهما للحياة المستقبلية يستخدم الوالدين طرقا وأساليب متنوعة تختلف من أسرة لأخرى، ذلك أن لكل أسرة تصورا طموحا حول

مستقبل أبنائهم، فتسعى جاهدة من أجل حصول كل فرد على مؤهلات وتدريب عالي المستوى والتمتع بخصائص معينة لضمان مكانة اجتماعية واقتصادية مرموقة. إذ يبدأ الآباء في التأثير على التصورات المهنية لأبنائهم بمجرد أن يتمكن أطفالهم من نطق المسعى الوظيفي، فيعلمون أبنائهم منذ سن الخامسة تقريبا التعرف على مهنتهم، ويقدمون نماذج لأعمال ووظائف، حتى يستوعب الأبناء معايير الوالدين وتفضيلاتهم ويتصرفون وفقا لتلك المعايير¹.

ذلك أن منظور الأولياء لمشروع أبنائهم المهني الذي يرونه يخصهم من قريب، هو بمثابة فرص سانحة أخرى لتحقيق بعض المشاريع والآمال والطموحات التي لم يسعفهم الحظ أو الظروف في تجسيدها، وذلك من خلال الأساليب التربوية التي تعتمدها الأسرة في تنشئة أبنائهم، فالأب المهندس مثلا يشارك أبنائه حماسه و إعجابه بمهنته، مما يجعل الأبناء يختارون مهنة الأب، وهذا الأمر منطقي فالآباء يعدون أهم قدوة لأبنائهم، ومن الملاحظ أيضا أن بعضهم يلزمون أبنائهم اختيار مهنة معينة لاعتقادهم أنها ستوفر لهم مستقبلا أفضلًا و حياة مادية مريحة، معتمدين على خبرتهم في الحياة و بدافع محبتهم لأبنائهم.

و في هذا الجانب ارتئينا استحضار مقارنة نظرية قام بها (Pinto & Soares, 2004) سلط فيها الباحثان الضوء على مجموعة من الدراسات الميدانية في البيئة البرتغالية حول تأثير الوالدين على المشروع المهني للأبناء أكدت نتائجها أن متابعة الأولياء لمشروع أبنائهم المهني تتم وفقا لمحورين، يتعلق المحور الأول بالمعلومات التي يقدمونها عن الفرص التعليمية و المعرفة المهنية للطفل، أما المحور الثاني فيتعلق باستقلالية الطفل و حصوله على خبرات تفيد في استعداده لمهنة المستقبل، كما أكدت نتائج المقاربة على صعوبات وعوائق لتنفيذ هذه الممارسات، ذلك أن الآباء

¹ Jungen, 2008, p. 34

يدخلون دوافعهم و أهدافهم الشخصية في خطاباتهم أثناء توجيه المشروع المهني لأبنائهم دون أن يدركوا ذلك.

فالواقع أن تربية الأبناء وإعدادهم لمهنة المستقبل ليس بالأمر السهل بل هي مسؤولية كبيرة تقع على عاتق الأسرة، حيث يتطلب الأمر الكثير من الجهد والتخطيط، إذ ينبغي عليها تحديد أهداف تربية معينة ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للحصول على تلك الأهداف حيث يشكل ذلك برنامجا تربويا متكاملًا وهو ما يؤكد كيرغ بيرس خبير المعالجة الأسرية بقوله: "إن تربية الأبناء ممتعة، لكنها متعبة ومرهقة أيضا، كما أن مواجهة التحديات الناتجة عن ذلك، تعد مهمة صعبة..²"

من هذا المنطلق وبعد الاضطلاع على أدبيات الدراسة، جاءت هذه الورقة البحثية من أجل تسليط الضوء على طبيعة طموح الأسرة حول المشروع المهني لأبنائها ومدى انعكاس هذا الطموح على متابعتهم لهذا المشروع، والكشف عن أهم التحديات التي تواجههم أثناء ذلك، ومن أجل ذلك طرحنا التساؤلات التالية:

- ما طبيعة طموح الأسرة الجزائرية نحو مشروع أبنائهم المهني؟
- ما هي الممارسات التربوية التي يعتمدها الأولياء في متابعة مشروع أبنائهم المهني؟
- ما هي التحديات التي تواجه الأسرة أثناء ذلك؟
- كيف تتعامل الأسرة مع هذه التحديات؟

² هاني السيد، 2015، صفحة 17

2. أهمية الدراسة:

كما لكل بحث علمي أهميته الخاصة، فإن لبحثنا هذا أهميته العلمية والأكاديمية، فمن جهة نرى أنه سيثري ويدعم الحقل المعرفي الخاص بالدراسات والبحوث التربوية التي لها علاقة بأهمية الدور التربوي للأسرة في إعداد أجيال الغد من خلال متابعتهم لمشروعهم المهني.

ومن جهة أخرى، ورغم وجود دراسات اهتمت بمعالجة أهمية الدور الأسري في متابعة المشروع المهني والمدرسي للأبناء، إلا أن دراستنا هذه اتخذت من بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية وحتى الثقافية المنطلق الأساسي في الكشف عن بعض الجوانب الخفية التي تلعب دورا أساسيا في متابعة هذا المشروع وإعداد الأبناء لمهنة المستقبل.

كما جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على أهمية طموح الأولياء في توجيه مستقبل أبنائهم والذي يعتبر المحدد الأساسي للطرق والأساليب التي تعتمد عليها في متابعة مشاريع أبنائهم في جميع مجالاتها.

3. أهداف الدراسة:

الدراسة الحالية هي بحث صياغي لاستطلاع طبيعة طموح الأسرة الجزائرية للمشروع المهني لأبنائهم، والكشف عن الممارسات التربوية التي تعتمد عليها لتجسيد هذا الطموح والتحديات التي تواجهها أثناء ذلك وكيفية تعاملها مع هذه العقبات، تمهيدا لبحث متعمق في مرحلة تالية حول طرق متابعة الأسرة الجزائرية لمشروع أبنائهم المهني وهي تهدف إلى:

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليماني شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

- وصف طبيعة طموح الأولياء حول مشروع أبنائها المهني.
- الكشف عن الممارسات التربوية التي تعتمد عليها الأسرة الجزائرية في متابعة مشروع أبنائها المهني.
- التعرف على التحديات التي من شأنها أن تعرقل متابعة الأسرة لمشروع أبنائها المهني وكيفية تعاملها مع هذه التحديات.

4. مفاهيم الدراسة

1.4 الأسرة الجزائرية:

نقصد بالأسرة الجزائرية في الدراسة الحالية تلك المؤسسة التربوية التي يولد ويحى فيها الفرد والتي تتكون من الأب والأم والأبناء، وتعنى بوظيفة تربية الأبناء ومتابعتهم والتي تعيش في كنف المجتمع الجزائري.

2.4 المشروع المهني:

هو التطلع للممارسة مهنة معينة في المستقبل يلائم قدرات وإمكانيات الفرد، والذي يتحقق بعد الانتهاء من مسار تكويني أو تعليمي معين والحصول على شهادة.

3.4 طموح الأولياء:

يندرج طموح الآباء في هذه الدراسة ضمن تطلعات وتصورات الأسرة الجزائرية لمستقبل أبنائها المهني والذي له تقديرات نفسية واجتماعية ومادية.

5. الإجراءات الميدانية للدراسة

1.5 منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الدراسة والتي تستهدف تقويم طرق متابعة الأسرة الجزائرية لمشروع أبنائها المهني، فهي تنتهي إلى حقل الدراسات التقويمية التي تعتمد على تقويم الواقع من أجل تحديد نقاط القوة والضعف ومحاولة تقديم حلول لهذه النقاط الضعيفة. اعتمدنا على هذا الأسلوب التقويمي.

وعلى اعتبار أن الدراسات التقويمية لا تبحث عن السمة العامة ولكن تسعى للكشف عن جوانب القوة والضعف، وإبراز الجوانب الفنية الفردية في العمل المنقود، تم ترجيح تصنيفها ضمن الدراسات الوصفية³.

2.5 أدوات الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على تقنية المقابلة لأنها في تقديرنا الأنسب، وبعد الاضطلاع على الأدب التربوي المكتوب في هذا المجال والاستفادة من المقاييس التي وردت في الدراسات السابقة قام الباحثان بإعداد دليل مقابلة، والتي ضمت خمس محاور من خلال 26 سؤال مفتوح تم تفصيلها كالآتي:

المحور الأول: يتعلق بالبيانات الشخصية للمبحثن وقد تضمن 5 أسئلة.

المحور الثاني: يتعلق بطبيعة طموح الأسرة الجزائرية حول المشروع مشروع أبنائها المهني وضم 5 أسئلة.

المحور الثالث: يتعلق بالممارسات التربوية التي يعتمد عليها الأولياء في متابعة مشروع أبنائها المهني وشمل 9 أسئلة.

³ صيني، 2010: 108

المحور الرابع: خاص بالتحديات التي يواجهها الأولياء أثناء متابعة مشروع أبنائهم المهني وتضمن 4 أسئلة.

المحور الخامس: طرق تعامل الأسرة مع التحديات وضم 3 أسئلة.

بعد تحكيم دليل المقابلة من طرف مجموعة من الأساتذة والمختصين، تم اختبارها ميدانيا على عينة من 10 أولياء، عدلت بعدها بعض الأسئلة صعبة الفهم بالنسبة لهم.

3.5 تحليل المحتوى:

هو أسلوب بحث يهدف إلى تحليل المحتوى الظاهري أو المضمون الصريح لمادة الاتصال ووصفها وصفا موضوعيا ومنجيا وكما بالأرقام، لجأنا إلى هذه التقنية من أجل تحليل البيانات التي تم جمعها باستعمال تقنية المقابلة وذلك بهدف التفسير والفهم والمقارنة. وقد اتبعنا في ذلك مجموعة الخطوات التالية:

وحدات التحليل: بعد إجراء المقابلات قمنا بقراءة إجابات المبحوثين بهدف استخلاص المعطيات والمعلومات التي تفيدنا في مناقشة الفرضيات، فقمنا بتحليل الإجابات بالاعتماد على وحدة اللغة (الكلمة والجملة والفقرة) ووحدة الفكرة (المعنى والدلالة) التي اتخذها المبحوث للتعبير عن تصوره للموضوع.

- شبكة التحليل:

تمثل شبكة أو استمارة التحليل للباحث إطارا محددا لتسجيل المعلومات التي تفي بمتطلبات البحث، حيث يتم تصميمها بما يتفق وأغراض التحليل، وتعبّر كميا عن مضامين المادة الاتصالية، بحيث تشمل هذه الشبكة على فئات التحليل،

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليمانى شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

وحدات التحليل، ووحدات القياس. وكانت الصيغة النهائية للشبكة، على النحو الآتي:

بالنسبة للسؤال الأول: ما طبيعة طموح الأسرة الجزائرية نحو مشروع أبنائها المهني؟

ويمكن ملاحظتها في كل معنى صريح أو ظاهر يشير فيه المبحوث إلى تطلعاته وتصورات المستقبل المهني لأبنائه الذي يحاول تجسيده على أرض الواقع أثناء المراحل التي يمر بها في تنشئتهم، من خلال خطط وأهداف محددة تتحكم فيها مجموعة من الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي تعتبر المرجعية الرئيسية لهذا الطموح.

بالنسبة للسؤال الثاني: ما هي الممارسات التربوية التي يعتمدها الأولياء في متابعة مشروع أبنائهم المهني؟

ويمكن ملاحظتها في كل كلمة أو جملة أو فقرة أو فكرة صريحة أو ظاهرة يشير فيها المبحوث إلى الأساليب التربوية والممارسات التي يختارها ويعتمدها في متابعة أبنائه إضافة إلى الظروف المادية والمعنوية التي يسخرها لذلك النابعة من التصور الذي يحمله عن المشروع المهني لأبنائه.

بالنسبة للسؤال الثالث: ما هي التحديات التي تواجه الأسرة أثناء ذلك؟

ويمكن ملاحظتها في كل عبارة أو معنى صريح يبين فيه المبحوث العقبات التي تواجهه أثناء إعداد أبنائه لمهنة المستقبل والتي تشكل عائقا أمام تحقيق الأهداف التي سطر لها وتدفعه نحو تغييرها أو تكييفها.

بالنسبة للسؤال الرابع: كيف تتعامل الأسرة مع هذه التحديات؟

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليمانى شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

وتشمل مجموعة الإجراءات والتدابير التي يمكن ملاحظتها في كل عبارة صريحة أو ظاهرة يشير إليها المبحوث لمواجهة التحديات التي تقف في وجه تحقيق أهدافه ومحاولة تكييف طموحه مع الظروف التي يفرضها الواقع، ومدى انعكاسه على المشروع المهني.

4.5 مجالات الدراسة:

أجريت الدراسة بمديرية الصحة والسكان بولاية عين تموشنت والتي تضم 8 مؤسسات صحية واستشفائية، أما المجال الزمني فقد امتدت الدراسة أكثر من خمسة أشهر بداية من ماي 2021 إلى غاية أوت 2021.

5.5 عينة الدراسة ومواصفاتها:

استهدفت الدراسة الأولياء المتعلمين أبناءهم بالثانوية والجامعة ومعاهد التكوين المهني والذين قدر عددهم (87) أمهات وآباء، تمثلت المعاينة بطريقة قصدية بالتواصل مباشرة مع الأولياء المشتغلين بمديرية الصحة والسكان لولاية عين تموشنت (أطباء، جراحة أسنان، ممرضين، إداريون، عون أمن، عمال نظافة). استغرقت مدة التطبيق 4 أشهر من السنة الجامعية 2020-2021.

توضح الجداول التالية خصائص عينة الدراسة تبعا لمتغير جنس الوالدين، نوع تعليم الأبناء، والمكانة المهنية نوجزها كالتالي:

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليمانى شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

الجدول 1: توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

الجنس	أمهات	آباء
عدد الأولياء	57	30
النسبة المئوية	65,51%	34,48%
المجموع	87	

المصدر: نتائج البحث الميداني

يوضح الجدول رقم (1) أن توزيع عينة الدراسة شملت الأمهات والآباء بحيث أن نسبة الأمهات كانت مرتفعة وقدرت ب 65,51% مقارنة مع الآباء الذين كانت نسبتهم أقل وقدرت ب 34,48% ويرجع ذلك إلى أن الأمهات كن أكثر تعاوننا مع الباحثان في حين رفض الآباء المشاركة في الدراسة.

الجدول 2: توزيع أفراد العينة حسب نوع تعليم الأبناء

نوع التعليم	التكرار	النسبة المئوية
التعليم الثانوي	42	48,27%
التعليم الجامعي	21	24,13%
التكوين المهني	24	27,58%
المجموع	87	100%

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليماني شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

المصدر: نتائج البحث الميداني

يظهر من الجدول رقم (02) والمتعلق بنوع التعليم الذي يزاوله أبناء أفراد العينة أن 48,27% من أفراد العينة أبنائهم في مرحلة التعليم الثانوي بينما قدرت نسبة الأولياء الذين يتدرب أبنائهم بمعاهد التكوين المهني 27,58%، في حين بلغ عدد الأولياء الذين يزاول أبنائهم تكوينًا جامعيًا 24,13%.

الجدول 3: توزيع أفراد العينة حسب المكانة المهنية للآباء

النسبة	التكرار	المكانة المهنية
20,86%	18	طبيب عام
8,04%	07	جراح أسنان
5,74%	05	طبيب متخصص
28,73%	25	ممرض
21,83%	19	إداري
10,34%	09	عون أمن
4,59%	04	عامل نظافة
100%	87	المجموع

المصدر: نتائج البحث الميداني

يوضح الجدول رقم (03) أن أكبر نسبة من الأولياء الذين شاركوا في الدراسة ممرضين والتي قدرت بـ 28,73% ونسبة 21,83% عمال بالإدارة في حين بلغ عدد الأطباء 20,68%، وتوزعت باقي التكرارات على باقي الوظائف وهي كلها

تنتهي إلى قطاع الصحة، ما يوضح تباين المستوى الاقتصادي والتعليمي لأفراد العينة.

6. عرض ومناقشة النتائج

1.6. السؤال الأول:

ما طبيعة طموح الأسرة الجزائرية نحو مشروع أبنائها المهني؟

بعد جمع البيانات وتصنيفها وتحليلها أشارت نتائجها أن التخطيط للمستقبل المهني للأبناء هو أحد العمليات الأساسية التي تهتم بها الأسرة وهو ما عبرت عنه نسبة 94,25% من إجابات أفراد العينة حيث يغلب على طموح الأسرة الجانب المثالي، فهي تتطلع لأن يصل أبنائها إلى أعلى المستويات هذا ما يجعلها توجههم نحو المهن التي تضمن لهم مكانة اجتماعية راقية في المجتمع كمهنة الطبيب، والمهندس والصيدلاني والمحامي ... الخ. وعلى الرغم من اختلاف نوع التطلعات التي يحملها الأولياء حول المستقبل المهني لأبنائهم إلا أنها كلها مهن مستقرة لها ربح مادي مضمون وهذا ما أكدته 91,95% من أفراد العينة، كما أنها مهن تحظى بالتقدير والاحترام داخل المجتمع وهو ما عبرت عنه أغلب الإجابات والتي قدرت بـ 96,55%. تتماشى هذه النتائج مع ما توصلت إليه (منصوري، 2018) والتي أكدت أن تصورات الآباء لمشروع أبنائهم المهني هي تصورات إيجابية ذات تقدير مرتفع.

وكذلك الحال مع ما أفرزه تحليل الباحث (الضويفي، 2018) من خلال الدراسة التي أجراها حول "دور الأسرة في بناء المستقبل المهني لدى الأبناء" أن الوالدان يسعون إلى الاستثمار في أبنائهم كونهم يعتبرون عناصر استراتيجية من أجل احتلال المكانة الاجتماعية التي يرونها في مستوى طموحاتهم بمختلف الوسائل

والآليات التي تعتبر المهنة فيها من الأوليات لتحقيق ذلك خاصة في ظل التغيرات والحراك الذي فرضته العوامل الخارجية على المجتمع الجزائري.

إن النتيجة التي اقتصرت بهذه الفرضية أثبتت مدى اهتمام أفراد عينة الدراسة وهم الأولياء بالمستقبل أبنائهم، فطموح الأولياء نحو المستقبل المهني لأبنائهم يبقى طموح كبير ومرتفع بغض النظر عن جنس الأولياء (آباء أو أمهات) أو مستواهم التعليمي والاقتصادي.

2.6. السؤال الثاني:

ما هي الممارسات التربوية التي يعتمدها الأولياء في متابعة مشروع أبنائهم المهني؟

بعد جمع البيانات المتعلقة بالسؤال الثاني وترتيبها كشفت النتائج على أن الأولياء يعتمدون على مجموعة من الممارسات الأساسية يتم على ضوءها متابعة مشروع الأبناء المهني جاءت مرتبة حسب مجال انتمائها كالآتي:

أ. العامل التربوي: تبين من خلال النتائج التي دلت عليها التكرارات أن الجانب التربوي هو المنطلق الأول والأساسي للأولياء في متابعة أبنائهم وهو ما أكدت عليه إجابات 91,95% من أفراد العينة، حيث يلعب الآباء دور المشرف والموجه لمشروع الأبناء المهني باعتمادهم على أساليب تربوية داعمة تظهر بأشكال متعددة منها النصح والإرشاد والمكافأة...، والتي تشجع الأبناء للمضي نحو الهدف الموسوم، بالإضافة إلى إكساب الأبناء عادات القراءة التي تنمي رصيدهم اللغوي والمعرفي وتوجه اتجاهاتهم نحو مجالات معينة. وتتكامل هذه النتائج مع ما أشار إليه (الشكور، 1997) بأن طموح الأسرة نحو مستقبل أبنائهم المهني مرتفع وهذا ما يظهر من خلال المحفزات والمثيرات التي تقدمها لأبنائهم.

غير أن الأساليب التربوية التي تعتمد عليها الأسرة الجزائرية تختلف من أسرة لأخرى فبعد تحليل البيانات المتحصل عليها أظهرت النتائج أن الأسر التي تميل إلى استخدام الأسلوب التربوي المرن هي أسر من مستوى تعليمي واقتصادي مرتفع، في حين تتذبذب الأسر ذات المستوى التعليمي والاقتصادي المتوسط والمنخفض بين الأسلوب المرن تارة والأسلوب المهمل تارة أخرى.

تناسب هذه النتيجة مع ما جاء به (ليمانى و منصورى، 2021) والتي أكدت على أن الأسرة الجزائرية تعتمد إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي المرن في إعداد أبنائها وتوجيههم لمهنة المستقبل أكثر من الأساليب التربوية الأخرى، وأكدت نتائج نفس الدراسة على أن الأسلوب التربوي الذي يعتمد على الأولياء يتأثر بالعديد من المتغيرات والعوامل جاء في مقدمتها المستوى التعليمي والمعيشي للأسرة.

أشرنا من خلال النتائج المتحصل عليها من خلال الإجابة على السؤال الأول أن كل أسرة جزائرية تحمل تصورا طموحا حول مستقبل أبنائها وحياة أفرادها وهي تعتمد مبدئيا في تجسيده واقعا على تفعيل المشروع المهني، حيث تسعى في أن يدرك كل أفرادها مستويات عالية من التعليم وفي هذا الجانب أكد أفراد العينة على أهمية متابعة المسار التعليمي لأبنائهم واختيار التخصصات الدراسية التي تضمن مستقبل أفضل، معتبرة تعلم الأبناء الباب الذي يفتح لهم المجال نحو عالم المهن وهذا ما أكدت عليه نسبة 81,60% من الإجابات، تتفق هذا النتائج مع ما أشار إليه (الضويفى، 2018) بأن التوجه المهني للأبناء هو جزء لا يتجزأ من التربية العامة لهم، والذي تركز فيه الأسرة على شهادات عليا تضمن من خلالها وظائف راقية في المجتمع.

ومن بين المرتكزات الأساسية والمهمة أيضا التي تعتمد عليها الأسرة في المجال التربوي والتي أشار إليها أفراد العينة من خلال المقابلات توفير معلومات عن عالم المهن هذا ما يساهم في تنمية معارف الأبناء ويسهل ولوجهم ميدان العمل، من خلال عرض نماذج لشخصيات ناجحة وتشجيعهم على المشاركة في دورات تدريبية مختلفة أثناء أوقات الفراغ، جاءت هذه النتائج منسجمة مع ما استنتجه (Jungen, 2008) في أن تطوير المشروع المهني لدى الفرد ينشأ من خلال تأثير الأولياء وما يعطونه من مشورات ومعلومات تدعم التطور المهني لأبنائهم.

ب. العامل المادي: تسعى الأسرة لضمان الإمكانات والوسائل المادية لأبنائها وتلبية كافة متطلباتهم واحتياجاتهم الأساسية كغطية نفقات الدروس الخصوصية وتوفير الوسائل والأجهزة التعليمية كالحاسوب أو شراء كتب دعم... الخ، هذا ما يسهل طريقهم لبلوغ أهدافهم، حيث احتل هذا العامل المرتبة الثانية بنسبة مئوية قدرت بـ 88,59% وهو ما يؤكد أهمية الجهود المادية التي تسخرها الأسرة في تأهيل أبنائها نحو مهنة المستقبل. هذا ما يتناسب مع ما أشار إليه (Pinto & Soares, 2004) في تأكيده على أهمية الوظيفة الاقتصادية للأسرة أثناء إعداد أبنائها لمستقبلهم المهني من توفير المستلزمات المادية وتسديد المصاريف سعيا منها لبلوغ أبنائها أعلى المراتب الدراسية والمهنية، ذلك أنه من الوظائف الأساسية للأسرة تلبية كافة الاحتياجات المادية لأفرادها لضمان حياة كريمة ومستقبل زاهر.

يتضح مما سبق عرضه من نتائج أن طموح الأولياء يترجم من خلال الممارسات التربوية التي تعتمد عليها الأسرة في متابعة أبنائها والظروف المادية التي تسخرها لذلك، وعلى اعتبار أن الأسرة تسعى لأن يزاول أبنائها مهن راقية فإنها تحدد شروطا خاصة حتى تضمن لأبنائها حياة من الرفاهية فقد أشارت نتائج

البحث على أن الأسرة تركز على المهن ذات الدخل المرتفع وهذا ما أشارت إليه نسبة 63,21% من أفراد العينة، كما أكد 47,12% من الأولياء على ضرورة توجيه أبنائهم إلى مهن ذات تقدير نفسي تضمن لهم الرفاهية، وعلى اعتبار أن الأسرة تسعى دائما إلى الرقي الاجتماعي فهي تطمح أن تصل بأبنائها إلى مستويات عالية ذات قيمة وهيبة اجتماعية في الحياة العملية التي تضمن لهم العيش الرغيد وهذا ما أشارت إليه نسبة 44,82% من أفراد العينة، تتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسة التي قامت بها زرقوق، ر (2001) والتي أكدت بأن قدرات ورغبات الأبناء من بين الأمور التي تركز عليها الأسرة أثناء التخطيط لمستقبل أبنائها مع الأخذ بعين الاعتبار العامل الاقتصادي والاجتماعي للمهنة.

وتعزيزا لما سبق ذكره نستخلص من الإجابات المتحصل عليه وبعد الاحتكاك بأفراد العينة، بأن الأسرة الجزائرية تسخر كل إمكانياتها المادية والمعنوية والظروف المحيطة مهما كانت مكانتها الاجتماعية والاقتصادية سعيا لبلوغ بأبنائها أعلى المراتب، من خلال تفعيل المشروع المهني، ويظهر ذلك جليا في يوميات أفراد الأسرة الجزائرية ومواقفهم وسلوكهم وردود أفعالهم التي تعكس في مجموعها مدى مشروع حياة.

3.6. السؤال الثالث:

ما هي التحديات التي تواجه الأسرة أثناء ذلك؟

يبدأ المشروع المهني، تخطيطا وتنفيذا منذ الطفولة، ويستمر لوقت يطول أو يقصر حسب الحالات، وعبر هذا المسار تحدث أمور بيئية كثيرة وتظهر متغيرات عديدة لا بد من الشعور بها أولا وإدراكها ثانيا والتحكم فيها ثالثا، فهي بمثابة تهديدات تعيق طرق متابعة الأسرة لهذا المشروع وتفرض أحيانا تعديلات على التصور في صورته الأولية.

سمحت القراءة الأولية للنتائج بعد تصنيف البيانات وترتيبها بأن الأسرة تواجه العديد من العوائق والتحديات أثناء متابعة مشروع أبنائها المهني جاء في مقدمتها العوائق المادية على اعتبار أن المستوى الاقتصادي هو المحرك الأساسي لمشاريع الإنسان، وبالنسبة إليه تنتظم حياته حيث أكدت إجابات 70,11 % من أفراد العينة أن الوضع الاقتصادي المتدني الذي تعيشه الأسرة يشكل عائقا في تحقيق تطلعاتهم ذلك أنها تجد صعوبة في تلبية الحاجات الأساسية للأبناء التي تدعم مساهمهم، وهذا ما يتوافق مع النتائج التي جاء بها (الشكور، 1997) من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها والتي أكدت على دور العامل الاقتصادي في التأثير على طرق متابعة الآباء والأمهات للمشروع المهني، حيث وجدت أن الوالدين من فئات الاقتصادية دنيا يميلون إلى عدم متابعة أبنائهم دراسيا، لانشغالهم بتأمين متطلبات العيش، ومن ثم يضطر الأبناء إلى ترك مقاعد الدراسة للاحاق بعمل يساعدون به أبائهم.

أظهرت نتائج الدراسة أيضا أن حجم الأسرة يعتبر من بين العوامل التي تعيق متابعة الأسرة لهذا المشروع وهذا ما تكرر بنسبة 50,57 %، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (ليمانى و منصورى، 2021) اللذان أشارا أنه كلما كان عدد أفراد الأسرة متوسطا كانت الأسرة أكثر تركيزا وتحكما في أبنائها، فحجم الأسرة من العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملا من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للابن وتكون أساليب الرعاية أكثر فاعلية، وترجع الباحثة ذلك إلى أن حجم الأسرة يرتبط بخاصية الاتصال بين أفرادها فكلما كان حجم الأسرة كبيرا قلت الاتصالات بين أفرادها وبالتالي قلت التفاعلات بينهم مما ينعكس على متابعة الأسرة لمشروع أبنائها المهني، وفي نفس الوقت فإن الأسرة التي لم تنجب أكثر من طفل أو طفلين فإنها

تفرط في تدليله مما قد يصل بها إلى إهمال متابعة المستقبل المهني لأبنائها والتركيز على تلبية حاجاتهم الآتية فقط.

ومن بين المشكلات الأسرية التي أكد عليها أفراد العينة في إجاباتهم كذلك مشكلة عدم الاستقرار الأسري أو طلاق الوالدين والتي وردت الإشارة إليها بنسبة 22,98%، إضافة إلى انشغال الوالدين وكثرة مهامهم بنسبة 21,83%، وانخفاض المستوى التعليمي للوالدين بنسبة 17,24% وهي عوامل لها انعكاسات على طموح الأسرة الأولى.

ومن أبرز التحديات أيضا والتي من شأنها أن تجعل الآباء يفشلون في توجيه أبنائهم مهنيا هي عدم اعتمادهم على أساليب علمية في الكشف عن رغبات أبنائهم وحدود قدراتهم لأن الأصل في توجيههم قائم على الضغط في اختيار المهنة المستقبلية هذا الضغط يجسد رغبة التعويض لدى الآباء، ففي حال فشل الأبناء في التوجه نحو الطموح الذي رسمه الوالدين نجد الآباء يثورون لأنهم في حقيقة الأمر هم الذين يشعرون بالفشل والإحباط والوصول بطموحاتهم إلى نهاية فاشلة فبعد جمع البيانات وترتيبها أظهرت النتائج أنه من بين المشكلات التي أشار إليها أفراد العينة في هذا المجال والتي تكررت بنسبة 31,03% ميول و تطلعات الأبناء التي تصطدم مع طموح الأولياء مما يشكل عائقا حقيقيا في متابعة الأبناء وتوجيههم لمهنة المستقبل، وهذا ما تناسب مع ما جاءت به (زرقوق، 2001) والتي توصلت إلى أن تصورات وطموحات الأولياء غالبا ما تسعى إلى تلبية رغبات الأولياء بالدرجة الأولى حتى وإن كان الضحية الابن نفسه ومستقبله، وذلك رفعا للمركز الاجتماعي أو حفاظا عليه لأنه عادة ما تتوافق أحلام وطموحات الأولياء مع ثقافة الانتماء، وهذا دون مراعاة لميول وقدرات ومواهب الأبناء، غافلين عن إدراك هذه العوامل في تحقيق النجاح المستقبلي.

في حين اعتبر (waddel, Burton, & Kendall, 2008) أن طموحات الأسرة في حد ذاتها يمكن أن تشكل تحد في تأهيل الأبناء خاصة إذا كانت هذه الطموحات مثالية لا تتناسب مع الواقع.

وما يزيد مشاكل الوالدين في متابعة مشروع أبنائهم المهني قدرات الأبناء ومستوى تحصيلهم والتي تعتبر أحد محددات الطموح الأسري فقد قدرت نسبة أفراد العينة الذين أكدوا على هذا الجانب 18,39%، فمن المعلوم أن المستوى التحصيلي المنخفض يشكل عائقا في تحقيق الطموح المرتفع خاصة وأن أغلب الأسر تعتمد على الجانب الأكاديمي كأهم عامل في التأهيل لمهنة المستقبل، كما يشكل مستوى صحة الأبناء الجسدية والنفسية أحد المعوقات في متابعة الوالدين للمشروع المهني لأبنائهم وهو ما أكدته نسبة 12,64%.

واقع آخر يقلب الأمور رأسا على عقب ويؤثر في عملية التنشئة الأسرية هو التطور التكنولوجي الذي غزى العالم والذي أدى إلى ظهور تحديات تعليمية ومعرفية كثيرة، حيث لم يعد التعليم التقليدي هو المصدر الوحيد للعلم والمعرفة، بل أصبحت المعرفة في متناول الجميع كما أنه لا توجد مصداقية مطلقة لهذه المعرفة، وهذا ما جعل الأسرة تتضارب بين معارف ومعلومات تجعل التفاهم بين أفرادها مستحيل خاصة في عالم المهن.

فبعد جمع الإجابات المتشابهة تبين أن نسبة 26,43% من أفراد العينة أكدت على أن الغزو التكنولوجي وانتشار استخدام مواقع التواصل الاجتماعي شكل أحد روافد نقص التواصل وضعف العلاقات بين أفراد الأسرة وهو ما هَمَّش دور الوالدين وعرقل جهودهم في متابعة هذا المشروع، كما أكدت نسبة 21,83% من أفراد العينة أن انتشار البطالة وقلة مناصب العمل يؤدي إلى تأرجح تطلعات

الوالدين وخططهم المستقبلية، إضافة إلى تأثير الأقران الذي يؤدي بالأبناء إلى تقليدهم ومسايرتهم بنسبة 6,89%.

تتماشى هذه النتائج مع ما انتهت إليه الباحثة (السبعراوي، 2018) موضحة أن "أهم السلبيات التي تقف عائقا أمام تحقيق طموحات الأسرة نحو مستقبل أبنائها سياسة الدول في التنصيب ثم تلتهما الفقرات الأخرى وهي تأثير الأصدقاء على الفرد، الوضع الاقتصادي للأسرة، كثرة الأبناء داخل الأسرة، المشكلات الأسرية".

4.6. السؤال الرابع:

كيف تتعامل الأسرة مع هذه التحديات؟

بعد التعرف على العوامل التي تعيق الأسرة على تجسيد طموحها حول مشروع أبنائها المهني، حاول الباحثان التعرف على انعكاس هذه التحديات على هذا المشروع حيث أكدت الإجابات المتحصل عليها على أنها (التحديات) تدفع الوالدين إلى تحديد طموحهما وتكييفه حسب الواقع الفعلي الذي تعيشه وهذا ما أكدته نسبة 19,54 % من أفراد العينة ، كما أكدت نسبة 12,64 % منهم على تأثير نمط التنشئة الذي تعتمده الأسرة في متابعة أبنائها، كما بلغت نسبة المبحوثين الذين أجابوا بأن هذه التحديات انعكست فعلا على الوتيرة التربوية التي كانت تعتمدها الأسرة لتجسيد المشروع المهني لأبنائها 6,89%.

وقد قدمت عينة الدراسة مجموعة من الاستراتيجيات للتعامل مع تلك التحديات جاءت في مقدمتها التوجه نحو التكوين المهني بنسبة 33,33 %، تغيير الاستراتيجية التربوية المعتمدة بأخرى جديدة من أجل بلوغ الهدف الذي تصبو إليه بنسبة 24,13 %، إعداد الأبناء على أساس أكثر من بديل حتى لا يبقى مستقبل الابن محل حيرة وهو ما أكدته 17,24 % من أفراد العينة ، إضافة إلى التنظيم

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليمانى شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

والتخطيط الجيد، المشاركة في الدورات التكوينية لرفع فرص الأبناء في عالم المهن، الاستعانة بأطراف من خارج الأسرة و تعزيز الشراكة مع باقي المؤسسات التربوية، كما أكدت نسبة 25,28% بأنهم لا يملكون أي وسيلة أو تخطيط لمواجهة هذه التحديات.

تتفق هذه النتيجة ضمناً مع ما خلص إليه التقرير النهائي لفريق بحث بجامعة وهران 2 تحت عنوان "المشروع التربوي بين طموح الأسرة ومطالب المدرسة" في أن الأسرة الجزائرية تتعامل مع الواقع الذي تعيشه بمرونة خاصة إلى حد أنها تقوم عملياً بالتراجع عن خططها وطموحاتها والسير في اختيارات أحياناً تبدو فيها متناقضة مع مبادئها ومراجعة عن قناعاتها ومتخيلة عن مشاريعها".

في هذا الجانب أكد (waddel, Burton, & Kendall, 2008) على ضرورة تقديم إرشادات تساعد الأسرة في تخطي المشكلات التي تواجهها من طرف ذوي الاختصاص. وفي الأخير يمكننا القول من خلال كل ما توصلنا إليه من نتائج متكاملة ومتراصة فيما بينها، عبر تحليل مختلف المعلومات التي تحمل في طياتها واقع متابعة الأولياء لمشروع أبنائهم، أن الأسرة الجزائرية تحمل طموحاً إيجابياً يتجسد في مزاوله أبنائهم مهن راقية، تسعى لتحقيقه ببذلها أقصى ما تملك من جهود وتسخير أفضل ما تملك من إمكانيات، إلا أن هذا الطموح يصطدم بالواقع فتعترضه عوائق ومشكلات تنعكس آثارها على مسار المشروع الأولي تسعى الأسرة لمواجهتها بتقديم بعض الحلول والبدائل محاولة الحفاظ على مستوى طموحه

الخاتمة:

على ضوء النتائج التي تم عرضها في هذه الدراسة ومن خلال السعي في الكشف عن طبيعة طموحات الأولياء حول مشروع أبنائهم المهني تم التوصل إلى مجموعة من النتائج التي سنعرض أهم تفاصيلها في الآتي:

- أثبت النتائج أن طموحات الأمهات والآباء نحو مشروع أبنائهم المهني طموحات كبيرة ومرتفعة بغض النظر عن جنس الأولياء (آباء أو أمهات) أو مستواهم التعليمي والاقتصادي.

- أوضحت النتائج أن الأسرة مؤسسة اجتماعية لها دور فعال وجوهري في متابعة مشروع أبنائها المهني، من خلال دورها التربوي وما تقدمه من نماذج اجتماعية وثقافية مختلفة ومتنوعة عن عالم المهن، وما توفره من ظروف مادية ومعنوية تسهم في توجيه الطفل لمستقبله، وتساعد في بناء هويته المهنية وتكون بمثابة الطاقة المحركة لميوله واختياراته.

- كشفت نتائج الدراسة على أهم التحديات التي تقف عائقا أمام الأسرة أثناء متابعة أبنائها جاءت في مقدمتها المشكلات الاقتصادية تلتها المشكلات الأخرى منها المشكلات الأسرية، حجم الأسرة، ميولات الأبناء وقدراتهم، طموحات الأولياء المبالغ فيها، الانفجار العلمي والتكنولوجي.

- بينت النتائج كما صورتها استجابات أفراد عينة الدراسة الحالية أنها تتعامل مع الواقع بمرونة إلى درجة أنها تقوم عمليا بالتراجع عن خططها والسير في خيارات جديدة محاولة التكيف مع الواقع سعيا منها للبلوغ بأبنائها إلى أعلى المستويات.

الأسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع

(دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)

ليماني شهرزاد - بن سعيد عبد القادر

وفي الأخير يمكننا القول من خلال كل ما توصلنا إليه من نتائج متكاملة ومتراصة فيما بينها، إلا أن نتائج الدراسة الحالية تبقى نسبية ومعطياتها تمثل عينة صغيرة من أفراد المجتمع الجزائري، وعليه تنتهي الدراسة باقتراح بعض التوصيات التي نلخصها فيما يلي:

- إجراء دراسة معمقة على عينة أوسع وتدريب متغيرات أخرى منها البعد الجغرافي والبعد الاجتماعي... الخ
- بناء برامج إرشادية تخص الأسرة تهدف إلى مساعدتها في متابعة وإعداد أبنائها لمهنة المستقبل.
- تحسيس الأسرة بضرورة التعرف على قدرات وميول أبنائها من أجل الاستعداد لمهنة المستقبل.
- ضرورة تضافر الجهود انطلاقاً من الأسرة وانتهاء بالمجتمع الكبير مروراً بالمدرسة وتفعيل كل أنواع الشراكات في عملية تفعيل المشروع المهني.
- تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية للأسرة الجزائرية بما يمكنها من تربية أبنائها ومتابعة مشاريعهم الدراسية والمهنية وتجسيدها في الواقع.

أسر أطفال إضطراب طيف التوحد-بين الصدمة والتقبل-

عراي نسرين - ميلودي حسينة

مقدمة:

يمثل تشخيص الطفل داخل الأسرة بأنه من ذوي الإحتياجات الخاصة أزمة حقيقية تشعر الأسرة بعدم الراحة والإستقرار النفسي والإجتماعي، حيث تكون صدمة الحدث قوية على الوالدين خاصة إذا كان الطفل مصاب باضطراب طيف التوحد. ويعاني الأطفال التوحدين العديد من المشكلات والقصور في القدرة على القيام بالأنشطة خاصة تلك المتعلقة بالاعتناء بالذات كالأكل وإرتداء الملابس والتعامل مع المرحاض وكذلك تقديره للأخطار التي يتعرض لها وغيرها من الأنماط السلوكية غير السوية (حاج محمد و بوسعدة، 2020).

كما تتعدد مصادر الضغوط التي تتعرض لها الأسرة منها ما يتعلق بمتطلبات الحياة اليومية والرعاية التي يحتاجها الطفل، والنظرة السلبية للمجتمع والإفتقار إلى الدعم الإجتماعي، ومشكلات سوء التوافق لدى الأبناء العاديين نتيجة للاهتمام بالطفل التوحدي بالإضافة إلى إرتفاع تكاليف الخدمات المقدمة للطفل (زهراي، 2019).

ومن المؤكد أن تعرض الأسرة لاعاقة أحد أبنائها يحدث غالبا ردود أفعال إنفعالية مختلفة تتفاوت حسب شدة الاعاقة ومدى استمرارها لدى الطفل، مما يعوق قدرة الوالدين على رعاية الطفل التوحدي والعناية به، وسرعان ما يشعران بالصدمة التي يترتب عنها الإحساس بالأسى والحزن والإنكار والذنب والإحباط لتأتي بعد ذلك مرحلة تقبل الطفل التوحدي داخل الأسرة والبحث في سبل رعايته وتدريبه وتأهيله ليصبح قادرا على التكيف والاندماج داخل المحيط الاسري

والاجتماعي، الأمر الذي يجعل الأسرة بحاجة ماسة إلى المساعدة والمساندة للتخفيف من أعباء وضغوطات الإعاقة وذلك بتوفير خدمات إرشادية من طرف أخصائي ذو كفاءة عالية في مجال الإرشاد النفسي والأسري (لعراية، 2022).

ويمكن النظر إلى إرشاد أسر ذوي إضطراب طيف التوحد كجزء لا يتجزأ من برنامج التدخل المبكر لرعاية الطفل التوحدي، حيث يسهم بتقديم خدمات إرشادية للوالدين والتعجيل بتخفيف الآثار النفسية السلبية المترتبة على ميلاد طفل معاق، وتحريك الوالدين إلى ضرورة تقبل الطفل وزيادة مستوى الرضا الوالدي واكتساب مهارات التعامل معه والنماذج السلوكية الأكثر فاعلية وملائمة لرعايته، كما تكفل خدمات الإرشاد مشاركة الآباء بصورة إيجابية في تعليم الطفل وذلك بتزويدهم بالمعلومات حول الإضطراب وآليات التشخيص والعلاج (تجاني و القول، 2021). وعليه إرتأينا طرح جمل من التساؤلات وهي كالاتي: ماهو إضطراب طيف التوحد؟ وماهي خصائصه؟ وكيف تكون ردود أفعال الوالدين إزاء ميلاد طفل توحدي داخل الأسرة؟ وكيف يتم إرشاد الوالدين؟

1- ذوي الإحتياجات الخاصة: لقد أطلق على هذه الفئة من الأفراد عدد من المصطلحات لوصفهم كأفراد يختلفون عن الأفراد العاديين والذين يحتاجون إلى خدمات وبرامج رعاية خاصة. ويمكن تعريف مصطلح ذوي الإحتياجات الخاصة حسب عبد المؤمن حسين (1986) هو ذلك القصور أو النقص المزمن والذي يؤثر على قدرات الشخص سواء من الناحية الجسمية أو الحسية أو العقلية أو الاجتماعية، الأمر الذي يحول بينه وبين الإستفادة الكاملة من الخبرات التعليمية والمهنية والتي يستطيع الفرد العادي الإستفادة منها، لذلك فهو بحاجة إلى مجموعة من البرامج التأهيلية وإعادة التدريب وتنمية القدرات، حتى يتمكن من التكيف والاندماج بقدر المستطاع في الحياة اليومية (سيد سليمان، 2001).

ومما سبق نستنتج أن فئة ذوي الإحتياجات الخاصة هم:

- أفراد ينحرفون عن المتوسط العادي انحرافا ملحوظا في الخصائص النفسية والجسمية والحسية والعقلية والإنفعالية والإجتماعية،
- أنهم يحتاجون إلى مساعدة ورعاية خاصة عن طريق برامج التدريب والتأهيل.

2- إضطراب طيف التوحد:

2-1-تعريف إضطراب طيف التوحد:

يصعب إيجاد تعريف متفق عليه لإضطراب طيف التوحد وذلك لتعدد الباحثين الذين اهتموا به، ولكن معظم التعريفات اتفقت على وصف التوحد بمتلازمة أو اضطراب، ويعتبر كانر Kaner أول من قدم تعريفا تشخيصيا واضحا للتوحد (1943) حيث عرفه بأنه: "اضطراب يظهر خلال الثلاثين شهرا الأولى من عمر الطفل، ويعاني الطفل من الصفات الآتية مركزا على الصفتين الأولى والثانية في تشخيص التوحد:

-نقص شديد في التواصل العاطفي مع الآخرين،

-الحفاظ على الروتين ومقاومة التغير،

-التمسك غير المناسب بالاشياء،

-العزلة الشديدة،

-وضعف القدرة على التخيل¹.

¹المقابلة، 2016، ص14

في حين تعرفه جمعية التوحد الأمريكية (2009) على أنه نوع من الإضطرابات النمائية (التطورية) المركبة والذي يظهر في السنوات الثلاث الأولى من حياة الطفل، وينتج عن اضطرابات عصبية تؤثر في وظائف الدماغ وتظهر على شكل مشكلات في عدة جوانب مثل: التفاعل الاجتماعي والتواصل اللفظي وغير اللفظي، ونشاطات اللعب وهؤلاء الاطفال يستجيبون للأشياء أكثر من استجابتهم للأشخاص، ويضطرب هؤلاء الاطفال من أي تغيير يحدث لهم في بيئتهم ودائما يكررون حركات جسمانية أو مقاطع من الكلمات بطريقة آلية ومتكررة(حمادو و مهريّة، 2021).

2-2-معايير تشخيص إضطراب طيف التوحد حسب DSM-5:

من معايير تشخيص إضطراب طيف التوحد نذكر مايلي:

-العجز في التفاعل العاطفي الإجتماعي،

-العجز في السلوك التواصل اللفظي وغير اللفظي(العجز في فهم واستخدام اللغة إلى نقص تام في تعابير الوجه والإيماءات)،

-القصور في إقامة علاقات مع الآخرين،

-الكلام النمطي(المتكرر) والحركات النمطية أو استخدام الأشياء بطريقة متكررة،

-السلوك الروتيني ومقاومة التغيير(Carpner, 2013).

2-3-خصائص أطفال إضطراب طيف التوحد:

تختلف خصائص إضطراب طيف التوحد من طفل إلى آخر، فبعض الاطفال يظهرون انعزالا كاملا عن المحيط الإجتماعي في حين يبدي البعض رغبة في

التعامل مع الآخرين، ويطور بعضهم مهارات لغوية لفظية في حين يبدي البعض فشلا في هذه المهارات. وفيما يلي عرض لهذه الخصائص:

أ-الخصائص المعرفية والعقلية: أشارت الدراسات والأبحاث إلى أن اضطراب النواحي المعرفية تعد أكثر الملامح المميزة لاضطراب طيف التوحد ويظهر ذلك فيما يلي:

*أن نسبة 70-70% من الأفراد الذين يعانون من التوحد هم معاقون ذهنيا وتتراوح نسبة الاعاقة بين البسيطة والشديدة جدا، وبعضهم يتمتع بدرجة ذكاء متوسطة وتبلغ نسبتهم 10% وهم يتمتعون بمواهب كالموسيقى والفن والقدرات الحسابية العالية.

*يعاني أغلب أطفال اضطراب طيف التوحد من اضطرابات واضحة في التفكير فقد أشارت Happe(1994) أن طبيعة التفكير لديهم يتسم بالرؤية المحدودة للمشكلة سواء تطلب ذلك مهارات لفظية أو بصرية.

*بينت دراسة (Jame §Graik(1994 أن هؤلاء الاطفال لديهم صعوبة معرفية في كل من الانتباه والتركيز واستخدام اللغة وقصور في القدرة على التخيل.

*صعوبة في تذكر المعلومات لاسيما تلك التي تتطلب مستوى عالي من المعالجة والفهم، كما أنهم يجدون صعوبة في تذكر المعلومات السمعية مقارنة بالبصرية.

*تدني في مستوى الذكاء الاجتماعي والاداء والذكاء الوظيفي(تامر فرج، 2015).

ب-الخصائص الاجتماعية: يعد القصور في التفاعل الاجتماعي من الخصائص الجوهرية المميزة لاضطراب طيف التوحد

* حيث يرى (Simon.B et al(2010) أنه تظهر مؤشرات هذا الضعف في المراحل المبكرة في تجنب التواصل البصري مع الأم أثناء الرضاعة أو عدم الاستجابة للابتسامة التي تصدرها الأم أو عدم الاستجابة لتركه وحيدا.

* ويشمل أيضا الضعف في تكوين صداقات فعالة مع الآخرين والبرود العاطفي والميل إلى اللعب الانفرادي حيث يؤكد كل من (Dunlap et Bunto, (1999 أن الطفل التوحدي يفشل في التفاعل مع القائمين برعايته ويفضل قضاء الوقت بمفرده وتقل استجابته للاماءات ويستخدم الاشارات للتعبير عن رأيه ومنهم من لا يحب أن يلمسه اخذ حيث يولد لديه الشعور بالانزعاج.

* وقد قسمت الدراسات والابحاث الاطفال التوحديين من حيث تفاعلهم الاجتماعي إلى ثلاث فئات:

الفئة الاولى: لا يظهرون أي اهتمام إجتماعي ولا يطلبون المساعدة من الآخرين لتلبية حاجاتهم ويرفضون الاحتكاك الجسدي مع الآخرين،

الفئة الثانية: لا يبادرون بالتفاعل الاجتماعي ولكنهم يرحبون بمبادرة الآخرين للتفاعل معهم،

الفئة الثالثة: يتفاعلون مع الآخرين لكن بطرق غير مناسبة مما يجعلهم محل رفض ونيز وعدم تقبل من الآخرين (عبد، 2018).

ج-الخصائص النفسية: يلاحظ على الطفل التوحدي سلوك يتصف بنوبات نفسية حادة عادة ماتكون مصدر ازعاج للآخرين وتتجلى أهم الخصائص النفسية فيما يلي:

* حزن شديد لأي تغيرات بسيطة في البيئة لا يمكن معرفه مصدره،

*استجابات وردود أفعال غير مناسبة للمثيرات الادراكية فمثلا يظهر عليه كأنه لا يسمع الاصوات من حوله(الحماد، 2015)

*نظرا لان معظم الاطفال التوحديين يعانون من تأخر عقلي فانهم لا يظهرون شعورا بالذنب أو الخجل فهم لا يفهمون قواعد المجتمع، وعادة ماتجدهم يمارسون سلوكات غير سوية كخلع الملابس أو القهوة أو سرقة أغراض الآخرين،

*وقد أجريت عدة دراسات عن مفهوم الذات لدى الاطفال التوحديين فقد توصلت دراسة Heriol(2008) على عينة من 17 طفل تتراوح أعمارهم بين 7-13 سنة إلى وجود علاقة سلبية بين الكفاءة الاجتماعية ومفهوم الذات لديهم،
*وتوصلت دراسة Kim et al(2000) أن 13% من الاطفال التوحديين يحصلون على درجة عالية على مقاييس القلق،

*وتوصلت دراسة Love et al(1990) أن الاطفال التوحديين أكثر خوفا خاصة من العواصف والاماكن المغلقة والمظلمة(مرجع سابق، 2015).

د-الخصائص اللغوية التواصلية: يعاني الطفل التوحدي من ضعف استخدام اللغة والتواصل مع الآخرين ويظهر ذلك من خلال:

*ترديد الكلام عدة مرات عند سماعه وهذا ما يعرف بالمصاداة(Echolalia) ،
*الحديث التلغرافي بحيث يحذف بعض الكلمات الصغيرة، واستخدام الضمائر بصورة مشوشة وخاطئة حيث يستعمل الضمير-أنت- للتعبير عن ذاته والضمير-أنا- للتعبير عن الآخر،

*عدم القدرة على تسمية الأشياء واستخدام المصطلحات المجردة ،

*الخلط في ترتيب الكلمات وصعوبة فهم التعليمات اللفظية غير المباشرة،

*أما التواصل غير اللفظي مثل تعبيرات الوجه والایماءات فهي شبه غائبة أو غير مناسبة إجتماعيا،

*النمطية اللفظية حيث يقوم بتكرار الكلمات والجمل دون إعتبار للمعنى أو إعادة كلمات أغنية أو حديث سمعه منذ فترة طويلة(شاکرمجید، 2013).

و-الخصائص السلوكية: من أبرز السلوكيات لدى الطفل التوحدی نذكر منها:

*يظهر حركات لا إرادية كفرقة الأصابع وهز الجسم ذهابا وإيابا،

*السلوك العدواني خاصة نحو الذات لتخفيف الشعور بالقلق والتوتر،

*السلوك العدواني تجاه الآخرين ويظهر ذلك أثناء اللعب حيث يقوم بدفع الآخرين أو أخذ أشياءهم بالقوة،

*اضطرابات الأكل: حيث يستمر الطفل التوحدی في الأكل دون انقطاع لمواد لاتصلح كالخيط والشعر والرمل والحشرات، أو الاسترجاع المتكرر وإعادة مضغ الطعام حيث توصلت دراسة (Collins at al(2003 أن التوحيدين يجدون صعوبة في مهارات إطعام أنفسهم ومشاكل في المضغ والبلع،

*إضطرابات الإخراج: يمثل مشكلة حقيقية لدى الطفل التوحدی ويعود ذلك إلى تأخر إكتساب القدرة على التحكم في الإخراج،

*اضطرابات النوم: أوضحت معظم التقارير الوالدية أن مشكلات النوم تشمل صعوبات في النوم، قلة النوم، عدم النوم في السرير الخاص به، الاستيقاظ مبكرا، الصراخ أثناء النوم والكوابيس،

*السلوك النمطي أو الطقوسي: يشيع لدى الطفل التوحدي السلوك النمطي ومن أشكاله مص الابهام، التلويح باليد، لف الشعر، الدوران في المكان نفسه، ضرب القدمين بالأرض، التحديق في الفراغ(فاروق و الشربيني، 2011).

3-أسر أطفال إضطراب طيف التوحد:

تعتبر الأسرة النواة الأولى التي يقع على عاتقها مسؤولية تنشئة الأطفال والإعتناء بهم، ولكن مايزيد الأمر صعوبة هو ميلاد طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة وطفل توحدي بصفة خاصة، حيث تواجه الأسرة مجموعة من الضغوط النفسية والاجتماعية والمادية والتي تؤثر على كيفية التعايش والتعامل مع الاعاقة، وفي ردود فعلها واتجاهاتها نحو الطفل التوحدي.

3-1-أسرة الطفل التوحدي بين الصدمة والتقبل:

يمثل ميلاد الطفل التوحدي حدثا مؤلما للوالدين ويراها بعض الآباء بمثابة كارثة تؤثر حياتهم، ذلك أن ميلاد طفل معاق داخل الأسرة يحطم حلمهم في الحصول على طفل معاف وسليم وذكي وبذلك يفقدون شعورهم بالفخر والإثابة الوالدية المرتبطة بالامومة أو الابوة ومن ثم الشعور بالجدارة والكفاءة الذاتية. ويتعدى ذلك مرحلة الولادة حيث يتعرض الوالدين إلى أزمة أخرى مع الإستعداد للدخول المدرسي وفشل الطفل في التحصيل الدراسي وظهور مشكلات سلوكية غير مألوفة، كما يشعر الوالدين بالعجز لعجزهم عن توفير مصادر رعايته ويصبح من الضروري وضعه في مؤسسات خاصة والشعور بالذنب لذلك، كما قد يتعرض الوالدين إلى أزمة أخرى وهي رفض الطفل من طرف المجتمع أو عجزهم عن التصرف كما هو متوقع منهم.

*كما تلعب الضغوط المالية أيضا دورها على الوالدين، حيث أن تربية الطفل المصاب بالتوحد أكثر تكلفة بثلاث مرات من الطفل العادي ومايزيد من

تفاقم الامر ضعف القدرة على العمل ذلك أن رعاية الطفل التوحدي تشغل الحيز الكبير من وقتهم، كما نجد أن معظم الآباء ينعزلون بأنفسهم ذلك أنهم يخشون من تصرفات أبنائهم في الأماكن العامة كالتخريب والقيام بحركات متكررة ونوبات الغضب وإيذاء الذات (Nelsson, 2015).

ويمكن حصر مختلف ردود الأفعال الوالدية الاولى تجاه أزمة ميلاد طفل توحدي فيما يلي:

*الشعور بالصدمة والذهول وخيبة الامل والتشكيك في التشخيص،

*الشعور بالاحباط والاسى والحزن والخوف الزائد،

*الشعور بالارتباك والتشويش والعجز عن مواجهة المشكلة بواقعية،

*الشعور العميق بالذنب ولوم الذات والتأنيب الذاتي ورفض الطفل،

*الشعور بالاكئاب والبحث عن علاج للمشكلة(البخيت، 2022).

إحتواء الأزمة وتقبل الطفل: تتمثل هذه المرحلة بتقبل مشكلة الطفل وشعور الأسرة بأنه على الرغم من الصعوبات والمشاكل التي تواجه الطفل التوحدي والاسرة إلا أنها قادرة على البقاء والتحدي، وتتسم هذه المرحلة بدرجة من النضج والتفهم ويأتي النضج بشكل تدريجي مقرونا بوصول الآباء إلى تقبل ذواتهم والتخلص من المشاعر السلبية الناتجة عن الشعور بالذنب وتأنيب الضمير(بوسعدة وحاج محمد، 2020).

*ويكون التقبل باعادة تنظيم الموقف والوعي التام وتكييف أساليب الحياة وفقا لعاقة الطفل، وإعطائه نصيب من الرعاية والاهتمام بغض النظر عن العجز أو القصور، ويرى علماء النفس أن تقبل الوالدين للطفل التوحدي يؤدي إلى التوافق الجيد وتقدير الذات الايجابي، وتعتبر هذه المرحلة مهمة وضرورية في

البحث عن أفضل الخدمات التربوية والطبية للطفل بهدف توفير الفرص التعليمية والتأهيلية التي تزودهم بالمهارات اللازمة لتحقيق حياة مستقلة(محمد منصور، 2016). وهذا ماسوف نتعرف عليه في العنصر الموالي.

4-إرشاد أسر أطفال إضطراب طيف التوحد:

إن الهدف الأساسي لإرشاد آباء الاطفال التوحديين هو تزويدهم بالمعلومات اللازمة والمتعلقة حول هذا الاضطراب، وطرق التعامل معه، وفهم سلوك الطفل التوحيدي ومشاعره ومساعدتهم على تقبله.

4-1-تعريف إرشاد أسر أطفال اضطراب طيف التوحد:

هي تلك العملية التي يستخدم من خلالها المرشد خبراته وكفاءته المهنية في مساعدة آباء واخوة الطفل التوحيدي على الوعي بمشاعرهم نحوه، وتفهم حالته وتقبلها، وتطوير واستثمار أكبر قدر ممكن مما لديهم من إمكانيات للنمو والتعلم في إكتساب المهارات اللازمة لمواجهة المشكلات والضغوط الناتجة عن وجوده داخل الاسرة، والمشاركة بفعالية في دمج وتعليمه وتدريبه والتعاون مع الجهات المختصة لتحقيق أقصى إمكانيات النمو والتوافق(تجاني و القول، 2021). ومن هذا التعريف يمكن إستنتاج الخصائص الآتية لعملية الارشاد النفسي الاسري:

*أنها علاقة مساعدة بين أخصائي ذو كفاءة في مجال الارشاد وأسرة الطفل التوحيدي،

*أن تعلم مهارات جديدة يساعد الاسرة على حل المشكلة وتحقيق التوافق،

*أن ميلاد طفل توحيدي داخل الاسرة له تأثير على كل الافراد خاصة خلال مرحلة التشخيص الاولى،

*أن الوعي بالمشكلة وتقبل الطفل يزيد من ثقته بنفسه ويسهل عملية دمجه في المجتمع مع أقرانه العاديين.

2-4-أهداف إرشاد أسر أطفال إضطراب طيف التوحد:

يمكن تلخيص تلك الاهداف في ماييلي:

أ-الأهداف المعرفية(خدمات المعلومات): وتنصب الخدمات في هذا المستوى على توفير الحقائق والمعلومات الاساسية لاشباع الاحتياجات المعرفية للآباء فيما يتعلق بحالة الطفل الراهنة والمستقبلية، والخدمات المتاحة أو توجيههم إلى كيفية البحث عن مصادر المعلومات.

ب-الأهداف الوجدانية(الارشاد النفسي العلاجي): يهدف إلى غشباع الاحتياجات الوجدانية للأسرة ومساعدتهم على فهم ذواتهم والوعي بمشاعرهم وردود أفعالهم واتجاهاتهم ومعتقداتهم حول الطفل، وعلاج كل مايتعلق عنه من صراعات وسوء التوافق ما يحقق الصحة النفسية لأفرادها.

ج-الأهداف السلوكية(تدريب الوالدين والأسرة): وتختص خدمات الارشاد في مساعدة أفراد الأسرة على التحرر من الانماط السلوكية غير الملائمة للتعامل مع المشكلة، وتطوير مهارات أكثر فعالية في رعاية الطفل كتدريبه وتعليمه وتمكين الوالدين من اتخاذ القرارات المناسبة فيما يتعلق بمشكلة الطفل(سهير، 2015).

3-4-طرق إرشاد أسر أطفال اضطراب طيف التوحد:

لابد للمرشد النفسي أن يكون على دراية بالطرق الارشادية والنظريات التي تستند إليها كل منها، حيث يمكنه من الاختيار الوظيفي من بينها تبعاً لمقتضيات الموقف واحتياجات المسترشدين و في ماييلي عرض لبعض أهم هذه الطرق:

أ-الارشاد النفسي الفردي **Individual technique**: يعد الارشاد الفردي بمثابة نقطة الارتكاز في عملية الارشاد وبرامجه وهو ارشاد فرد واحد وجها لوجه بشكل مباشر، ويختلف الارشاد الفردي باختلاف حاجات الآباء فقد تتشابه مشكلاتهم لكنهم يتوزعون في مستويات متفاوتة من حيث الرفض أو القبول.

ب-الارشاد الجماعي **Goupe technique**: وهو أحد أهم طرق الارشاد النفسي المكمل للارشاد الفردي، حيث تتم العملية الارشادية في موقف جماعي مع آباء أطفال اضطراب طيف التوحد لمناقشة همومهم، وخبراتهم المشتركة بهدف زيادة فهمهم وتعديل اتجاهاتهم وتطوير قدراتهم في التعامل مع مشكلاتهم على أسس واقعية وبناءة.

ج-الارشاد النفسي المباشر الموجه **Directive technique**: يطلق عليه الارشاد المتمركز حول المرشد، حيث يستخدم المرشد المدرب خبراته ومعارفه وكفاءته المهنية بحيث يستطيع المسترشد تعلم كيفية إتخاذ القرارات واختبارها.

د-الارشاد النفسي غير المباشر غير الموجه **No-directive technique**: ويطلق عليه الارشاد المتمركز حول المسترشد، حيث يفترض أن المسترشد له الحق في تقرير مصيره ويتمثل دور المرشد في تقبله والاصغاء له ومساعدته على طرح مشاعره وتفهمها.

و-الأسلوب السلوكي في الارشاد النفسي: يركز على تعديل السلوك الخاطئ بدلا من التركيز على احداث تغييرات في الشخصية، حيث يهتم المعالج باستبعاد الاعراض والانماط المعبرة عن سوء التكيف والتوافق.

هـ-الارشاد الديني: يعد الارشاد الديني من أنجح أساليب الارشاد، حيث يساعد الوالدين في التخفيف من أثر الصدمة وتحريك مشاعرهما نحو الرضى

وتقبل الطفل التوحدي، والسيطرة على مشاعر الخوف والقلق واليأس والتحلي بروح الايمان والطمأنينة والتفاؤل وتحمل المسؤولية.

م-الأسلوب الانتقائي في الارشاد: وهو أن يختار المرشد أنسب الطرق من بين كافة النظم والنظريات وعليه يجب أن يتبنى نظرةعملية عن الانسان، وأن يكون ذو مهارة تشخيصية عالية، ويتميز بالمرونة والانفتاح في تعامله مع الحالات، ويتميز بالمعرفة والكفاءة والخبرة اللازمة (مصطفى و الشربيني، 2011).

خاتمة:

تعتبر عملية توجيه وتثقيف المجتمع بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة بصفة عامة وفئة اضطراب طيف التوحد بصفة خاصة من المهمات التي تسعى مؤسسات المجتمع لتحقيقها وعلى رأسها الأسرة، حيث يجب التأكيد على دور كل فرد من أفرادها كشريك فعال في كل ما يقدم للطفل التوحدي من خدمات وبرامج تربوية ووقائية وعلاجية وتدريبية وتأهيلية، والمساهمة في برامج الارشاد لزيادة مستوى التقبل بوجود طفل توحدي داخل العائلة وتغيير اتجاهاتهم السلبية نحوه، مما يخلق جوا للنمو الصحي وتمكينه من تطوير وتنمية قدراته والتخفيف من مستويات العجز والقصور ومن هنا يكمن الدور الحيوي الذي تلعبه الاسرة في حياة الطفل بصفة عامة والطفل التوحدي بصفه خاصة.

ومن خلال ماتم طرحه ارتأينا أن نقدم مجموعة من التوصيات نذكر منها:

*التخفيف من شدة العزلة لدى أطفال اضطراب طيف التوحد ومساعدتهم على التفاعل الإجتماعي،

*إشراك الأسرة في مراكز التأهيل والتدريب من أجل التعرف على أهمية الإرشاد الأسري في إنجاح الخطة العلاجية،

*الإعتماد على الاستراتيجيات الحديثة في علاج اضطراب طيف التوحد كالعلاج باللعب والموسيقى،

*التأكيد على أهمية وضرورة دمج فئة اضطراب طيف التوحد في المدارس العالية لتحقيق مبادئ تكافؤ الفرص.

الأسرة الجزائرية بين مطرقة المشاكل العائلية وسندان الأزمات الأخلاقية، قراءة سوسيوأنثروبولوجية

محمد بن شعبي

تقديم:

لا أحد ينكر الوظيفة التي تقوم بها الأسرة من عمليات انسانية جلية. فالواحد منا يصبوا إلى تكوين أسرة من أجل البحث عن السكنة و الكفّ عن الرذيلة و كذلك إنجاب أطفال من أجل ضمان سيرورة الحياة وذلك بما تنصّ عليه القوانين والشرائع السماوية. هذه هي طموحات الفرد الجزائري رجلا كان أم امرأة.

إذ الكثير منهم يعملون منذ بلوغهم على تحقيق هذا الهدف السامي الذي هو في الأصل حق و واجب. وقبل تأسيس الأسرة فكلّ شاب يحاول أن يباشر بناء وفق أسس متينة و سليمة انطلاقا من حصوله على وظيفة ينال من وراءها دخلا وكذا سكنا لائقا سواء في كنف العائلة أو سكنا منفردا. هذه بعض الأولويات التي على الأقل يجب أن يضمّنها لتجنّبه مستقبلا الوقوع في مشاكل و أزمات تهدم ما بناه الفرد أو تهدم ما كان يصبوا إلى تحقيقه من أهداف و آمال و أحلام. فلا سكنة ولا استقرار تعيشه الأسرة برمتها حين وقوع الأزمات و الاختلالات الوظيفية بين الزوج و زوجته أو بين الأُسرتين مع البعض. لكن أحيانا أخرى تعيد بناء الحياة من جديد أو على الأقل تعمل على ترميمها حفاظا عليها من الانوميا أو الزوال.

إنّ التحوّلات السوسيواقتصادية السريعة التي عرفها المجتمع الجزائري، كان لها وقع كبير على الأسرة الجزائرية شكلا و مضمونا وهذا ما نجده حاضرا في كتابات بعض المفكرين الجزائريين كمصطفى بوتفنوشت و مصطفى الأشرف و أيضا الهواري عدي ... إذ من الضرورة الرجوع إلى هذه الأعمال لفهم وضبط

الصورة الحقيقية للأسرة في العقود الماضية. وصولا إلى آخر الأعمال السوسيولوجية الخاصة بحقل الأسرة والمتمثل في عمل الباحثة الجزائرية فاطمة أوصديق بعنوان:

Avoir un ami puissant..Enquête sur les familles urbaines, Alger, Oran, Annaba. Edition koukou, Alger, 2022.

إذا تكلمنا أو أشرنا إلى شكل الأسرة سابقا فنقول بمصطلح العائلة وهي التي كانت تضم ثلاثة أجيال، وحتى القرية الواحدة كانت تحمل تقريبا نفس اللقب العائلي وكان يتم فيها ما يُعرف أنثروبولوجيا بالزواج الداخلي " الزواج من ابنة العم" و هو شرف لكلتا العائلتين لما له من خصوصيات اجتماعية و اقتصادية وحتى ثقافية. في حين أنّ اليوم انتقلنا من الشكل المعروف باسم العائلة إلى اسم الأسرة، الأسرة النواة على وجه التحديد و التي تفضّل عيش المدينة على عيش القرى نظرا لتوفر حظوظ التعليم و سائر المهن و الوظائف الخدماتية، كما نجد هذه الفئة تفضّل العيش بالأحياء الحضرية في شقق بمختلف الصيغ، أمّا عن الزواج فلم يعد الزواج الداخلي هو الملاذ أو الأفضل للشباب الجزائري بحكم التنوع في الحظوظ وتوفر وسائل التكنولوجيا الحديثة التي سهّلت الاتصال و التواصل بين الأفراد من داخل الوطن وخارجه.

نبقى دائما في سياق مفهوم الأسرة، لنشير في هذا النص إلى معاني الأسرة، والتي نجد الكثير من التعاريف الخاصة بهذا المفهوم في المصادر و الكتب وكذا قواميس علم الاجتماع لكننا أثّرنا أن نقدّم تعريفا إجرائيا لهذا المفهوم تماشيا وخصوصية المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة. "إذ هي ذلك الجِزّ الإنساني الذي يضمّ عددا من الأفراد عادة ما يُمثّلهم كلّ من الأب و الأم و الأبناء، تربطهم روابط قرابية أقيمت على ما تنصّ عليه الشرائع والقوانين. كما أنّ الهدف

من تكوين الأسر عن طريق الزواج هو ضمان استمرارية المجتمعات وعليه فالأسرة هنا عبارة عن نسق مكوّن للمجتمع الذي هو الكلّ بالإضافة إلى أنساق أخرى تساهم في هذا التكوين و التي تحاول أن تكمل بعض وظائف الأسرة". هذا ما سنشير إليه في النص الموالي.

"ونتيجة تعقّد المجتمع وحدائته أوجد للأسرة أجهزة ومؤسسات تنوب عليها في بعض الوظائف التي كانت تقوم بها سابقا. ومن بين هذه المؤسسات نجد المدرسة أو قطاع التعليم بكلّ هياكله و أطواره ومؤسساته و التي لها من الوظائف ما يجعلها ميدانا خصبا في مجال البحث والتحليل...مع تعقّد أساليب الحياة و تطوّر المجتمعات أخذت كثيرا من هذه الوظائف في الانفصال واحدة تلو الأخرى، الأمر الذي جعل ضرورة ظهور مؤسسات أخرى في المجتمع تكمل وظيفتها و تتعاون معها أمرا حتميا"(أحلام مرابط، 2012، 50.49) لكن ومهما وجدت مؤسسات أخرى تحاول أن تكمل وظائف الأسرة إلا أنها تبقى قاصرة في العديد من الجوانب، هذا ما يبرز الميزة الخاصة التي تمتاز بها الأسرة كمؤسسة على سائر المؤسسات الاجتماعية و التي عادة ما تساهم في تنشئة الفرد وتكوينه بطريقة غير مباشرة. لكن وبالرغم من هذا إلا أننا نجد الكثير من الأسر و العوائل تتخبط في الكثير من المشاكل الاجتماعية و الأزمات الأخلاقية التي تنغص الحياة اليومية و تفقدها طعمها الحقيقي.

من هذا المنطلق تبلور في أذهاننا تساؤل بسيط مفادّه الآتي: ما هي أهم المشاكل و الأزمات التي تواجهها الأسر الجزائرية الحالية وهل تعمل جاهدة على حلّها أم تتركها لمؤسسات اجتماعية أخرى لتنوب عنها من أجل تحقيق ذلك؟

في ختام هذا التقديم النظري، ارتأينا إلى تقديم الإطار المنهجي لمداخلتنا هذه إذ رأينا من الأنسب تبني المقاربة البنائية الوظيفية كونها تساعد كثيرا على فهم

الوظائف الظاهرة والكامنة التي تؤديها الأسرة الجزائرية بصفة عامة من خلال عنصر التفاعل الاجتماعي بين أفرادها.

"إنّ النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، والاعتماد المتبادل، فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل. وتهتم هذه النظرية أيضا بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركز أيضا على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكوّن منها الأسرة ومنها دور الأب، والأم، والابن، والابنة، وعلى أثر هذه" في 1987، قدر إجمالي السّكان بـ 23 مليون نسمة، في 1994 قدر بـ 27 مليون. بمنطق 650.000 ولادة سنويا. حسب (Mohammed koursi, 1995, 77). التقديرات.. سنبليغ 44 مليون نسمة سنة 2020". الأدوار على تطوّر الأسرة والجماعة، والمجتمع الكبير ولهذا إنّ النظرية البنائية الوظيفية تهدف إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري" (عبد القادر القصير، 1999، 60.59).

إنّ الأسرة مؤسسة كباقي المؤسسات وعليه هي عبارة عن بناء، هذا الأخير يؤدي عدّة وظائف حسب الطّرف المكاني و الزّمني. لكن أحيانا يتخلّل هذا البناء الكلي اختلالات قد تُفضي إلى إضعافه و تقهقره بسبب المشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة و التي سوف نسردها في النّصوص الموالية.

1- ضيق المسكن، الطّلاق الصّريح و الطّلاق الكامن:

من أعقد و أحلك الملفات الاجتماعية و التي أصبحت تمثّل هاجسا لكّل مواطن جزائري رجلا كان أم امرأة ملف السّكن وهذا في ظلّ تزايد الكثافة السّكانية للبلد من سنة لأخرى فالمجتمع الجزائري ما قبل الاستعمار الفرنسي يختلف وضعه

السكاني عن فترة ما بعد الاستعمار وصولا إلى السنوات الحالية من القرن العشرين

بالفعل وحسب آخر تعداد سكاني للجزائر (2008)، قدر عدد السكان ب: 3408003م/ن، توزعوا على 48 ولاية. وعن مدينة تلمسان وحدها فيمكن القول بأنه بلغ عدد سكانها 949135 ن. يتوزعون على الجنسين بمعدل 466711 إناث و 482364 ذكور. بمعدل نمو .

1.2 قدره

دوما وبخصوص العدد الإجمالي لسكان الجزائر كافة ، فقد تزايد أو ارتفع من دون شك. وهذا ما سيتم ضبطه في الأشهر القابلة من خلال معطيات الديوان الوطني للإحصاء العام للسكن و السكان في آخر عملية له كانت في شهر سبتمبر من سنة 2022.

وعليه يمكننا القول أن تزايد عدد السكان أو النسمة يتطلب توفير قاعدة حياة متينة من تعليم و صحة وسكن وتوظيف ونقل، و بالرغم من السياسات الوطنية لحل أزمة السكن من خلال إنشاء مشاريع سكنية ضخمة وبمختلف الصيغ. إلا أن المشكل لا زال قائما وهذا راجع إلى تزايد الكثافة السكانية من عقد لآخر و تضائل الأراضي الصالحة للبناء من جهة أخرى. مع العلم أن الأسر الجزائرية أصبحت تميل ميلا شديدا إلى حياة الاستقلالية و الحرية الفردية. هذا ما يُعبر عنه سوسيولوجيا بالأسرة النواة وليس العيش في ظل العائلة الموسعة حيث الرقابة الوالدية دائمة الحضور وكذا التدخل في الشؤون الأسرية الذي يكون أحيانا في غير محله.

غالبا ما تنجم المشاكل العائلية بسبب ضيق المسكن. فمثلا عدد كبير من الأفراد مقابل عدد صغير من الغرف. أحيانا مشاكل بين الزوجين و أحيانا أخرى مع

الزوجة ووالدة الزوج أحيانا أخرى مع الزوجة و إخوة الزوج...تتغير العلاقات الإنسانية ويحضر التنافس و الشجار حول امتلاك فضاء من الفضاءات المنزلية ويتحول البيت إلى بيت شقاق وصراع كون حرية التصرف غائبة تماما. بعض الأحيان الأطراف المتخاصمة تلجأ إلى تقاسم أو تقسيم فضاء واحد صغير كالمطبخ مثلا تفاديا للمشاكل العائلية. لكن من الطبيعي أن العيش في الجماعة ومع الجماعة يُفضي من حين لآخر إلى نشوب نزاعات عائلية. لكن الأسوء حين يبقى الوضع على حاله إلى درجة عدم تحمل الآخر.. "إذا كان الزوج يقيم مع أهله في مسكن واحد فالرقابة و المتابعة تكون مباشرة و لصيقة من طرف الوالدين خاصة من الوالدة، وإن كانا يقيمان في مسكن خاص فالمتابعة تكون غير مباشرة من خلال الزيارات وسؤال الابن عن أحواله و تقديم النصح له بحيث تقدم الأم النصائح بناء على التجارب السابقة باعتبارها تعرف جيّدا عيوب و نقاط الضعف لدى العروس الجديدة وباعتبارها خبيرة في عالم النساء" (ناصر قاسمي، 50، 2013). في كلتا الحالتين فالرقابة الوالدية تكون موجودة على العروس خاصة في الأشهر الأولى أو السنوات الأولى، ليس لسوء أو فساد أخلاقها ولكن لعدم امتلاكها الخبرة الكبيرة لإدارة شؤون البيت هذا حسب رأي أم الزوج. لأنها تريد مصلحة ابنها الذي دخل حياة جديدة اذ بعدما أن كان مسؤول عنه أصبح مسؤولا عن نفسه وعن أسرته الصغيرة في الحياة اليومية و في المناسبات بصفة عامة.

تكمّن الخطورة في مسألة الخلافات الزوجية أنها في بعض الأوقات تُفضي إلى حلّ الرابطة الزوجية. بعبارة أخرى انفصال الطرفين كحلّ أو مخرج لتلك الأزمات الأسرية المتكررة و التي من دون شك نغصت العشرة الزوجية و أفقدتها حلاوة العيش، فيبادر أحد الطرفين بإنهاء الرابطة الزوجية عن طريق الطلاق من طرف الزوج أو حتى الخلع من طرف الزوجة في كلتا الحالتين الانفصال المحتوم ليدفع ضريبة فشل هذا المشروع المقدّس الأطفال الصغار. يمكن تعريف الطلاق

سوسيولوجيا كما يلي: "الطلاق هو صراع مصالح أين يمتزج فيه العاطفي و المادي و الرمزي من خلال الشرف و الفخر، ليس بين فردين، لكن بين جماعتين قرايتين متنافستين". (Aadi lahouari, 1999,76).

نشير في عجالة إلى ذكر أسباب الطلاق و التي جلبها مُستقاة من الواقع المعاش لبعض الأسر أو العوائل ومن منظور سوسيوانثروبولوجي. أسباب الطلاق متعددة ومتنوعة، إذ نادرا ما يكون هناك سببا موضوعيا أو مباشرا يستحق أن يتحوّل إلى قضية يُحال فيه كلا الطرفين إلى جهاز العدالة، كما صرّح لنا بذلك أحد الأساتذة المحامون أنّ لكلّ طلاق سبب و الطلاق غير المؤسّس على سبب يُعدّ تعسفا من الناحية الشرعية و القانونية، معناه أنّ معظم الأسباب ما هي إلاّ تراكمات يعايشها الزوجين في فترات متتالية من الزمن، إذ غياب الحوار و النقاش البناء يبيّن الأرضية للتفكير في وضع حدّ للحياة الزوجية. ومن ضمن هذه الأسباب نذكر الآتي:

-سكن الزوج مع الزوجة أو العكس، وبالتالي تصبح الحياة الزوجية كشراكة خالية من العلاقات الانسانية أو الوجدانية، في حين المولى تبارك و تعالى يقول في سورة النور "...لتسكنوا إليها..." أي الأصل في الزوجين أن يسكنا إلى بعضهما البعض وليس مع بعضهما البعض.

-وظيفة الزوج وأيضا وظيفة الزوجة، وبالتالي يتحوّل عمل الزوج مثلا إلى مصدر تعاسة وشفاء وليس سعادة و هناء، نقصد بذلك بعض الوظائف التي يبتعد فيها الزوج عن بيته لشهور، ممّا يجعل الزوجة تضيق درعا ولا تتحمّل كثيرا ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقها لوحدها كون أنّ الطرف الثاني "الزوج" يمثل مصدر الدّخل المالي كما هو مصدر الأمن و الأمان، أيضا قضاء المرأة ساعات

طويلة في مكان عملها قد يؤدي ببعضهن إلى إهمال البيت الأسري و شؤونه ليسا عمدا ولكن نتيجة التعب والإرهاق.

-بناء تصورات مسبقة وردية عن الزواج أو عن شريك الحياة، في حين أنّ الحياة الزوجية الواقعية أمر آخر فيها تضحية. فيها فقدان و اكتساب، لكن الإنسان ليس مجهز لفهم الآخر بسرعة و بطريقة آلية أو حسابية. لدى نجد كلّ طرف يحاسب الآخر عن طبعه، وعليه يجب تفهم نفسيّة الشريك لأنّ الزوج أو الزوجة قد يحمل طبعاً أو رأس مال معيّن مغاير تماماً لما يحمله شريكه. و بالتالي بناء تصورات سابقة عن الزواج بطريقة مثالية أو عاطفية تتصادم مع الواقع و عليه قد تتشكّل متاعب و خيبة لدى الزوج أو الزوجة، خاصّة إذا كان أحدهما في مرحلة ما قبل الزواج يمتاز بالتصنّع و إخفاء القبح مع الإكثار من عرض الصّور الجميلة التي توحى للآخر بأنّه سيرتبط بشخص مثالي أو نموذجي. و ما أكثرها حكايات الانفصال بعد زواج دام بضع أشهر و أخرى بضع أسابيع و أخرى أيضاً أياماً معدودات فقط.

-التدخل المباشر من طرف أهل الرجل أو المرأة في حال وقوع الاختلافات والنزاعات ونقصد هنا بالتدخل المباشر في جانبه السلبي و ليس الايجابي أي التدخل المُفضي إلى التفرقة خاصّة في ذلك الظرف من النّفزة و التوتر. وعوض البحث في السّبب أو معالجته يعود أحد المتخاصمين إلى ذكر ما حدث في الماضي، ليحيك قطعاً من المشاكل عوض واحدة. وكم من تجربة واقعية يوصي فيها أهل الزوجة بالخروج من البيت الزوجي لأيّ سبب كان و مهما كان و بهذا التدخل الذي هو في غير محلّه تنتقل المشاكل من شريكين إلى أسرتين أو عائلتين. بالإضافة إلى الأسلوب غير اللائق المستعمل أثناء تلك الساعة ساعة الغضب. لكن الأصل في هؤلاء المتدخلين أنّهم يضعون أسس و معايير لحلّ النزاعات منطلقاً العقل و

التعقل وكذا الحكمة والصدق في القول وليس الميل الذاتي إلى طرف و الجني على آخر. معناه التقيد بالمعنى الصحيح لإصلاح ذات البين.

- الجانب الإعلامي، حيث يمكن أن تكون هذه المؤسسة عامل هدم للأسر وليس العكس. لا يمكن أن نتحدث عن هذه المؤسسة دون الحديث عن وسائل الإعلام و الاتصال الحديثة الاستخدام اذ تقوم هذه الأخيرة ببث العديد من الرسائل التي من دون شك تلقى صدى وتمارس تأثيرا على الجمهور المتلقي لها(نظرية الحقنة تحت الجلد) إذ أصبحت هذه الوسائل تمثل شطرا مهما في حياتنا اليومية. لكن من حين لآخر تهدد استقرار الحياة الزوجية خاصة في حالة الفراغ أو الخلو العاطفي. في هذا الصدد يقول العالم أنشتاين "هناك ثلاثة قنابل تهدد مستقبل البشرية. أولا القنبلة النووية، ثانيا القنبلة الديموغرافية، ثالثا القنبلة الإعلامية".

مع العلم أنّ آثار الطلاق تمسّ الطرفين الرجل و المرأة على حد سواء، كذلك الأسرة و المجتمع " و خلاصة القول أنّ الطلاق نهاية مؤلمة للغاية، أو أنّه مأساة، ولكنّه في الحقيقة أفضل من الحياة التّعسّة غير الموفّقة، وحتى في حالة وجود أطفال فإنّ معيشة الأطفال مع الأم أو الأب في حالة انفصالهما تكون أفضل من المعيشة في جوّ مشحون بالخلافات، و الصّراعات الدائمة وهذا ممّا يكون له أكثر الأثر في سلامتهم النفسيّة، أو في تكوين شخصياتهم بصورة سيّئة " (عبد القادر القصير، 1999، 104).

كان هذا حول البعض من المشكلات الاجتماعية و التي تُفضي إلى حلّ ذلك الميثاق الغليظ "الطلاق الصريح" بين شريكين كانا يتقاسمان الحياة في ظروفها الحلوة و المرّة. لكن هناك طلاق آخر أو من نوع آخر و الذي سمّيناه من جانبنا بالطلاق الكامن و القصد منه هو أن نجد زوجين الرجل و المرأة يعيشان في منزل

واحد و يربطهما عقد زواج واحد لكن في الواقع منفصلان وهذا ما يتجلى في هجر الزوج لزوجته أو العكس. إذ لا مودة ولا رحمة ولا تواصل بينهما سوى العيش من أجل توفير بعض المستلزمات الضرورية للأبناء خاصة كل واحد منهما ملزم بتحمل هذا الظرف من أجل المحافظة على الصورة الظاهرية للأسرة فقط. وبعض الأحيان الزوج يتحمل كذلك هذا الظرف لأنه لا يملك ما يكفي من المال من أجل توفير نفقة الأبناء و الإيجار حين يحصل الطلاق الصريح و الذي أحيانا بعض الأسر ورغم حصول هذا الفعل إلا أننا نجدها تعمل على إعادة إنتاج سلوكيات لا إنسانية تهاجم بها الطرف الآخر متناسين الفضل الذي كان بينهما. كزرع مشاعر الحقد و البغض في نفسية الأبناء عوض أخرى حميدة تسهل عملية التنشئة الاجتماعية لهم في مثل هذه الظروف.

2-مسألة الميراث وتوتر العلاقات القرابية:

فيما سبق كان الزواج المفضل هو الزواج الداخلي. بالتحديد الزواج من ابنة العم حفاظ على النسب العائلي و العادات و التقاليد و اللهجة و كذا الميراث. لكن في الزمن الحالي تحول الميراث من منحة عائلية إلى منحة عائلية و بعد أن كان مصدر للم شمل صار مصدر شقاق و نزاع و صارت ملفاته تعالج في أروقة المحاكم في جلسات مطولة و أخرى مؤجلة بين الأخ و أخته أو أخيه أو بين الإخوة جميعا و حتى مع الأب. و أحيانا يكون الأولياء هم السبب في ذلك كأن يفضل أحد الأبناء على الآخر في مسألة الحيازة على العقارات أو حتى الأموال المنقولة و التي هي أنواع. أو حرمان البنات من الميراث بحجة أنهن متزوجات و لسن في حاجة إلى ذلك أو حتى باسم العرف السائد في تلك المنطقة أو البلد.

وجلسات المحاكم خير دليل على هذا التوتر في العلاقات بين الدائرة القرابية الواحدة وقد يستمر هذا الصراع أو النزاع إلى سنين طويلة وهذا راجع إلى

طول فترة المعالجة من طرف الخبير العقاري أو عدم تفاهم الأطراف المتنازعة إخوة أو أخوات أو أبناء العمّ لرفضهم التوقيع مثلا و الأعقد في القضية أنّها تنتقل لمناقشتها في القسم الجنائي بعدما كانت على مستوى القانون المدني ثمّ قانون العقوبات لأنّ الأمر يصل أحيانا إلى حدّ التعدي على أحد الأطراف المتنازعة أو حتّى السلوك العنيف المُفضي إلى تسبّب عاهة أو القتل في أحيان أخرى. لدى وكما سبق وذكرنا يتحوّل الميراث من نعمة إلى نقمة.

"وكثيرا ما تحكمُ الميراث أهواء الأشخاص بسبب عدم الالتزام بالنصوص التي فصلت في هذا الشأن و أزالّت الغموض الذي فيه، وهناك الكثير من الأخطاء يرتكبها الآباء قبل وفاتهم ويرتكبها الأبناء بعد وفات الآباء، وذلك لأسباب عدّة منها عدم العدالة بين الأبناء بحيث يفضّل الآباء بعض أبنائهم على البعض الآخر فيورثونهم نصيبا أكثر من الثلث من أملاكهم وهذا ما يثير الصراع بعد وفاتهم، وهناك أيضا الرغبة في بقاء أملاك العائلة في الانحدار الذكوري و الخلل من أن يتسرّب شيء منها إلى الأصبهار" (ناصر قاسمي، 120، 2012).

يحدث هذا الاختلال حين يقوم الوالد بتفضيل أحد الأبناء على بقية الإخوة و بالتالي إعطائه حقه و الزيادة وفي المقابل كذلك يكون سبب الحرمان لآخر بحجة أنّه ابن غير مطيع أو عاص لكن في كلّ الحالات الكلّ يستفيد من الميراث و بالعدل حين أنّ الشّرع أمر بتفتيت الثروة بعد وفاة صاحبها وهذا بعد مرور ثلاثة أيّام، وحين عدم التفاهم و التخاصم و التعدي على حق الغير منطقيا تُنقل القضية إلى رواق المحكمة للفصل فيها بعد مرور شهور أو سنوات ومنهم من يتوقّى ولا يرث شيئا. كلّما ابتعدنا عن الشريعة الإلهية أو عدالة السّماء وجدنا أنفسنا أمام عدالة الأرض. لأنّ كلّ شيء واضح و مفصّل في القرآن الكريم سواء للذكر أو الأنثى بخصوص مسألة الميراث.

-غلاء المعيشة كسبب في تلاشي بعد العادات والتقاليد الحميدة:

عاش أفراد المجتمع الجزائري منذ القدم أوقات عصيبة فمن محنة الاستعمار الفرنسي إلى محنة عشرية دامية والتي تعدّ من إحدى أخطر الحروب الأهلية في العالم والتي اندلعت شرارتها في الخامس أكتوبر 1988، ثمّ تلتها مرحلة الفراغ السياسي في نهاية العهدة الخامسة من مرحلة حكم الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة ما دفع بالجزائريين رجالا و نساء للخروج إلى الشارع تعبيرا عن سخطهم الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي لكن بطرق سلمية خالية من فعل ورد فعل العنف تلك هي أحداث ما عُرف باسم الحراك الشعبي كان ذلك في شهر فيفري من سنة 2019. وصولا إلى مرحلة أخرى مُعقّدة و خطيرة مرحلة الأزمة الصحية العالمية الناجمة عن فيروس كورونا. كلّ هذه المحطّات التاريخية تركت أثرا بليغا على سلوكيات و نفسية الفرد الجزائري. وكلّ أزمة من هذه الأزمات إلّا و كان لها تبعات على المدى القريب وأخرى على المدى البعيد على الأسر و المجتمع بصفة عامّة. حتى حاليا فلا يزال يعاني أبناء المجتمع الجزائري من أزمات اقتصادية ناجمة عن ما يعرف اقتصاديا بالتضخّم الذي ينقسم إلى عدّة أنواع لكن الأكثر ماسا بالاقتصاد الجزائري هو المسمى بالتضخّم المستورد، اذ يتأثر اقتصاد البلد تأثرا مباشرا لأنّ الواردات ثقيلة جدا و المتمثلة أساسا في المواد الأساسية كالقمح وكذا الأدوية ومختلف الصناعات الثقيلة...حين يعرف سوق البلد المُصدّر ارتفاعا في هذه السلع مباشرة ينعكس عليها حين وصولها البلد المستورد و بالرغم من تنوّع الثروات في الجزائر إلّا أنّ اقتصادها ريعي يعتمد كثيرا على عائدات البترول و مشتقاته وهذا ما حدث بالفعل في الثلاثي الثالث من سنة 2014 اذ سجل سعر البترول انخفاض محسوسا أثر بالسلب على الوضع المعيشي للفرد الجزائري، لكن وبالرغم من هذه الأزمات المتعدّدة الأبعاد إلّا أنّ الدولة الجزائرية فكّرت في بعض الحلول الناجعة لانقاد الوضع الاقتصادي الذي يعتبر إحدى اللّبنات الأساسية في

بناء المجتمعات، كالاهتمام بالمنتج المحلي بدل الأجنبي خاصة المواد الواسعة الاستهلاك. ومن ثمّ تقليص فاتورة الاستيراد، كذلك تنظيم السوق وكذا الاستغلال الرأشد لثروات البلد من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتي ومن ثمّ التحرر قليلا من هيمنة الدول الأجنبية.

فيما يتعلّق بالجانب الذي نحن بصدد معالجته في هذه الفقرات، فبالطبع غلاء المعيشة أثر كثيرا وبشكل سلبي على بعض الأفعال و العادات والتقاليد الحميدة التي عرفها المجتمع الجزائري منذ القدم وفي هذا السياق سنشير باقتضاب إلى البعض منها. فعلى سبيل المثال عرف الجزائريين الضيافة وتبادل الزيارات مع بعضهم البعض دون توجيه أية دعوة وكان الضيف يحضّا بترحيب كبير و يمكث عند المضيف أكثر من عشرة أيام وكان يسعد هذا الأخير بذلك، لأنّ الضيف في المخيال الشعبي حين يحلّ تحلّ معه البركة والخير الكثير(الضيف بخيره) ولهذا الشأن فالمنزل الذي لا يزوره الضيوف منزل لا خير فيه ولا في أهله. في بعض الأحيان كان يتم استضافة الضيف حتّى من طرف الجيران، كان فيه محبة متبادلة حتّى في أبسط الأشياء وخير دليل على هذا ودوما في سنوات الزمن الماضي كانت العائلة لما تطبخ شيئا ما تتقاسمه مع الجار أولا، كان فيه هدية و ردّ هدية أو هبة ورد هبة، ذاك ما كان يزيد في تقوية العلاقات الانسانية الأخوية فيما بينهم و يزيد البذل والعطاء في الولائم خاصة في الأعراس و الجنائز...هذه الأمور لا تزال موجودة لكن بصورة أقل مقارنة بالسنوات الماضية. فمثلا مدّة الضيافة تقلّصت من أيام إلى يومين أو ثلاثة أيام كأقصى تقدير، كما عزفت الكثير من الأسر الجزائرية عن توجيه الدّعوة لبعضها البعض إلّا في مناسبات صغيرة كحفل عيد ميلاد الابن أو البنت. حتّى صلة الرّحم قلّت هي الأخرى و صرنا نتحدّث عن الهجران عوض الوصال والسبب في ذلك أنّ فاتورة الزيارة أصبحت مكلفة، مصاريف التنقل ومصاريف شراء بعض الحاجيات. كلّ هذا صار ناذرا ما يتكرّر بالمقارنة مع الزمن

الماضي أيضا. حيث كان الأخ يزور أخاه أو أخته بشكل انتظامي مثلا كل أسبوع أو كل شهر لكن اليوم عكس ذلك، حتى في المناسبات صرنا نكتفي بمكالمة هاتفية أو إرسال رسالة قصيرة للتهنئة. هو زمن الرقميات "مشاعر رقمية" كذلك وفي نفس السياق أصبح البعض من الأشخاص يمتنع من حضور الولائم و الأفراح الخاصة بالعائلة أو الجيران لقلّة ذات اليد وهذا ما يساعد على تفتّر العلاقات الاجتماعية بين العائلة الواحدة ويفسح أحيانا مجالا للشكوك ومن ثمّ العداوة و الفتن.

كما أثر غلاء المستوى المعيشي حتى على تأدية الشعائر الدينية بمختلف أنواعها بدء بشعيرة العقيقة للمولود الجديد و التي أصبح بعض الآباء لا يستطيعون القيام بذلك لغلاء ثمن الخروف و يرجؤون ذلك لشهور أو سنة أو سنوات للقيام بذلك حين توفر مبلغ مالي إضافي و إلا فلا يقومون بذلك ولن. نفس الشيء بالنسبة لشعيرة عيد الأضحي المبارك التي صارت تؤديها بعض الفئات و ليس كلّها و أخرى تقترض المال و أخرى تشتريها بالتقسيط...ولولا مبدأ التضامن الاجتماعي لاختفت هذه الشعيرة من حياة الفئات المعوزة مرورا إلى نُسك آخر وهو الخاص بأداء مناسك العمرة و الحج، إذ الأمر لم يعد متاح للجميع لغلاء تكاليف السفر و الإيواء. وعليه الغلاء المعيشي منّ حتى جانب العبادات الدينية في الزمن الذي صار فيه الإنسان أكثر احتياجا إلى السكنية و الطمئينة. لكن الحقيقة التي يجب ذكرها حول تأثير الجانب الاقتصادي من كساد و غلاء و تضخم على الجانب الاجتماعي فإنّ بلدنا ليس الوحيد المتضرر من هذا الجانب بل معظم البلدان العربية صارت تعاني من هذه الأزمات لكن بدرجات مختلفة كمصر، السودان، اليمن، الأردن، سوريا، لبنان، وكذا المغرب وتونس. كلّ هذه البلدان تتخبط و تنقسم نفس المحن و الأزمات وهي تعمل جاهدة على حلّتها من أجل أن تضمن عيشا كريما لأبنائها ومن ثمّ تفادي المشاكل الداخلية و التدخلات الخارجية التي تتحوّل إلى هيمنة حقيقية من طرف إحدى البلدان الأجنبية.

خاتمة:

تعيش الأسرة و العائلة الجزائرية جملة من المشاكل و المحن المتنوعة، ما يؤثر على مسار الحياة الطبيعية للأفراد رجالا و نساء، أبناء و بنات. ما دفع بنا إلى كتابة هذه المساهمة العلمية المتواضعة، محاولين فيها التعبير عن معاش الفرد الجزائري وما يعانيه من مشاكل اجتماعية صارت أكثر وضوحا للعيان مما كانت عليه في السابق، حيث أشرنا إلى أبرز مشكل من المشاكل التي تعاني منها الأسر الجزائرية، مشكل السكن، مشاريع سكنية قليلة مقابل عدد هائل من الكثافة السكانية، كذلك أشرنا إلى مشكلة أخرى وهي الخاصة بمسألة الميراث الذي عوض أن يفرق بين العائلات صار يُفرق بين العائلات ومشكل آخر ناجم عن الغلاء المعيشي الذي كاد يقضي على بعض السلوكيات الانسانية التي جُبِل عليها الفرد الجزائري و هو الذي عُرف بالجود و الكرم و الإيثار...هناك مشاكل أخرى لم نذكره في هذه المداخلة كمشكل الاستقالة التربوية التي أصبحت تعيشها بعض الأسر و مشكل تفشي تعاطي الممنوعات وترويجها لدى الشباب و المراهقين وغيرها من المشكلات التي أصبحت تؤرق إنسان الزمن المعاصر، مشكلات وجدت لها حلول و أخرى لم تتمكن من حلها وألقت بها إلى مؤسسات تابعة للدولة تتكفل بها تكفلا نهائيا أو ظرفيا، كمؤسسات حماية الطفولة و مؤسسات علاج الإدمان و كذا مؤسسة حماية النساء ضحايا العنف، مروراً إلى دور العجزة و المسنين، ما يدل على حالة أزمة تعيشها الأسر و التي ضربت بعمق الروابط الأسرية، حالة الهشاشة هته جعلتها عاجزة عن حلول لمشاكل داخلية تصبح أكثر تعقيدا كلما طال الزمن...هناك أسر تعاني من بعض المشكلات المذكورة آنفا و هناك أيضا أشخاص يعيشون بمفردهم وهذه أيضا إحدى المشكلات التي صرنا على دراية و تتطلب هي الأخرى أن نخصّص لها ورقات لفهمها أو معالجتها إن أمكن كضرورة علمية، ما دُمنا نهتم بقضايا الفرد و المجتمع.

التفكك الأسري وانحراف الأبناء

بولوجة حياة - عربفي جيدة

اشكالية الدراسة:

تعد الأسرة أول وحدة في البناء الاجتماعي ونواة المجتمع وهي الوسط الذي يشبع الدوافع الطبيعية للطفل ويشبع الحاجات الغريزية والجنسية للراشد في إطار قانوني وفي إطار معايير وقيم المجتمع المتعارفة، وهي المسؤولة بدرجة أولى في نقل معايير هذا المجتمع وقيمه وقوانينه من جيل لجيل آخر من أجل ضمان تماسك هذا الأخير وإحداث التوازن بين أجياله وكذلك تحقيق التوافق الاجتماعي بين أفرادها، وذلك يكون وفق أساليب تربوية سوية وموضوعية من خلال توفير الجو المناسب لهذه العملية. غير أن هذه المؤسسة تعرضت للعديد من التصدمات التي مست استقرارها واستمرارها وهذه التصدمات لم تأتي من لا شيء بل نتجت عن جملة من العوامل والأسباب الاجتماعية والاقتصادية وغيرها والتي جعلتها غير قادرة على أداء دورها الوظيفي بشكل ثابت بسبب تفكك عناصرها الأساسية والمتمثلة في الزوجين اللذان يعتبران محور تكوين الأسرة والمسئولان على استمرارها أو زوالها. إذ لا يختلف أحد على أهمية الدور الذي يلعبه الوالدان اتجاه متطلبات أفراد الأسرة واحتياجاتها وما يقومون به من وظائف أخرى فالتربية التي يتلقاها الطفل من العائلة المجتمع تساهم في اكتساب الكثير من القيم والعادات والتجارب والخبرات الأولى وصياغة بعض قواعد السلوكيات التي ينبغي أن تتجه في ضوء الوعي الذاتي للفرد وبنائه لنفسه بنفسه (الكعي، 2021). إن تفكك الأسرة ليس بالأمر السهل أو الجيد من جميع النواحي غير أن انعكاساته على الأبناء هو محور الاهتمام باعتبار أن هذه الفئة هي من تكون لنا المجتمع مستقبلا حيث يفقد

الأبناء هنا النقطة المرجعية في تشكيل ذواتهم وشخصيتهم ومصدر فهمهم للحقائق والأشخاص الذين يحيطون بهم مما يدفعهم للبحث عن ذلك في نماذج أخرى في مناحي أخرى غير أن ذلك قد يؤدي إلى وصول الأبناء إلى أماكن تسبب انحرافهم بسبب انتشار السلوكات المنحرفة وانتشار الآفات الاجتماعية في مختلف الأوساط الاجتماعية في المجتمع. ففي رفقة الأصدقاء خطر اكتساب أمور غير جيدة كتعلم التدخين ثم الكحول ثم المخدرات المدرسة هي الأخرى يمكن أن يكتسب الطفل فيها أمور لا يعلم عواقبها منها التغيير في مستوى العادات والتقاليد القيم الاجتماعية التي تعتبر مقبولة في مجتمع وترفض في مجتمع آخر إذ أن كل مجتمع له خصوصياته. وأيضاً الشارع هو الآخر لا يرحم لا الصغير ولا الكبير وهو المكان الأول الذي يبحث فيه الطفل عن انشغالاته ومتطلباته والبحث عن الحقائق التي لم يجدها في أسرته . لذلك يلعب التفكك الأسري النقطة الأساسية في انحراف الأبناء ولجوئهم إلى أنماط سلوكية هم في غنى عنها. وبناء على ما تم ذكره نطرح التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالتفكك الأسري وما الأسباب المؤدية إليه؟

- كيف يؤثر التفكك الأسري في انحراف الأبناء؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أهمية الموضوع المتناول وهو التفكك الأسري باعتباره من بين الظواهر الاجتماعية التي باتت تؤرق العديد من المختصين الاجتماعيين والنفسمانيين خاصة أن نتائجه خطيرة وتقع بصفة مباشرة على الأبناء. وكذلك تكمن أهميتها في محاولة تشخيص أسباب التفكك الأسري وكيف تقود للسلوك الإنحرافي لدى الأبناء. وقد استخدمنا في ذلك المنهج الوصفي الذي يسمح لنا بوصف الظاهرة قيد الدراسة

أهداف الدراسة:

* التعرف على مفهوم التفكك الأسري

* التعرف على أسباب التفكك الأسري ومرحل ظهوره ومظاهره

* معرفة مظاهر انحراف الأبناء

* معرفة كيف يؤدي التفكك الأسري بالأبناء إلى الانحراف وخطر ذلك على المجتمع

* محاولة التوصل إلى اقتراحات أو توصيات من شأنها أن تحد من التفكك الأسري

مصطلحات الدراسة:

• تعريف التفكك:

هو عبارة عن سوء تكييف أو توافق يصيب العلاقات التي تربط الأسرة مع بعضهم البعض ولا يشمل الروابط بين الرجل والمرأة فقط بل قد يشمل علاقات الوالدين بأبنائهما (التفكك الأسري وعلاقته بالصحة النفسية لأطفال المرحلة الابتدائية دراسة نفسية اجتماعية ، د.س)

• تعريف الأسرة:

مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم والعالم الصغير للطفل الذي بها تتكون خبراته عن الناس والمواقف والأشياء. (يمة، 2017)

عرّف علماء الاجتماع الأسرة بأنها "مؤسسة اجتماعية ... ، وحدة اجتماعية تم إنشاؤها عن طريق الدم أو الزواج أو التبني ويمكن وصفها بأنها نووية (الآباء والأطفال) أو ممتدة ... " يفترض أن تكون الأسرة هي الجو المناسب حيث يغريم الطفل الحب والحماية والعلاقة الحميمة ، وعندما تصبح الأسرة مختلة تكون النتيجة التفكك (MECHGOU، 2015)

ويمكن تعريف الأسرة على أنها النواة الأساسية والوحدة الأولى في تشكل المجتمع تم انشاءها من خلال الرابطة الحميمية بين الزوجين.

• تعريف التفكك الأسري:

هو انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الادوار الاجتماعية عندما يخفق فردا أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط فعله بنحو سليم ومناسب (الصالح، 2019)

كما يمكن تعريفه على أنه انهيار الوحدة الأسرية وانحلالها وعدم قدرتها على أداء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها وذلك عندما يفشل عضو أو أكثر على أداء الأدوار الاجتماعية في تلك الأسرة والنهوض بالتزاماته وأداء حدوده بصورة مرضية (ساجت، 2019)

ومنه فنجد أن التفكك الأسري عبارة عن حدوث تمزق على مستوى الأدوار الإجتماعية الخاصة بالتنشئة الاجتماعية وبالتالي عدم تمكنها من أداء التزاماتها.

• تعريف الإنحراف:

و يعرف الانحراف من الناحية الاجتماعية أنه: ذلك السلوك غري المتوافق مع السلوك الاجتماعي السوي "، إذن هو السلوك الذي يقوم به الفرد، ويكون خارج على ما اتفقت عليه الجماعة من قيم ومعايري ونقصد به كل سلوك يتضارب مع المعايير المتفق عليها، والمنظمة للحياة الاجتماعية، كما أن الإنحراف ظاهرة مرتبطة بعامل الخصوصية، فتحديدها يختلف من مجتمع لآخر (يوسف، 2018)

كما يمكن تعريفه على أنه مجموعة الأفعال التي يؤدي اكتشافها إلى عقاب مرتكبها وبالتالي فهو يستخدم للتعبير على أي سلوك يكون بواسطة قوي المجتمع الأكبر . وبالتالي يستخدم للتعبير عن أي سلوك يكون معارضا للنظم والمعايير والقوانين السائدة داخل النسق الاجتماعي. والسلوك المنحرف جدا هو: "انتهاك

القواعد التي تتميز بدرجة كافية من الخروج على حدود التسامح العام في المجتمع (ايدو، 2020)

ونقص بالإنحراف هو الخروج عن المعايير الاجتماعية المعروفة وكذا القوانين التي يضعها المجتمع سواء بصفة مقصودة أو غير مقصودة.

1- التفكك الأسري

1-1 أسباب التفكك الاجتماعي

تعددت أسباب التفكك الاجتماعي ما بين اجتماعية واقتصادية ونفسية وحتى صحية وغيرها وفي هذه النقاط سوف نشر إلى أهم الأسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري

• الأسباب الاجتماعية:

وهي ما تعلق بالقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد وكذا الروابط الاجتماعية وفي هذه النقاط نذكر بعض الأسباب الاجتماعية:

• اختلاف الزوجين في كيفية تربية الأبناء الراجع لاختلاف العادات والتقاليد ما ينجم عنه تصادم على مستوى التنشئة الاجتماعية والتي تؤدي الى عدم توازن الطفل

• المستوى المعيشي والثقافي الغير متوازن بين الزوجين مما ينتج عنه فارق اجتماعي

• الخلافات الاسرية الناتجة عن اختلاف العادات

• العنف بمختلف اتجاهاته رمزي كان أو مادي يؤدي إلى نفور أفراد الأسرة.

- وجود أمراض مزمنة لدى فرد من أفراد الأسرة والذي يخلق جو حزين بين الأفراد والذي يقل من تجمع افراد الأسرة بالتالي نقص الاتصال
- ظهور الصراعات بين الأولياء والأبناء خاصة في حالة كان الأب من جيل والإبن من جيل بالتالي ووجود تصادم ما بين الجيلين

إن الأسرة هي المحيط الذي ينشأ فيه الطفل ويكتسب فيه معارفه ويكون فيه شخصيته وهذا يكون في الأسرة السوية اجتماعيا. والتفكك الأسري يحدث للعديد من الأسباب الاجتماعية أولها عدم دراية كل من الزوجين بدورهما في تربية الأبناء وكيفية تربيتها خاصة في حالة ما إذا كان الزوجين ينتميان لطبقات اجتماعيتان مختلفتان هنا يحدث تصادم في عادات وقيم كل من الزوجين وفرض كل منهما عاداته. كما أن انتشار العنف في التعاملات والتواصل بين افراد الأسرة يرجع بالسلب على شخصية الطفل فهو يلاحظ ما يتم ممارسته من سلوكات غير رشيدة وغير سوية ويقوم باكتسابها وأحيانا يحدث له صدمة نفسية خاصة عند استعمال العنف الجسدي ما. كما أشار ألبرت باندورة أن الطفل يتعلم بالملاحظة والمشاهدة وبالتالي كل ما يتم مشاهدته سيحاول تطبيقه وهذا ما يؤدي به إلى الانحراف شيئا فشيئا. حيث أكدت دراسة كل من سعد محمد علي حميد وخالد حنتوش ساجت في دراستهم التحليلية لتفكك الأسري أن العنف أحد الأسباب التي تقف وراء التفكك الأسري

• الأسباب الاقتصادية:

وهي الأسباب التي تتعلق بالجانب المادي والمستوى المعيشي للأسرة ومن بينها:

- تهرب رب الأسرة من تحمل مسؤولياته المادية نحو عائلته
- الفقر والبطالة

• خروج المرأة للعمل الذي اشعرها بالحرية الاقتصادية وما نتج عنه خاصة في حالة كان مدخول الزوجة أعلى من الزوج الذي يشعر بحالة من النقص الذي يعوضه بحالات لا سوية

• تهرب الأب من الإنفاق على الأسرة والإلتجاء إلى عالم المخدرات والإدمان

تعد الأسباب الإقتصادية من بين أهم الأسباب المؤدية لتفكك الأسري ولانحراف الأبناء على حد سواء فالأب الذي يتهرب من القيام بواجباته المتعلقة بضمان الحاجات المادية الضرورية للأسرة يعتبر أحد اسباب التفكك وأحد أسباب نشوب النزاعات داخل الأسرة فالطفل يطمح لإشباع حاجاته من خلال طلبها من والديه في حالة تلقيه الرفض يلجأ للبحث عنها في الخارج حتى لو تبنى طرق غير سوية في ذلك كالسرقة مثلاً أو التعدي على أصدقاءه من أجل الحصول على مراده. كما أن خروج المرأة للعمل نتج عنه أمور سلبية عديدة كعدم التوفيق بين واجباتها المنزلية وعملها لتتجاوز وظيفتها كأم بالتالي هنا الطفل يشعر بنوع من الفراغ ونوع من الحاجة العاطفية أما من ناحية الزوج نجد أن هناك بعض الحالات خاصة عندما يكون دخل الزوجة أعلى أنها تتمتع بنوع من الترفع عن حاجتها لزوجها وهذا ما لا يتقبله الزوج وبالتالي يؤدي إلى الشجار والذي تكون نتائجه راجعة على الطفل بسبب انقطاع العلاقة الاتصالية بين أفراد العائلة أو لجوء الزوج لاستعمال العنف المادي الجسدي على زوجته من أجل الحصول على أجرها والتصرف فيه وهذا ما ترفضه العديد من النساء ويؤول الأمر في آخر المطاف إل الطلاق.

• الأسباب النفسية:

وهي ما تعلق بالجانب النفسي للزوجين والتي تتداخل فيها المشاعر والأحاسيس وغيرها ومن بين الأسباب النفسية ما يلي:

• دخول الشك لدى الزوجين الذي تؤدي إلى الانفصال

- الغيرة الزائدة بين الزوجين والتي تخلق الشك أيضا
 - الخيانة الزوجية من كلا الطرفين والتي قد نرجحها نوعا ما هنا إلى عدم الإشباع العاطفي والجنسي
 - الأمراض النفسية والعصبية والتي ينجم عنها الخوف خاصة على الأولاد
- كما يمكن ارجاع التفكك الأسري الى العديد من الأسباب فهناك ما تعلق بالجانب الصحي كمرض أحد الأفراد أو أن الزوجين على قرابة أي زواج الأقارب وما ينتج عنه من حالات التشوه لدى الأبناء ،أسباب دينية خاصة في الآونة الأخيرة وانتشار المثلية وغيرها كذلك الانحلال الخلقي وما ينجم عنه كانغماس الأولياء في الشهوات والانحراف . غير أنه من المعروف أن أبرز الاسباب التي تؤدي إلى التفكك الأسري هي ما تعلق بالجانب الاجتماعي والاقتصادي. فالأسرة الغير مستقرة يحث فيها نفور بين أفرادها.

في جهة أخرى يمكن الإشارة إلى بعض الأسباب التي نذكرها في النقاط التالية: (Oko-Jaja، 2020)

- الاستعداد غير الكافي قبل الزواج: فهناك بعض الأزواج يرون أن الزواج عبارة عن علاقة حب وأمور عاطفية وتجاوزهم ان الزواج مسؤولية إذ انهم ليسوا على وعي بالزواج كما أن البعض فيهم تزوج تحت ضغط المشاكل العائلية ومنهم من تزوج تحت الإكراه. وهناك من يجهل أن نوع الجنين يكون من الأب وعندما تنجب الأم إلا الإناث تكون حالة غضب وعدم الرغبة في مواصلة هذا الزواج ما يخلق جو متوتر وغير مستقر

- الزواج بحياسة مالية أو مادية: عندما يقوم الزواج على المال أو ما يمكن أن يتحمله المال ، فإنه قد لا يكاد ينجو من الضغوط والتحديات التي جزء من الحياة، خاصة عند حدوث "أزمة مالية أو انهيار اقتصادي" فهناك بعض الأزواج

ليسوا على استعداد على تحمل المشاكل المادية التي قد تعترضهم وطلب الانفصال في أول مشكل

• **الطبيعة المزدحمة للعديد من الآباء:** إذ أنه يوجد بعض الأزواج منشغلين بصفة كبيرة يؤثر في شخصية الطفل باعتبار أن الزوجين هما المسئولان عن ارشاد الأبناء نحو الأمور الصحيحة والخاطئة. لذلك لابد من إعطاء الأبناء الوقت اللازم ليتشبع الطفل مما يقدم له من والديه.

• **المخدرات:** إن تعاطي المخدرات والإدمان عليها سلب من الأسر السلام والاطمئنان والاكتفاء المادي فالآباء المدمنين يعتبرون قدوة سيئة للأبناء فالطفل الذي يلاحظ كيفية تعاطي المخدرات من طرف والده يشغل في نفسه حب التجريب ومن هنا يبدأ الانحراف وبالتالي الأب هنا عبارة عن قدوة سيئة للطفل هذا ما ترفضه الأم والتي تطلب غالبا الطلاق

• **ندرة الرومانسية في الزواج:** فسيادة الاهتمام والرغبة في الطرف الآخر يوطد العلاقة بين الزوجين غير ان الاهمال يؤدي إلى الانفصال وكذلك إلى الخيانة الزوجية والتي بدورها تؤدي إلى مشاكل تصل لحد ارتكاب جرائم القتل.

• **الإفراط في النقد:** فانتشار النقد بين الزوجين يخلق جو مشحون والشعور بالنقص وكذلك تنامي شعور الكره نحو الطرفين. فالتراكمات التي تنتج عن الإفراط في النقد يؤدي إلى الازدراء الذي يضع فيه أحد الطرفين الطرف الآخر في الموضع السلبي

• **الظروف الاقتصادية القاسية**

2-1 أنماط التفكك الأسري:

ثمة أنماط مختلفة للتفكك الأسري إلا أن أهمها الطلاق والانفصال والهجر: (المصيلحي، 2019)

✓ **الطلاق:** وهو حل رابطة الزوجية وإنهاء الزواج وفقا لإجراءات قانونية يقرها الدين و المجتمع، و مظهر من مظاهر التفكك الأسري والذي بموجبه تتصدع الأسرة وينفصل الزوجين. ويحل أحد الزوجين مسؤولية تربية الأبناء.

الطلاق ودوره في انحراف الأبناء:

بعد انفصال الزوجين بصفة قانونية غالبا ما تكون الحضانة لأحد الطرفين سواء كانت الأم أو كان الأب هذا الأمر لا يعود بالإيجاب على الأبناء فغالبا عندما تكون الحضانة للأم لا تكون قادرة على التحكم في زمام الأمور خاصة عندما يكون الأبناء ذكور بسبب أنها لا تستطيع معرفة ما يقومون به خارجا وكما نعلم فإن الأصدقاء يلعبون دورا هاما في انحراف الأبناء هذا من جهة من جهة أخرى نجز أن النفقة التي تحصل عليها الزوجة لا تكفي أحيانا من أجل توفير العيش الكريم للأبناء وهنا نجدهم يبحثون عن سبل أخرى لتوفير متطلباتهم وحتى لو كانت بطرق لا تتقبلها معايير المجتمع أو القانون كالسرقة. أيضا لا ننسى نضرة المجتمع للعائلة التي يحدث بها الطلاق فهي محل أنظار الجميع وتصبح موضوع الأغلبية وهذا يؤثر على نفسية الأبناء ويؤدي إلى ثورائهم أحيانا من شدة التكتلات الموجودة داخلهم.

إن الطفل الذي سيتم تربيته في جو من الأبوة غير المكتملة بسبب غياب أحد الأبوين يفتقر إلى المساعدة الجماعية علاوة على ذلك فإن العائلات المفككة بشكل خاص في المرحلة المبكرة من نمو الطفل تعيش في الخلف وتبعثر الحقائق عن الطفل حيث يعيش الطفل في متاهة الحقائق و غالبا ما يفتقر إلى التنشئة الأبوية اللازمة لتحقيق التوازن بين نظرتة النفسية إلى الحياة وما هو وجود فعلا. يتعلم معظم هؤلاء الأطفال أن يكتموا مشاعرهم. والتي غالبا ما ينتهي بها الأمر في شكل واحد من أشكال الصدمة النفسية بسبب الكتم . ويعتقد علماء النفس وعلماء الاجتماع أن الأطفال في منازلهم المكسورة ينجزون أكاديميا أقل من الأطفال الذين يعيشون في منازل متحدة. هذا يتفق كذلك مع فكرة موريش "... سيشعر

الطفل الذي يعيش في ظل أسرة مفككة (منزل) بالحيرة من المجهيء وما يحدث ، ومجرد حقيقة أن العلاقات الأساسية لا يتم الترويج لها ، أو يتم قطعها وتعطيلها بشكل سريع التأثير الوقت ... " (Solanke، 2012) في بعض الأحيان ، عندما تنفصل المرأة من الزوج تغادر المنزل بدون اطفالها. في بعض الحالات يأخذ الرجل هذه الأبناء لأمه أو أقاربه أينما كانوا من المحتمل أن يتم تربيتهم دون حنان رعاية الزوجية وهذا ما أشرنا له سلفا. وهذا ما أكدته دراسة شروق كاظم جبار تحت عنوان التفكك الأسري وعلاقته بالصحة النفسية لأطفال المرحلة الإبتدائية أن التفكك الأسري يؤثر بطريقة مباشرة على الصحة النفسية للأبناء

✓ **الإنفصال:** يدل على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بينها على هذا الوضع ولم يصل إلى حد الطلاق. وهنا نجد أن أجزاء الأسرة منفصلة مما ينتج عنه جهل الأبناء بالعديد من الحقائق التي قد يخفيها أحد الطرفين عن الآخر.

✓ **الهجر:** يدل على ترك أحد الزوجين للحياة الزوجية دون اتفاق ودون أن يبدي وجهة نظره في الابقاء على العلاقة الزوجية أو انهائها.

الهجر ودوره في انحراف الأبناء:

إن تواصل الزوجين وتواجههما مع بعض في نفس المكان يخلق جو من المأنسة والمودة والتقارب والشعور بالاستقرار والطمأنينة غير ان غياب أحد الزوجين دون أي اتفاق يقوم بكسر العلاقة خاصة في حالى هجرة الأب إلى بلد ما من اجل العمل أو هروبه بدون سبب ما يشعر الأبناء بنوع من الحرية المفروضة إن صح التعبير خاصة لدى البنات لتجد أن معظمهن تقمن بأعمال غير سوية كردت فعل عن هجرة والدها عنهم وتركهم لوحدهم يصارعون هذا الواقع الأليم فتقول أن أبي تركنا فسأفعل ما أشاء فلا أحد له وكالة للتحكم في أو في تصرفاتي. كما ان المجتمع الآن أصبح هو الآخر سبب العديد من انحرافات الأبناء بسبب القال

والقيل فكلام الناس يؤثر في نفسية الأبناء خاصة في المرحلة العمرية الأولى وسن المراهقة المبكرة والتي تعتبر أحد أهم مراحل تكوين الفرد.

3-1 أنواع التفكك الأسري:

نلاحظ في الواقع المعاش الكثير من حالات التصدع الأسري وغياب الرحمة والمودة بين الزوجين وكذا بين أفراد الأسرة ككل وهو امر ليس بالسهل فهذا ناتج عن وجود خلل في شبكة التنشئة وفي مؤسسات التنشئة الإجتماعية ويصادف مصطلح التفكك الأسري العديد من المفاهيم كالتصدع الأسري البيوت المحطمة وغيرها. وللتفكك الأسري نوعين: (بوطوطن، 2019)

● **التفكك النفسي:** يحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين. هنا نجد غياب التواصل وإذا غاب التواصل لم تعرف حاجات الأبناء ولا رغباتهم وبالتالي يتوجهون لمصادر أخرى هذه المصادر قد تكون مقبولة وقد تكون مرفوضة.

● **التفكك البنائي:** وينشأ عن غياب الوالدين أو كليهما بالموت، أو الطلاق، أو هجر أحد الزوجين للأبناء بانشغاله بالعمل، بحيث لا يستطيع الإشراف على تربية هؤلاء الأبناء

كما يمكن تصنيف التفكك الأسري إلى: (الذنب، د.س)

- التفكك الإجتماعي الناتج عن الانفصام والنزاع بين أفراد الأسرة أو الصراع فيها أي تصدع وانفصال على مستوى العلاقات الاجتماعية والتواصلية بين الأفراد
- التفكك القانوني الناتج عن انفصام الروابط الأسرية عن طريق الهجر أو الطلاق

4-1 مراحل التفكك الأسري:

- **مرحلة الكمون:** وهي فترة محدودة قد تكون قصيرة جدا بحيث لا يمكن ملاحظتها، و الخلافات فيها سواء كانت صغيرة أو كبيرة لا يتم مناقشتها أو التعامل معها بواقعية . ومحاولة تضييقها
- **مرحلة الاستثارة:** وفيها يشعر أحد الزوجين أو كلاهما بنوع من الارتباك وعدم الراحة النفسية و بأنه مهدد وغير قانع بالإشباع الذي يحصل عليه من كل الجوانب
- **مرحلة الاصطدام:** و فيها يحدث الاصطدام أو الانفجار نتيجة للأفعال المترسبة، حيث تظهر الانفعالات المكبوتة لمدة طويلة.
- **مرحلة انتشار النزاع:** إذا زاد التحدي و الصراع والرغبة في الانتقام فإن الأمور تزداد حدة، ويؤدي ذلك لزيادة العداء والخصومة بين الزوجين والنقد المتبادل بينهما، حيث يكون هدف كل طرف هو الانتصار على الطرف الآخر دون محاولة الوصول إلى التسوية (ليلي، 2013)
- **مرحلة البحث عن حلفاء:** وهنا في حالة إذا فشل الطرفان في الوصول إلى حل فإنهما يبحثان عن أطراف خارجية من أقارب وأصدقاء
- **مرحلة انتهاء الزواج:** وهنا تكون عندما تزداد التوترات بين الزوجين ما يؤدي بذهاب أحدهما إلى المحكمة وقص هذه العلاقة لتنتقل بعد ذلك اجراءات الحضانة فيما يخص الأبناء (رتيمي، د.س)

2- السلوك المنحرف

1-2 أسباب السلوك المنحرف:

إن الإنحراف لا يكون من لا شيء بل هناك جملة من العوامل التي تؤدي إلى ذلك وفي هذه النقاط إشارة إلى بعض هذه الأسباب: (منصور، 2019)

• التنشئة الاجتماعية الخاطئة: كما نعرف أن التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن اكتساب مهارات وقيم ومعارف ومواقف واتجاهات من خلال الأدوار الاجتماعية لكي يتم انشغال مواقع اجتماعية أخرى في البناء الاجتماعي لدى الأفراد، إلا أن وجود خلل في هذه العملية تكون نتائجه وخيمة خاصة على الأبناء حيث أن توجه الأبناء إلى اكتساب قيم خاطئة من شأنه خلق أفراد منحرفين.

• التصدع الأسري والذي يعتبر من الأسباب المهمة والمؤثرة والدافعة وهذا ما فصلنا فيه في الفقرات السابقة حيث تلعب الأسرة السبب الأول في صلاح الأبناء أو توجيههم نحو الانحراف وذلك راجع إلى ما يسود داخل الأسرة من استقرار أو نزاعات غير أن الجو المشحون والغير مستقر هو الدافع الأول لانحراف الأبناء

• الفقر يعد الفقر أحد العوامل الدافعة والمسببة للسلوك المنحرف فهو ظاهرة موجودة في جميع المجتمعات، وتتولد المشكلات في العائلات الكبيرة المزدحمة في عدد أبنائها. فالطفل الذي يعيش في جو العائلة الممتدة غالباً يفقد إلى الشعور بالحرية والخصوصية في الشؤون العائلية كما أن الأسرة الكبيرة معروف عنها كثرة المشاكل فيها بسبب الأبناء الورث وغيرها من الأمور ما يدفع بالأبناء للبحث عن سبل أخرى للراحة والهروب من الواقع المير الذي يعيشه وأغلب الانحرافات هنا تكمن في السرقة أو تعاطي المخدرات.

2-2 مظاهر الانحراف:

- السرقة: وهي اللجوء إلى الاستحواذ على أغراض الآخرين من أجل إشباع بعض الحاجات. والتي تنجم عن الفقر وعد قدرة المنحرف على تلبية حاجاته المادية بسبب عدم توفر المال اللازم

- الكذب المفرط أو المرضي: والذي يتوجه إليه الأبناء لتغطية بعض الأمور المحظورة في الأسرة والمجتمع وهو ناتج عن التعود.

- التسرب المدرسي: غالبا ما يكن السبب في التسرب المدرسي هو اتباع التلميذ للرفقة السيئة التي تدفعه نحو الانحراف والتخلي عن الدراسة بدون سبب أو من كثرة الرسوب وغيرها

- الإدمان على الكحول وتعاطي الممنوعات

- السلوك العدوان المتعمد

- التسول

2-3 أنواع الانحراف:

هناك العديد من التصنيفات الخاصة بالانحراف ونذكر بعض التصنيفات: (رضا، 2017)

○ **الانحراف الفردي:** وهذا النوع من الانحراف يحدث مرتبطا بخصائص فردية للشخص المنحرف بذاته أي أن الانحراف هنا نابع من الشخص نفسه. فبعض العائلات مثلا نجدها محافظة غير أنه يوجد فرد منحرف هنا الانحراف نابع في الشخص ذاته ويمكن ارجاع ذلك لعوامل الوراثة وغيرها

○ **الانحراف بسبب الموقف:** وهنا نجد أنه في بعض المواقف التي تصادف الإنسان خلال تفاعلاته اليومية أن هناك أمور تكون أقوى من الفرد وتكون قاهرة مما يدفعه إلى تجاوز والتعدي على المعايير والقوانين الاجتماعية غصبا فمثلا نجد أن الأطفال الذين ينشئون في دار الطفولة المسعفة بعد بلوغهم سن 18 عشر أي سن الرشد يوجهون إلى الشارع بحكم سنهم القانوني هنا البنات تجدن أنفسهن في الشارع وكما نعلم أن الشارع لا يربي بل يحرف نجدها تتجه إلى العلاقات الغير شرعية وإلى الدعارة من أجل الحصول على المال الذي يلبي حاجاتها المادية. قضية

الميراث التي أدت إلى العديد من قضايا القتل خاصة عندما يتعلق بميراث الأم التي أصبحت تهمش ولا تأخذ حقها الشرعي من حصة والدها وغيرها

○ الانحراف المنظم: وهنا يكون جماعي كفئة المدمنين على الخدرات حيث تجد أن جماعاتهم تكون خاصة

○ الانحراف الجماعي: وهو الذي يشير إلى انتشار الانحراف داخل المجتمع

3- التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأبناء:

إن الأسرة هي الاطار الأول الذي يحتضن الطفل باعتبار أن الطفل في سنواته الأولى عبارة عن ورقة بيضاء يكتب عليها الأولياء ما يشاءون فيتعلم الطفل العادات والتقاليد وقيم المجتمع من أبواه لتتكون له نظرة حول مجتمعه. فشخصية الطفل تحدد في السنوات الأولى من حياته وأن تأثيرات ما يتم اكتسابه في هذه المرحلة لها تأثير مباشر على ما سيكون عليه مستقبلا وعلى ما سيخرج منه من أفعال وميولات وانتماءات. فسلامة الصحة النفسية والاجتماعية للطفل مهمة جدا في تكوين شخصيته بطريقة سوية وذلك يكون من خلال الاشباع العاطفي والاجتماعي وهذا لا يكون إلا في أسرة تسودها المحبة والتوافق الأسري والتفاهم وتنوع الاتصالات بين أفرادها مما يمكنه من الوصول إلى تكوين علاقات وانتماءات سليمة وأن أي خلل بها يؤثر بشكل مباشر على شخصية ونفسية الطفل فغياب دور الأسرة في الاشباع العاطفي للطفل يؤول في نهاية المطاف إلى مشاكل عديدة وخطيرة. ولذلك يلعب استقرار الأسرة دور مهم في تشكيل شخصية الطفل. لذا فإن تماسك الأسرة مهم. غير أنه في الآونة الأخير يلاحظ في مجتمعنا العديد من الاضطرابات والمشاكل التي تعرفها مؤسسة الأسرة والتي من بينها التفكك الأسري الذي عرف توسعا رهيبا في هذا الوقت. حيث تنوعت أشكاله وتعددت أسبابه وتآزمت نتائجه.

و التفكك الأسري كما هو معروف هو أحد الظواهر التي باتت منتشرة بكثرة في مجتمعنا خاصة في الآونة الأخيرة. هذا الأخير لم يظهر مؤخرا بل كان منذ القديم غير أن درجاته لم تكن نفسها. حيث أصبحت حالات الطلاق والانفصال والهجر تكاد تبلغ ذروتها وها ما أشارت إليه العديد من الدراسات . نحن في تحليلنا لهذه الظاهرة لا ننظر لها من باب أنها ظاهرة اجتماعية تتمخض عن عوامل معينة بل يجب ان ننظر لها من باب ما تؤدي له فالأسرة كما هو معروف هي اللبنة الأساسية في تكوين الفرد وتخريج أفراد أسوياء. غير أن وجود خلل بهذه المؤسسة الحساسة قد ينجم عنه مشكلة خطيرة أولها انحراف الأبناء. فالطفل الذي يعيش مع أب مدمن على المخدرات مثلا لن تكون تنشئته سليمة بسبب ما ينتج على توجه والده الذي قد ينجم عنه التخلي عن مسؤولياته نحو توفير متطلبات ابنائه المادية بسبب استعمال المال في شراء الكحول والمخدرات مما يدفع الطفل للبحث عن سبل لإشباع رغباته ومتطلباته المادية في الخارج حتى لو اتبع طرق غير شرعية ومنحرفة في الحصول على ما يريد . كما أن سيادة العنف في الاتصالات الأسرية سواء كان رمزي أو مادي يجعل من الطفل عدواني وشيئا فشيئا يتجه للانحراف بسبب التكتلات التي تحصل لديه فهناك بعض الأبناء الذين ارتكبوا جرائم قتل بسبب تعدي الأولياء وتماديهم في المعاملة القاسية اتجاههم. أيضا عيش الطفل مع أحد والديه بسبب الطلاق أو الانفصال يؤثر على انحراف الطفل بسبب ما قد يواجهه من تنمر في البيئة الخارجية خاصة من رفاقه وغيرهم . كما تلعب المشاجرات بين الزوجين دور كبير في تشكيل الانحراف لدى الأبناء بسبب السلوكات التي تنتج عن ذلك كانهضالات الاتصال كنبذ وإهمال الطفل الى غير ذلك . لهذا يلعب الجو السائد في الأسرة دور مهم في ثبات أو انحراف الأبناء خاصة ما تلقى بالجانب العاطفي والمادي.

خاتمة:

يعد التفكك الأسري من بين المعضلات الإجتماعية الخطيرة التي باتت تهدد استقرار المجتمع باعتبار أن الأسرة هي النواة الرئيسية في تكوينه واستمراره وكذلك لما قد يؤدي إليه خاصة أثاره على الأبناء وتوجههم نحو السلوك الإنحرافي. لذلك لابد من إعادة النظر فيما يخص هذه المعضلة وإيجاد الحلول الممكنة التي قد تقلل من تضخم و تفاقم هذه المشكلة. خاصة أنها تمس أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها تأثير مباشر على شخصية الطفل باعتبارها اول مؤسسة تحتضنه وتكسبه المعارف والقيم والمعايير الاجتماعية المعروفة والتي تمكنه من اقامة وتجسيد العلاقات الاجتماعية. غير أنه في حالة ما وجد خلل بها فإن ذلك ينعكس سلبا على شخصية الطفل. و معالجة هذه الظاهرة يكمن في التحكم في أسبابها. من خلال سردنا لهذا الموضوع ارتأينا وضع مجمعة من التوصيات:

* ينبغي على منظمات المجتمع المدني أن تأخذ دورها في مساعدة الأسر التي ليس لها أب أو الفاقدة لمعيها.

* التوعية المجتمعية للمقبلين على الزواج بمسؤوليات الزوجين ودورهما في بناء الأسرة.

* تحمل الزوجين لمسؤولية الأبناء في حالة الطلاق وضمان القيام بواجبهم اتجاه الأبناء خاصة ما تعلق بالجانب المادي.

* توعية الزوجين بضرورة الصبر والتريث وعدم اللجوء إلى الطلاق إلا في حالة استحالة التعايش بين الطرفين.

التنمية الأسرية والاقتصاد المنزلي - واقع و افاق -

بلوافي هوارية - بوشيخاوي اسمهان

مقدمة:

تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية و اجتماعية فهي قائمة على اشباع كل مستلزمات و حاجات أفرادها، فإننتاجها هو رهن استهلاكها و يلعب كل فرد فيها دور حسب الجنس و المكانة. ان دور الأسرة لا يقتصر على تنشئة الفرد من النواحي الفيزيولوجية، النفسية، الثقافية و الاجتماعية فحسب بل يتعدى الى اكساب الفرد مهارات و تأهيل الأفراد لأداء أدوار منتظرة منهم اتجاه الاسرة و المجتمع. تعتبر الأسرة مؤسسة اجتماعية و فضاء تتفاعل فيه مجموعات من الاتجاهات و المعارف الفردية و الجماعية، و التي تتأثر بفعل عوامل التغير الاجتماعي، حيث كان للتطور التكنولوجي و التحضر و العولمة انعكاساتها على الهيكل البنائي- الوظيفي للعائلة الجزائرية حيث انقسمت الى أسر نواة مما فرض أنماط جديدة من العلاقات و الأدوار، و برزت المرأة كعنصر مؤثر و فعال و خاصة بعد حصولها على فرص العمل و التعليم ، فتغيرت مكانتها الاجتماعية في الأسرة و المجتمع و أصبحت تشكل محور التنمية الأسرية.

و قد اشارت بعض الدراسات الى انه تبعا لحركة الزواج من الريف الى الحضر بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة لتتجه نحو شكل الاسرة الزوجية أو النووية ، و هكذا بدأت المدن الجزائرية تستمر بهذا الشكل ، و تحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد الى النووية، الا انه لم يكن بارزا بشكل واضح الا بعد ان نزحت الاسرة الى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي و من نمو اقتصادي انتاجي يقوم بالدرجة الأولى على العلاقات القرابة و يعتمد على

الإنتاج الزراعي الى نمط اجتماعي استهلاكي فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي و التجارة و يحكمه العمل المأجور في الزمان و المكان¹.

ان الاقتصاد المنزلي اصبح مطلبا مجتمعيًا في المجتمعات المتطورة نتيجة التغيرات التي اصابته تنظيماها الاجتماعية و خاصة الأسرة، حيث يرى المفكر جونسون أن التغير الاجتماعي ما هو الا تغير في بناء النظام الاجتماعي من حالة كان فيها ثابتا تسببا ، كما أن هذه التغيرات البنائية ناتجة في الأساس عن تغيرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا الى بناء أكثر كفاءة و أكثر مقدرة على أداء الإنجازات².

1- مفهوم الاقتصاد الأسري (المنزلي)

ان مفهوم الاقتصاد الأسري هو مجال معرفي تطبيقي يهتم بدراسة الأسرة وسلوكات أفرادها و مدى فعاليتهم في تنمية الاسرة و المجتمع. كما يهتم بدراسة احتياجات الفرد على مستوى البنية الاجتماعية و الاقتصادية هدفه رفع المستوى المعيشي و تحقيق التنمية الاقتصادية للأسرة.

فالالاقتصاد الأسري يستخدم كمجال تطبيقي لتأهيل الاسرة كمؤسسة اقتصادية. اذ تتميز المراحل الأولية من التنمية بتنوع الانتاج المحلي الذي يعتمد على أفراد التقليدية، فمعظم النشاطات الاقتصادية في المجتمع الريفي كانت ضمن العائلة، و تم تنظيم الإنتاج و التوزيع بحكم العرف و التقاليد. فالأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية تحدد حسب الميلاد و الروابط الأسرية و العرف المحلي. لقد كانت الأسرة مؤسسة متعددة الأجيال تمتلك رأسمال و أراضي متوارثة من أجيال سابقة. و لم يقتصر نشاطها الاقتصادي و انتاجها الأسري على الزراعة فقط بل انتج أفرادها البضائع المصنعة (كصناعة الزرابي، و الأواني و الملابس...)و

¹ محمد السويدي، 1990، ص 89

² استيتية، 2008، ص 25

قدموا الخدمات في مجال التطبيب فاشتهروا بالتداوي بالأعشاب. كما اشتهرت العائلة بارتفاع عدد مواليد الانجاب مما سمح بتوفير العمالة اللازمة من أجل الحفاظ على النمو الاقتصادي.

أكد وليام جود في كتابه الثورة العلمية و أنماط الأسرة ان دول العالم التي أصبحت صناعية و متحضرة تتحول أنساقها الأسرية لتصبح ملائمة للمجتمع الصناعي الذي صاحب ملائمة للمجتمع الصناعي الذي صاحب ايدولوجيات الاستقلالية التي تدعم الفردانية. حيث أكد التحليل السوسيولوجيو الاقتصادي للعائلة الجزائرية وجود تغيير على مستوى اتجاهات الأفراد من خلال الأدوار الجديدة التي أصبحوا يمارسونها و كذا المناصب التي أصبحوا يحتلونها. فخروج المرأة للعمل بناء على عدد من الدوافع الاجتماعية، الاقتصادية و الثقافية يعتبر عاملا مساعدا على توسع دائرة الاستهلاك بالنسبة للفرد الجزائري. فأصبحت إدارة ميزانية الأسرة و العمليات الاقتصادية المصاحبة لها لا تقتصر على الرجل بحكم المكانة أو القيمة التي كان يحظى بها في العائلة التقليدية، و انما أصبحت مشاركة المرأة واضحة و فعالة في الاقتصاد المنزلي.

لقد كان الاقتصاد المنزلي يركز على مهارات العمل اليدوي فقط كتعليم الفتاة فنون الخياطة و التطريز و كيفية اعداد الوجبات الغذائية ... هذه النشاطات تحتل المكانة الأولى في برامج التعليم التقليدي للفتاة. و مع واقع التقدم الممهي السريع وتطور سبل العيش اضافة الى ارتفاع المستوى التعليمي للفتاة برز اهتمام واسع بالتعليم الممهي للمرأة، و تغيرت نظرة المجتمع للاقتصاد المنزلي، مما ساهم في تنوع و تغير حاجات الفرد فلم تعد تقتصر على الغذاء و السكن و اللباس بل هناك حاجات لا تقل أهمية كالحاجة للأمن و الشعور بالذات و الاستقلالية. فالاقتصاد المنزلي يهتم بتكوين مجموعة من القيم و المبادئ و المهارات التي توجه سلوك الفرد و تكسبه الخبرات حتى يستطيع ان يساهم في تطوير حياته الفردية و الجماعية.

ان الاقتصاد المنزلي هو علم يختص بدراسة الأسرة و احتياجاتها و مقوماتها على مستوى المنزل و البيئة الاجتماعية، فهو يهدف الى جعل كل منزل مريحا و مناسبا من الناحية المعيشية، و سليما من الناحية الاقتصادية و الصحية و من الناحية العقلية و الجسمية ومسؤولا و مشاركا من الناحية البيئية و الاجتماعية ليسعى افراده في جو يسوده التعاون و الحب و الاحترام المتبادل³.

2-المجالات الاقتصادية و تنمية الأسرة:

تشمل المجالات الاقتصادية التي تساهم في تنمية الأسرة حسب ليلي الخضري في كتابها الاتجاهات الحديثة في علوم الأسرة(الاقتصاد المنزلي) على ما يلي:⁴

1/ الغذاء و التغذية: و ذلك من خلال التعرف على القيمة الغذائية للوجبات التي يحصل عليها الفرد و التخطيط اليومي لها، معاكساب الفرد ثقافة غذائية صحية و سليمة و التي تتناسب مع احتياجات الفرد وفق السن و الجنس و النمو الجنسي، مع المحافظة على التراث الثقافي المحلي للأطعمة. حيث تساهم المرأة في الحفاظ على عادات غذائية متوارثة عبر الأجيال بالرغم أن التصنيع ساهم في نفس المجال و أصبحت الكثير من المنتجات التي كانت تساهم المرأة في صنعها تباع جاهزة كالكسكس و الرشته... الا ان الاسرة الجزائرية تحرص على تناولها لا سيما في المناسبات كموروث ثقافي يعتز به الفرد.

2/مجال الأسرة و الطفولة و يشمل الرعاية الصحية و الجسدية والنفسية و الاجتماعية: ان الاسرة الجزائرية هي أسرة زواجية نواة ، لهذا فان دور الرعاية الصحية يقتصر على الوالدين فقط و خاصة الأم مقارنة بالعائلة الممتدة حيث كانت الجدة تساهم بخبرتها في مجال الرعاية الصحية، مما فرض على الام

³ سامية عبد القادر، 2004، ص6

⁴ ليلي الخضري، 1999، ص65

اكتساب وعي و معرفة بالعناية الصحية و الجسدية و النفسية العقلية لأطفالها، بداية من الوقاية من الأمراض و تأمينهم من المخاطر. إضافة الى تكوين عادات صحية لدى الأطفال من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كعادات الأكل الصحي والنوم والنظافة و اللعب و الرياضة...

ان الاقتصاد المنزلي يهدف الى توفير الرعاية النفسية و العاطفية والتعليمية للأبناء ، و التي تعتبر ضمن الأدوار التقليدية للمرأة ، و لكن مع تطور نمط الحياة نتيجة التطور التكنولوجي و الاقتصادي و تعقد الحياة الاجتماعية اصبح من الضروري ان تتكيف تلك الأدوار مع هذا التغير الحاصل و الذي انعكس بالدرجة الأولى على العلاقات الأسرية.

3/إدارة شؤون الأسرة و ترتيب الاستهلاك: وفي هذا المجال يقولديبره فريدمان: ان تبني طرق حديثة في الاستهلاك هو شكل شائع للتغير و استخدام الأدوات الحديثة يتطلب الاحتكاك بالقطاعات الحديثة في المجتمع و بالتالي اكساب أنماط سلوكية حديثة⁵. فالتغير النمط الاستهلاكي وهو نتيجة التغير و سرعته ومؤشراته الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و هو نتيجة التغيرات الحضارية كالعولمة. ولذلك فان ترشيد الاستهلاك من بين اولويات الاقتصاد المنزلي، حيث تحت الكثير من الدول من خلال مؤسساتها الاجتماعية والإعلامية على تنظيم الاستهلاك الفردي و الأسري، و يتوقف نمط استهلاك الفرد على مدى وعيه بأهداف الدولة وسياساتها الاقتصادية كما يتوقف على نوعية المعلومات و العادات و الاتجاهات المتأصلة لديه منذ الصغر بالممارسة اليومية. وعلى هذا الأساس فان التربية السليمة للأبناء تستدعي اكسابهم مهارات و اتجاهات معينة كترشيد الاستهلاك وهو سلوك مكتسب و ليس فطري⁶.

⁵الرماني، 2004، ص97

⁶محمد الرماني، 2004، ص20

4/الإسكان و المرافق المنزلية : لا يعتبر المنزل مجرد غرف نوم و مطبخ وقاعة للاستقبال الضيوف فهذا التقسيم المعماري يقع تحت طائلة التجزئة الاجتماعية لفضاءات متخصصة و مخصصة، في نفس الوقت هي نابعة عن الضمير الجمعي للأسرة و المجتمع الذي تتناسب و معاييرهِ القيمية ، فيقسم لفضاءات ذكورية وأخرى انثوية و فضاء للممارسات الدينية و فضاء للضيوف حتى لا يضطلع على الخصوصية الأسرية. ان هذه الفضاءات لا تظهر في شكلها المادي بل تبرز من خلال الاتفاق المعنوي بين أفراد الأسرة و ممارساتهم. و يخضع هذا التقسيم في فضاءات المنزل للقيم الثقافية والعرف الراسخ في المجتمع . حيث يرى فيرث "اذا نظرنا الى المجتمع على انه يمثل مجموعة من الأفراد فان الثقافة طريقتهم في الحياة، و اذا اعتبرناه مجموعة العلاقات الاجتماعية، فان الثقافة هي محتوى هذه العلاقات، واذا كان المجتمع يهتم بالعنصر الانساني و بتجمع الأفراد و العلاقات المتبادلة بينهم، فان الثقافة تعني المظاهر التراكمية المادية و اللامادية الي يتوارثها الناس ويستخدمونها و يتناقلونها. و للثقافة محتوى فكري ينظم الأفعال الإنسانية وهي من وجهة النظر السلوكية -سلوك متعلم أو مكتسب اجتماعيا وهي فوق كل ذلك ضرورة كحافز للفعل⁷.

5/مجال الملابس و النسيج: ويمثل مجال مهما في الاقتصاد المنزلي و مساهما في التنمية الأسرية ، و هو يخضع لعوامل ثقافية و اجتماعية ذات بعد اقتصادي، حيث عرف اللباس في مجتمعنا لكثير من التغيرات عبر التاريخ . ويظل اللباس يتجاذب بين النمط التقليدي و النمط المعاصر المستورد من ثقافة الغرب. فبعدها كانت الاسرة مؤسسة إنتاجية يلبس أفرادها ما تخطه نسوة العائلة أصبحت مؤسسة استهلاكية تلبس الجاهز، و يلعب التقليد دور مهم حيث اصبح

⁷ استيتية، 2008، ص229

الأفراد يقلدون المجتمعات الأخرى في لباسها و ديكورات منازلها وحتى افرتها بفعل التصنيع والعولمة التي جعلت العالم قرية واحدة.

3- المؤشرات الاقتصادية المؤثرة في الاقتصاد المنزلي:

يوضح داني بيرسون أن الاقتصاد الأسري هو مفهوم يستخدم للدلالة على البنية الأساسية للإنتاج و الإستهلاك الأسري. و لهذا فان هناك مؤشرات اقتصادية تتحكم و تؤثر في الاقتصاد المنزلي:

1/الدخل: و يقصد به العمل المأجور أو العائد النقدي للزوج أو الزوجة أو معا وقد يساهم الأبناء فيه. ان الاهتمام بالإدارة السليمة لدخل الأسرة هو من أولويات اهداف الاقتصاد المنزلي من خلال التخطيط الجيد و المدروس لميزانية الأسرة و ذلك من خلال الخطوات الآتية:

-تحديد الدخل المادي

-تحديد المصروفات الثابتة الأساسية

-تحديد السلع و الخدمات اللازمة للأسرة حسب نوع الميزانية سواء أن كانت أسبوعية أو شهرية أو سنوية.

-تحديد الأهداف من الميزانية

-تحديد الأولويات

2/الإستهلاك: وهو مقدار ما ينفقه الفرد مقابل سلعة أو خدمة ، و يختلف من أسرة الى أخرى وفق معايير اجتماعية و اقتصادية و ثقافية، حيث يخضع السلوك الاستهلاكي للطبقة الاجتماعية و قيمها الثقافية اذ أكدت دراسة للمفكر تولتان ان الطبقة فوق المتوسطة تمتلك أفكار و قيم و رموز و لها كفاءة مهنية و تعمل على ضمان المناصب العليا وتعتمد أنماط استهلاكية ذات طابع غالي الثمن وذات بعد غير ملموس و رمزي. أما الطبقة المتوسطة فهي تميل نحو توفير

المال والمحافظة على المظهر الجيد، وأما الطبقة الأقل من متوسطة يعمل أفرادها جاهدين من أجل البقاء لا ينفقون في مجال الخدمات و يركزون في استهلاكهم على الغذاء. ان ترشيد الثقافة الاستهلاكية من أولويات الاقتصاد المنزلي في ظل التحولات و التغيرات الاقتصادية التي يعرفها العالم و التي تؤثر على الاقتصاد المحلي مما ينعكس على الاسرة و نمط استهلاكها.

3/ الادخار: وقد عرفه الاقتصاديون على انه اقتطاع نقدي من الدخل بعد عملية الانفاق من الدخل على العملية الاستهلاكية، و قد يوجه هذا الاقتطاع نحو الادخار أو الاستثمار و اعتبره البعض انه "الحرص المادي" و هو نوع من التأمين على مستقبل الفرد أو أفراد أسرته في مجتمع غير مستقر اقتصاديا و يتم الادخار وفق اليات محددة كاللجوء الى المؤسسات البنكية أو مؤسسات التأمين الصحي، في المجتمعات الريفية لا يزال الأفراد يدخرون اما في بيوتهم أو يوجهون أموالهم المدخرة نحو الاستثمار. و هناك نوعان من الادخار:

- الادخار الفردي

- الادخار الاجباري كاقطاعات صندوق التقاعد أو الضمان الاجتماعي أو الضرائب

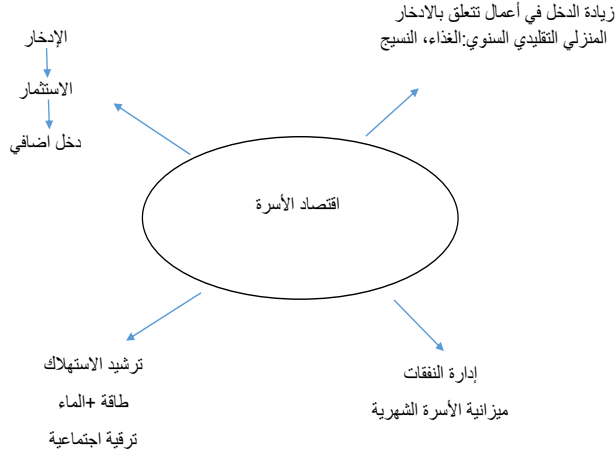
4/ الاستثمار: و يقصد به المساهمة في مختلف المشاريع الصغيرة او الكبيرة وهذا النشاط لم يعد حكرا على الرجل اذ برزت المرأة بشكل فعال و واضح في مشاريع استثمارية اقتصادية مختلفة. و اذا ما رجعنا الى العائلة التقليدية فان المرأة كانت تستثمر في المجتمع الزراعي. و بفضل الاستثمار نظم الأفراد ثلاث أمور⁸:

- المحافظة على رأس مالهم.

- تحقيق اكبر نسبة من الربح.

⁸الرماني، 2004، ص159

-إبقاء امولهم في متناول أيديهم ليستعملوه متى شاءوا.



مخطط تمثيلي لعلاقة اقتصاد الأسرة بالمؤشرات الاقتصادية

4-الاقتصاد المنزلي والتنمية الأسرية:

لقد شدد اعلان جوهنزبورغ في مؤتمر العاليي للتنمية و الذي انعقد في سبتمبر 2002 على إقامة مجتمع عالي انساني لمواجهة التحديات العالمية من أجل ضمان مستقبل الأجيال القادمة ميل القضاء على الفقر من خلال تغيير أنماط الإنتاج و الاستهلاك. و نظرا الى الترابط القوي بين الأمن الإنساني و التنمية ثم الاعتماد على مؤشر جديد للتنمية يهتم بحقوق الانسان الاجتماعية و الصحية والبيئية إضافة الى البعد الاقتصادي و ذلك من خلال:

-مكافحة المجاعات و الصراعات و القضاء على الفقر.

-التأكيد على فاعلية المرأة.

-تحسين الحصول على الخدمات الاجتماعية و الرعاية الصحية و التعليم.

-تشجيع ثقافة الانسان.

-توسيع إمكانية الحصول على تكنولوجيا الاتصال و المعلومات.

ان الأسرة هي مؤسسة اقتصادية و اجتماعية استقرارها مرهون بوضع استراتيجية و تخطيط يؤهلها لتحقيق الاستقرار و التنمية المستدامة. ان الفرد هو محور عملية التنمية الأسرية التي تتضمن الرعاية الصحية و التعليم و تحقيق الرفاه الاجتماعي. ان التنمية الأسرية مرهون بتنمية المرأة و فاعليتها في المجتمع. ان التغيرات التي مست أدوار المرأة و مكانتها في المجتمع انعكست على وظائفها الأسرية، اذ يعتبر البعض أن عمل المرأة خارج المنزل اصبح ضرورة حضارية حيث اكتسحت مختلف القطاعات بنسب متفاوتة تبعاً لاستعداداتها البيولوجية و قدراتها الوظيفية. فالدور المتغير للمرأة أدى الى احداث تغيرات بالغة الأهمية في الحياة الأسرية.. و على الصعيد الآخر فقد يترتب على عمل المرأة ان يسهم في الانتعاش الاقتصادي (هناء السبعراوي، 2012). تساهم المرأة من خلال دخلها في تحقيق الرفاهية لأفراد أسرتها، فقد تباينت الدراسات حول علاقة المرأة بأفراد أسرتها منهم من يرى ان عملها اثر بصورة إيجابية حيث ساهم في اكتسابها لقيم جديدة تساهم في تنشئة ابناءها، فعملها خارج المنزل أكسبها خبرة و وعي جديد مكنتها من التكيف مع متطلبات المجتمع المعاصر و قيمه التي تشجع على الاستقلالية و الاعتماد على النفس و تعزيز الفردانية و تقسيم العمل.

ان مشاركة المرأة في ميزانية الأسرة ساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأفراد اسرتها اذ أصبحت تشارك في تهيئة و توفير الوسائل المادية الضرورية كالسكن المناسب، و الأكل الصحي و الوسائل التعليمية و الرعاية الصحية... لكن من جهة أخرى فان العمل قد يسبب الإرهاق الجسدي لها مما قد يؤثر على المتابعة والاشراف على تربية الأبناء. كل هذه العوامل ساهمت في بعث ودراسة مخططات تنموية من أجل المرأة و الأسرة على السواء.

تتأثر الأسرة بالظروف الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية للمجتمع والتي تؤثر أيضا في البناء الاجتماعي كله عن طريق ما تورثه للأبناء من صفات حيوية أو وراثية من خلال الخبرات الأسرية و التراث الثقافي للآباء و الأمهات كما تتأثر صحة الطفل بالبيئة الداخلية و الخارجية حتى قبل مولده، و يعتمد ذلك على الظروف المادية و الاجتماعية للوسط الذي تعيش فيه الأسرة متمثلا في الإسكان و الغذاء والحالة الصحية بالإضافة الى العطف و الحنان الذي يجب ان يتمتع به الأبناء في الأسرة⁹.

⁹ محمد القصاص، 2008، ص18

الخاتمة :

عرف المجتمع الجزائري على غرار كل المجتمعات العالم الكثير من التحولات و التطورات التنموية السريعة و المتعددة، و التي شملت كل جوانب حياة الفرد، فبعدما كانت الاسرة الجزائرية تخضع لمؤشرات اقتصادية داخلية تتحدد بالروابط الأسرية و القرابة و العرف المحلي، و لكن سرعان ما تغيرت فأصبحت الأسرة تتأثر بعوامل خارجية كالتصنيع والعولمة و انفتاح السوق و التطور التكنولوجي، مما أدى الى تغير النمط الاستهلاكي و العلاقات الاجتماعية و أساليب الحياة الأسرية. ان الاقتصاد المنزلي كمجال تطبيقي على الأسرة اصبح مهما من أجل مرافقة الأسرة في إيجاد حلول لمشكلات التخطيط المنزلي وخاصة في مجال تنظيم الموارد المالية والممارسات الاستهلاكية.

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان

طهراوي عبد المجيد - عشايرة محمد

مقدمة:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى لتكوين المجتمع وهي تعرف على أنها جماعة من الأفراد المتحدّين بفضل الزواج أو الدم أو التبني، يُكوّنون سكنا مستقلا و يتفاعلون مع بعضهم البعض على حسب أدوارهم داخل الأسرة (أب، أم، زوج، زوجة، ابن، بنت و غيرهم) الأمر الذي ينشئ لهم ثقافة مشتركة¹. يوجد عدة تصنيفات لأنواع الأسر، منها التصنيف على أساس شكل و حجم الأسرة، أهمها الأسرة الممتدة والأسرة النووية، التصنيف على أساس بيئة السكن الى الأسرة الحضرية و الأسرة الريفية، التصنيف على أساس معاملة الأطفال الى أسرة نابذة للأطفال و أسرة متسامحة معهم². تواجه الأسرة أنواع مختلفة من المشاكل و الأزمات التي تضطر الى مجابهتها من أجل ضمان البقاء و الاستمرارية، أهم هذه الأزمات هي من النوع الاقتصادي الاجتماعي. تنشأ الأزمات الاقتصادية الاجتماعية بسبب انعدام أو قلة الموارد الاقتصادية التي تحصل عليها الأسرة و الانخفاض في الدخل اليومي أو الشهري مما يخلف حالة من عدم التوازن داخلها³. تحتاج الأسرة الى مجموعة من العوامل والشروط من أجل مواجهة الأزمات وحل المشاكل التي

¹ البرشين، 2011، ص. 68

² عواشيرة، 2005، ص ص. 114-115

³ الخزرجي، 2022، ص. 51

تعرضها و قد أجمع الكثير من العلماء و الباحثين على أن أهم هذه العوامل هو تماسك الأسرة.

اتفق معظم الباحثين على أن تماسك الأسرة هو عبارة عن عملية اجتماعية تؤدي ال تدعيم البناء الاجتماعي للأسرة و ترابط أجزائه من خلال الروابط الاجتماعية⁴ و أن الأسر التي لديها مستوى مرتفع من التماسك تتفاعل عاطفيا مع بعضها و تقوم بخلق توازن يسمح باستقلالية الفرد و تحقق التجمع الأسري المطلوب، كما أن الأفراد الذين يعيشون في أسر متماسكة يشعرون بالروابط العاطفية اتجاه أسرهم حتى و إن كانت لديهم مسافة كبيرة من الاستقلالية، لذلك اعتبر التماسك الأسري مصدر هام لمواجهة مثيرات التوتر، على اعتبار أن مصادر إثارة التوتر لدى الأسر مختلفة⁵.

يتحقق التماسك الأسري بفضل تظافر عدة عوامل أهمها:

* العامل الديني: الذي يتمثل في معايير الاختيار الزواجي الصحيح و مصادر التنشئة الاجتماعية السليمة و تكوين الشخصية المتوازنة.

* العامل الاقتصادي: يتمثل عموما في توفير الدخل الاقتصادي الكافي الذي يسمح للأسرة بإشباع حاجاتها الأساسية من مأكّل، مسكن، ملبس و غيرها.

* العامل الاجتماعي: يتمثل في تحقيق حاجات أساسية للفرد كحاجة الانتماء، حاجة الأمن و الاستقرار داخل الأسرة.

* العامل النفسي: هو مدى التوافق الزواجي المرتبط بالنضج الانفعالي لكلا الزوجين، يعد هذا العامل مؤثر على مستوى التطور في قدرة الفرد على ادراك

⁴ عوارم، 2013، ص. 3

⁵ وريكات، 2015، ص ص. 16-17

ذاته و ذات الآخرين بموضوعية و ليصبح قادرا على التمييز ما بين الحقيقة و الخداع ويتعامل بناء على ما يدركه من حقائق⁶.

إشكالية الدراسة:

مرت الأسرة الجزائرية بعدة تغيرات نتيجة لتأثر المجتمع الجزائري بهيمنة النظام العالمي الجديد أو ما يسمى بالعمولة و قد مس هذا التغير جميع خصائصها، فقد انتقلت من نظام الأسرة الممتدة الى الأسرة النووية، كما تغيرت مصادر السلطة داخلها بسبب خروج المرأة (الزوجة) الى العمل و كسب استقلاليتها المادية عن الزوج، تغيرت كذلك نوعية العلاقات داخلها بسبب انفتاح الأسرة على مؤسسات تربوية وتعليمية أخرى كالمدرسة، الجامعة و مؤسسات الاعلام و هذا ما أدى الى تحررها من التقاليد و الأعراف القديمة، هذا التغير الذي مس الأسرة الجزائرية لم يمنعها من التعرض للأزمات الخارجية التي تترص بها و تهدد استمراريتها و تماسكها. قام باحثون اجتماعيون باجراء بعض الدراسات التي تتمحور حول تماسك الأسرة الجزائرية مثل دراسة "خولة بولحية" 2021 التي هدفت الى دراسة واقع التماسك الأسري في ظل إعادة الزواج و وجود زوج أم أو زوجة أب داخل الأسرة الجزائرية، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي و اختارت عينة مكونة من 30 زوج وزوجة أعادوا الزواج للمرة الثانية في بلدية بركة بولاية باتنة و أظهرت النتائج الى أن إعادة الزواج تؤثر إيجابا على تماسك الأسرة من خلال التوافق و الحوار⁷. دراسة "سامية حمريش" 2010 تحت عنوان القيم الدينية و دورها في التماسك الأسري وقد اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي لعينة تتكون من 100 أسرة موزعة على مختلف أحياء ولاية باتنة و من

⁶⁶ عوارم، 2013، ص ص. 4-12

⁷ بولحية، 2021، ص. 984

بين ما توصلت اليه الباحثة وجود ضعف في التواصل العاطفي و الروحي بين الأزواج و الزوجات و الذي انعكس سلبا على مظاهر التماسك داخل الأسر.⁸ دراسة الأستاذ "محمد بالخير" في 2014 التي هدفت الى معرفة نمط السكن الاجتماعي على تماسك الأسرة بمدينة تمنراست، شملت عينة الدراسة 100 أسرة، خلصت الدراسة الى أن نمط السكن أثر في تماسك الأسرة، لكن بشكل آخر وهو تحمل الضغط و المتاعب من جراء عدم موائمة السكن للأسرة واحتياجاتها⁹ ودراسة "محمد السويدي" في 1986 التي هدفت الى تبين أثر النزوح الريفي للأسرة الجزائرية من البيئة الريفية الى البيئة الحضرية و قد خلصت الدراسة الى أن النزوح قد أدى الى تغيرات مست الأسرة من عدة نواحي أهمها تغير نمط الأسرة الى النمط النووي و تغير القيم الأصلية فيها الى قيم مادية استهلاكية¹⁰. نلاحظ من خلال هذه الدراسات أنه يوجد عدة عوامل تؤثر في تماسك الأسرة الجزائرية إما بالسلب أو بالإيجاب منها العوامل الاجتماعية و العوامل البيئية، لكن هذه الدراسات لم توضح لنا بشكل دقيق مستوى تماسك الأسرة الجزائرية في أثناء مواجهة المشاكل و الأزمات المختلفة التي تعيشها و على رأسها الأزمات الاقتصادية الناتجة عن الفقر و البطالة. سنقوم بدراسة لمعرفة مستوى هذا التماسك نطرح فيها التساؤلات التالية:

1- ما هو مستوى تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال أثناء مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية؟

2- هل يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال أثناء مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية على أساس بيئة السكن؟.

⁸ بولحية، 2021، ص ص. 981-982

⁹ حويقي، 2016، ص ص. 66-72

¹⁰ السويدي، 1986، ص ص. 66-72

3- هل يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال أثناء مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية على أساس نوع الأسرة؟

4- هل يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال أثناء مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية على أساس مدة الزواج؟.

فرضيات الدراسة:

- 1- مستوى تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال مرتفع.
- 2- يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال على أساس بيئة السكن.
- 3- يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال على أساس نوع الأسرة.
- 4- يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال على أساس مدة الزواج.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي

- التعرف على موضوع تماسك الأسرة لأنه أم عامل في ضمان نجاح الأسرة في مواجهة الأزمات و المشاكل التي تواجهها و منه ضمان استمراريته.
- دراسة موضوع تماسك الأسرة الجزائرية من وجهة نظر نفسية سلوكية، لأن أغلب الدراسات التي أقيمت في هذا الموضوع تكون من وجهة نظر اجتماعية أنثروبولوجية.
- دراسة موضوع تماسك الأسرة الجزائرية كمواجهة دفاعية ضد الأزمات الاقتصادية و ليس كنوعية علاقات اجتماعية داخل الأسرة.

أهداف الدراسة: يوجد هدفان هما

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية
دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان
طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

- قياس مستوى تماسك الأسرة الجزائرية (الأسرة التلمسانية نموذجا).
- معرفة الفروق في تماسك الأسرة الجزائرية على أساس نوع الأسرة، بيئة سكنها، مدة الزواج.

المفاهيم الإجرائية:

* تماسك الأسرة: هو تقبل ضغوط الحياة والمشاكل بـإيجابية و الايمان بالقضاء و القدر، الذي يقيسه مقياس تماسك الأسرة لصاحبه Mc Cubbin 1996.

* الأسرة الجزائرية: هي الأسرة القاطنة بولاية تلمسان و ضواحيها في 2022-2023.

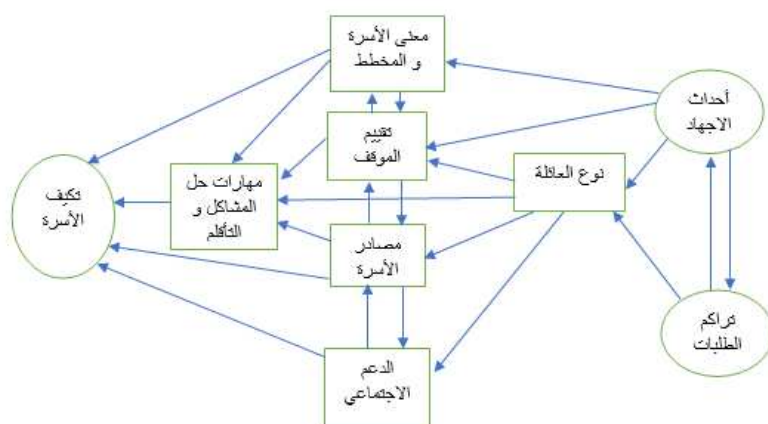
* الأزمات الاجتماعية الاقتصادية: تتمثل في تدني مستوى الدخل الأسري اليومي و الشهري بسبب الفقر و البطالة.

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية

دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان

طهراوي عبد المجيد - عشايرة محمد

الخلفية النظرية للدراسة: * نظرية Mc cubbin في التماسك الأسري: اشتغل "ماكوبين هاملتون" ضابط خدمة اجتماعية في الجيش الأمريكي خلال حرب الفيتنامو قد عمل لمدة 5 سنوات مع العائلات خلال هذه الحرب، أين قام بعدة



بحوث في موضوع قلق العائلات من جراء تجنيد أفراد منها في الحرب، حيث أن هذه العائلات لم تكن تدري فيما إذا كان المجندون منها أحياء أو أموات و متى سيعودون الى المنزل. توصل "ماكوبين" الى وضع نموذج قاعدي لهذا القلق و هو موضح في الشكل رقم 01.

شكل رقم 01: نموذج تماسك الأسرة لصاحبه H Mc Cubbin. 1996¹¹.

يوضح لنا هذا النموذج كيف تتراكم الأحداث و يتم علاجها من طرف الأسرة. أولا فان التكيف مع عوامل القلق تتأثر بمصادر و قدرات التكيف عند العائلة.

¹¹ chapin, 2011, p. 529

ان دور الأسرة في التكيف مع العجز أو مع المرض المزمن هو رئيسي في إعادة التكيف. يتم مواجهة الأحداث المقلقة من طرف الأسرة عن طريق تقييم الوضعية المقلقة و طريقة احتوائها لهذه الأحداث. ان تواجد الدعائم الاجتماعية و قدرات التكيف و حل المشكلات يشكل الدعائم الأساسية ضد التغير و هي تمثل مكونات التماسك عند الأسرة، في الشكل رقم 01 يوضح لنا "ماكوبين" باستعمال الأسهم مسارات التواصل بين هذه المصطلحات. إن القوة الارتباطية بين هذه المكونات تؤثر على طريقة تواصل هذه الأسهم، فمثلا العوامل الخارجية كالتجنيد في الجيش يمكن أن تؤثر في قوة العلاقات بين مكونات النموذج. يوجد ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر في التكيف مع العجز أو الموت و هي : التكفل الاجتماعي للعائلة، تقييمها للعجز وقدرات التكيف و حل المشكلات، هذه العوامل هي أساسية في نمو و الحفاظ على تماسك داخل الأسرة. يقوم الأخصائي بدراسة عائلة تتعرض الى أزمة معينة كإصابة أحد أفرادها بمرض مزمن عبر تقييم هذه الميادين الثلاثة، من أجل تحديد جوانب التدخل النفسي و الاجتماعي للصحة العقلية و الهدف منها هو تقوية و تفضيل التماسك الأسري.

يوجد مكون آخر إضافي مرتبط بتماسك الأسرة، حسب "ماكوبين" و هو "معنى و مخطط الأسرة *signification et schéma de la famille*"، هذا المكون معناه طريقة الأسرة في التطوير هوية و معنى، كالأسرة الرياضية أو الأسرة العسكرية وغيرها، هذه الهوية يمكن أن تكون كمصدر للقوة ضد عوامل القلق و التوتر خلال الأزمات و المشاكل التي تعترض الأسرة. يتمثل المخطط الأسري مختلف النشاطات وقيمتها الإيجابية أو السلبية التي تقوم بها الأسرة. ان تفاعل هذه السيرورات يؤدي الى نتيجة إيجابية او سلبية. ان النتيجة التكيفية تكون حسب جهود الأسرة من اجل الوصول الى توازن جديد بعد المرو بأزمة أسرية. أطلق "ماكوبين" على السيرورة الإيجابية اسم "تكيف جيد *bonadaptation*" و هي تدل

على وجود جهود نحو النضج و التطور و هو يظهر عبر قدرة الأسرة المستمرة في الحفاظ و الدفاع على تماسك وحدتها ضد الأزمات و المشاكل بمعنى أنها تقوم باستعمال مصادرها وميكانزماتها التكيفية في تمثيل و تفهم الأزمة. يسعى التكيف السلبي "لا تكيف inadaptation" و هو مجال يساعد على خلق اعاقات أخرى كالطلاق، الانتحار، الأزمات و الأمراض النفسية و العقلية¹².

2- طريقة الدراسة:

* منهج الدراسة: قمنا باختيار المنهج الوصفي المقارن، لأنه المنهج الأنسب لاختبار فرضيات الدراسة و الإجابة على تساؤلاتها، للإجابة على الفرضية الأولى، قمنا بمقارنة متوسط مستوى التماسك الأسري لدى العائلة الجزائرية (تلمسان نموذجاً) باستعمال مقياس 1996 Mc Cubbin مع المتوسط الفرضي للمقياس نفسه باستعمال و للإجابة على الفرضية الثانية، قمنا بمقارنة متوسطات تماسك الأسر على أساس نوع الأسرة و بيئة سكنها و مدة الزواج باستعمال اختبار ت لدراسة الفروق بين مجموعتين مستقلتين.

* تحديد مجتمع الدراسة و طريقة سحب العينة: تمثل مجتمع دراستنا في الأسر القاطنة بولاية تلمسان عبر مختلف نواحيها الحضرية و الريفية، بالضبط وسط المدينة، الغزوات، هنين، سبدو، سوق الخميس و بني خلاد. تتميز هذه العائلات بمستوى اقتصادي منخفض (الفقر و البطالة). قمنا بسحب عينة الدراسة (عبر مساعدة من طرف مديرية التنمية الاجتماعية -تلمسان-) بطريقة عشوائية بسيطة، لأن مجتمع البحث محدد. شملت عينة الدراسة 52 أسرة نوضح خصائصها في الجدول التالي.

¹² chapin, 2011, pp. 529-531

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية

دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان

طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

الأسرة	بيئة السكن		نوع الأسرة		مدة الزواج	
	حضر	ريف	ممتدة	نووية	أقل من 5 سنوات	أكثر من 5 سنوات
خصائص الأسرة						
عدد الأسر	27	25	20	32	35	17

جدول رقم 01: يوضح خصائص عينة الدراسة.

نلاحظ من خلال الجدول أن عدد الأسر متقارب فيما يخص بيئة السكن وحتى نوع العائلة و متفاوت فيما يخص مدة الزواج و هذا راجع الى خصائص مجتمع الدراسة من حيث هناك نمو سكاني في المناطق الريفية أدى الى قرب تعادلها مع الحضر، إضافة الى تنامي عدد الأسر النووية، أما في ما يخص التفاوت فهو راجع الى كثرة المشاكل و الأزمات الاقتصادية لدى الاسرة الأقل من 5 سنوات لأنها لا تزال في بداية بناء حياتها و هي تعاني من صعوبات و مشاكل اقتصادية.

* أدوات الدراسة:

تمثلت أدوات دراستنا في مايلي:

أولاً. المقابلة: قمنا بمقابلة الأسر بطريقة مباشرة أو عن طريق استعمال الهاتف، من أجل تطبيق المقياس الخاص بالتماسك الأسري. استعملنا في ذلك المقابلة الفردية (مع الزوج أو الاب غالباً) الشبه مقننة، أين وجهنا أسئلة متنوعة للمفحوص منها الأسئلة المباشرة و الأسئلة الغير مباشرة.

ثانياً. مقياس التماسك الأسري ل "Mc Cubbin" 1996: يتكون مقياس تماسك الاسرة من أربع فقرات تقيس مستوى الترابط و التلاحم الاسري، سواء

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية
دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان
طهراوي عبد المجيد - عشاشرة محمد

لمواجهة صعوبات الحياة أو للتكيف مع الازمات و الكوارث الغير متوقعة، تكون
الإجابة على المقياس على النحو التالي:

0=لا أوافق أبدا/ 1= لا أوافق/ 2= محايد/ 3= أوافق/ 4= أوافق جدا، على
أن الدرجة العالية تعكس مستوى عال من التماسك الأسري لمجموع درجات
المقياس التي هي (16 درجة)¹³.

* دراسة الخصائص السيكومترية لمقياس التماسك: قمنا بحساب صدق و
ثبات المقياس عبر تطبيقه على 27 عائلة من وسط تلمسان و كانت النتائج كالتالي:
- حساب صدق المقياس: قمنا بحساب صدق المقياس باستعمال أسلوب
صدق التناسق الداخلي في spss 22.

جدول رقم 02: نتائج حساب صدق التناسق الداخلي

فقرات المقياس	درجة الارتباط	الدالة الإحصائية
الفقرة الأولى	0.79**	0.01
الفقرة الثانية	0.80**	0.01
الفقرة الثالثة	0.78**	0.01
الفقرة الرابعة	0.80**	0.01

¹³ البرشين، 2011، ص. 189

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية
دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان
طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

نلاحظ من خلال الجدول أن درجات الارتباط بين فقرات المقياس و
الدرجة الكلية للمقياس ، تتراوح بين 0.78 و 0.80 و هي دالة احصائيا عند درجة

المقياس	عدد العبارات	درجة الثبات
التماسك الأسري	04	0.817

المعنوية 0.01 و منه المقياس يتمتع بصدق مرتفع.

- حساب ثبات المقياس: قمنا بحساب ثبات المقياس باستعمال أسلوب ألفا
كرومباخ في spss.

جدول رقم 3: نتائج حساب ثبات مقياس تماسك الأسرة بأسلوب ألفا
كرومباخ.

نلاحظ من خلال الجدول أن درجة الثبات تساوي 0.81 و هي أكبر من 0.80
و منه المقياس ثابت.

3- نتائج الدراسة:

* نتيجة الفرضية الأولى: تمثلت الفرضية الأولى فيما يلي: "مستوى تماسك

قيمة "ت"	الدالة المعنوية	مستوى الدلالة	المتوسط الفرضي	المتوسط الحسابي	درجة الحرية
3.2	0.02	0.05	8	9.42	51

الأسرة الجزائرية مرتفع" قمنا باختبار الفرضية عبر حساب الفرق بين المتوسط
الافتراضي للمقياس و المتوسط الحسابي للمقارنة بينهما.

جدول رقم 03: نتائج حساب الفرق بين المتوسط الافتراضي و الحسابي
للمقياس.

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية
دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان
طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

نلاحظ من خلال الجدول أن مستوى قيمة "ت" تساوي 3.2 عند مستوى الدلالة المعنوية 0.02 و هي أصغر من 0.05 و منه يوجد فرق دال احصائيا بين المتوسط الفرضي و المتوسط الحسابي لصالح المتوسط الحسابي (9.42 أكبر من 8) و منه يوجد مستوى مرتفع من التماسك لدى الأسرة الجزائرية (تلمسان نموذجا).

* نتيجة الفرضية الثانية: تمثلت الفرضية الثانية فيما يلي: "يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية على أساس بيئة السكن". قمنا باختبار صحة الفرضية

بيئة السكن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
بيئة الريف	25	10.84	1.56	3.51	0.00	دالة احصائيا
بيئة الحضر	27	08.11	3.65			

باستعمال اختبار "ت" لدراسة الفرق بين عينتين مستقلتين.

جدول رقم 04: نتائج الفروق في تماسك الاسرة على أساس بيئة السكن.

نلاحظ من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لعينة اسر الحضر (10.84) أكبر من المتوسط الحسابي لعينة اسر الريف (8.11) عند انحراف معياري 1.56 للحضر مقابل 3.65 للريف و أن قيمة "ت" تساوي 3.51 عند قيمة احتمالية 0.00 و هي أصغر من 0.05 و مه يوجد فروق في التماسك الأسري على أساس بيئة السكن لصالح الريف.

* نتيجة الفرضية الثالثة: نص الفرضية: "يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية على أساس نوع العائلة"، قمنا باختبار هذه الفرضية كذلك باستعمال اختبار "ت" لدراسة الفروق بين عينتين مستقلتين في spss.

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية

دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان

طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

جدول رقم 05: نتائج حساب الفرق في التماسك على أساس نوع الأسرة.

نلاحظ من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لعينة الأسر الممتدة (10.84) أكبر من المتوسط الحسابي لعينة الأسر النووية (8.56) عند انحراف

مدة الزواج في الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
أكثر من 5 سنوات	17	11.12	0.85	3.98	0.00	دالة احصائية
أقل من 5 سنوات	35	8.60	3.53			

معيارى 3.51 للنووية مقابل 1.85 للريف و أن قيمة "ت" تساوي 2.99 عند قيمة احتمالية 0.00 و هي أصغر من 0.05 و مه يوجد فروق في التماسك الأسري على أساس نوع العائلة لصالح الأسر الممتدة.

* نتيجة الفرضية الرابعة: نص الفرضية: "يوجد فرق في التماسك الاسري على أساس مدة الزواج"، قمنا باختبار الفرضية باستعمال اختبار "ت" لدراسة

نوع الأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	القيمة الاحتمالية	الدلالة الاحصائية
نووية	32	8.56	3.51	2.99	0.00	دالة احصائية
ممتدة	20	10.80	1.85			

الفرق بين عينتين مستقلتين في spss.

جدول رقم 6: نتائج الفرق في تماسك الأسرة على أساس مدة الزواج.

نلاحظ من خلال الجدول أن المتوسط الحسابي لعينة الأسر أكثر من 5 سنوات (11.12) أكبر من المتوسط الحسابي لعينة الأسر أقل من 5 سنوات (8.60) عند انحراف معياري 0.85 للأكثر من 5 سنوات مقابل 3.53 للأقل من 5 سنوات و أن قيمة "ت" تساوي 3.98 عند قيمة احتمالية 0.00 و هي أصغر من 0.05 و مه يوجد

فروق في التماسك الأسري على أساس مدة الزواج لصالح الأسر الأكثر من 5 سنوات.

4- مناقشة النتائج:

* مناقشة نتيجة الفرضية الأولى: نصت الفرضية الأولى أنه يوجد مستوى مرتفع من التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال (تلمسان نموذجاً)، قمنا باختبار الفرضية و أثبتنا صحتها. ان وجود مستوى مرتفع لدى هذه الأسرة دليل على وجود دعم اجتماعي و قدرات مرتفعة في التكيف مع العجز و حل المشكلات حسب نظرية "ماكوبين" 1996. يتمثل الدعم الاجتماعي في وجود روابط علائقية متينة داخل الأسرة مثل رابط الزواج و روابط الأمومة و الأبوة و خارج الأسرة يوجد دعم المؤسسات و الهيئات الاجتماعية كالأسر الأخرى، المسجد، المدرسة و الجمعيات الخيرية خاصة. تتمتع هذه الأسر كذلك بقدرات مرتفعة في التكيف مع العجز الناتج عن الفقر و الحرمان و في حل المشكلات المرتبطة بالأزمات الاقتصادية و هذا راجع حسب نموذج "ماكوبين" في التماسك الأسري الى وجود معنى صحيح لمفهوم الأسرة عند أفرادها و هذا ما يمكنهم من تقييم المشكلات بشكل صحيح و استغلال المصادر الأخرى للأسرة (مصادر نفسية اجتماعية و صحية) و طلب الدعم الاجتماعي المتوفر لهم. تتفق نتيجة دراستنا هذه مع دراسة "بولحية خولة" 2021 ، التي أثبتت وجود تماسك أسري مرتفع داخل الاسرة الجزائرية، حتى في ظل إعادة الزواج بسبب وجود توافق و حوار داخلها. إن وجود تماسك مرتفع داخل الأسرة الجزائرية راجع الى عدة عوامل أهمها: تماسكها بتعاليم الدين الإسلامي التي تدعو الى الاتحاد و التضامن وقت الأزمات، فقد بين الإسلام الأسس التي تقوم عليها الحياة الزوجية الناجحة و المتمثلة في المودة و الرحمة و أكد على أن من أهم الدعامات الأساسية لبناء الأسرة هو معرفة الواجبات و

تأديتها على أحسن وجه و معرفة الحقوق و تنظيمها بين أفراد الاسرة الواحدة. تعتبر ممارسة الشعائر الدينية من أهم الوسائل التي تؤدي الى زيادة التماسك الأسري، كالصلاة مثلا التي ترفع الاسرة فكريا و روحيا و تمنع الأسباب المؤدية الى الانحراف. يعتبر التعليم كذلك من العوامل التي ساهمت في رفع مستوى تماسك الأسرة الجزائرية بالرغم من التغيرات التي طرأت عليها و ذلك عن تغيير المعتقدات التقليدية و المواقف و الاتجاهات الخاطئة¹⁴.

مناقشة نتيجة الفرضية الثانية: نصت هذه الفرضية على أنه "يوجد فرق في تماسك الاسرة الجزائرية المعسرة الحال على أساس بيئة السكن" و قد تم اثبات هذا الفرق لصالح بيئة الريف. تدل هذه النتيجة على وجود دعم اجتماعي و قدرات تكيف أعلى لدى الاسر الريفية مقارنة بالأسر الحضرية. تتفق نتيجة دراستنا هذه مع دراسة محمد السويدي 1984 التي بينت أن نزوح الأسر الريفية الى المدينة أدى الى ظهور مشكلات عديدة، انعكست سلبا على تماسك الأسرة في نواحي الصحة والتعليم و انحراف الشباب و البغاء و ارتفاع معدلات الطلاق و الجريمة. يمكننا تفسير هذه النتيجة بالاعتماد على الاختلاف في خصائص البيئة الحضرية و الريفية و أهم هذه الخصائص هي كون الأولى تضم مؤسسات صناعية و تجارية و هي تتطلب حياة تعتمد على الكفاءات و القدرات الشخصية دون إعطاء أي اعتبار للجنس أو السلالة أو القرابة و غيرها كما هو الحال في البيئة الريفية. انعكس هذا الاختلاف على الفرد الذي لم يعد يحتاج الى الأسرة لتدريبه على مبادئ المهنة التقليدية فالمدينة تكلفت بذلك، حيث تتعدد فيها فرص التعلم للمهارات للعمل في المصانع والورشات و غيرها. أفرزت البيئة الحضرية كذلك ألوانا مختلفة من السلع والخدمات التي أصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الاسرة التي عرفت تغيرا

¹⁴ عوارم، 2013، ص. 7.

عميقا في نمط الاستهلاك و منه فان دخل الأسرة مهما نال من تحسن أو زيادة لا يمكن أن يفي بهذه المطالب المتجددة و المتزايدة للأبناء. تنتشر في المدينة أكثر الثقافة الاستهلاكية على حساب الثقافة الإنتاجية و تغطي المصالح و القيم المادية فتضطر الأسرة الى محاولة التماهي مع هذه الأوضاع على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية الأصيلة و تدخل في صراع داخلي و خارجي ما ينقص من مستوى تماسكها.

مناقشة الفرضية الثالثة: نصت الفرضية على أنه: "يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال على أساس نوع الأسرة". قمنا باختبار هذه الفرضية و تم إثبات الفرق لصالح الأسرة الممتدة. تعني هذه النتيجة كذلك أن مستوى الدعم الاجتماعي و قدرات التكيف و حل المشكلات أعلى لدى الأسرة الممتدة منه لدى الأسرة النووية. تتفق نتيجة دراستنا هذه مع نتيجة دراسة محمد السويدي 1984 التي بينت أن نزوح الأسر الريفية الى المدينة أدى الى تغير كذلك في نوع الأسرة الجزائرية على شكل تقلص حجمها و قلة انجاب الأطفال. أثرت المدينة كما ذكرنا على حجم الاسرة الجزائرية و ذلك من حيث حراك أفرادها في المجال الجغرافي، حيث ينتشر أفرادها على أحياء متباعدة تحت تأثير العمل و السكن والتعليم و من ثم يتجه حجمها الى التقلص بالرغم من محاولة أفرادها الحفاظ على طابعها التقليدي المتسم بروابط القرابة الصميمة. يمكننا تفسير هذه النتيجة عل أساس الاختلاف في التخطيط الأسري و نوعية الاتصال ما بين الاسرة الممتدة والنووية ففي الأولى يشارك في التخطيط الأسري عدد أكبر من الأفراد و من مستويات عمرية مختلفة مما يسهل تحقيق التوازن في سلوكيات أفرادها و تحديد الأهداف المشتركة و العمل على تحقيقها، هذا ما يجعل الضغط خفيف على الفرد من حيث توفر الوقت لديه و انخفاض المسؤولية عليه عكس التخطيط الاسري

في الأسرة النووية. يتميز الاتصال الفعال داخل الأسرة الممتدة كذلك بالمرونة خصوصا في ظل وجود الافراد الكبار في السن و وجهات النظر المتعددة.

مناقشة الفرضية الرابعة: نصت الفرضية على انه "يوجد فروق في تماسك الأسرة الجزائرية المعسورة الحال على أساس مدة الزواج". قمنا باختبار هذه الفرضية وتم اثباتها لصالح الأسرة الأكثر من 5 سنوات. ان وجود تماسك أسري أعلى لدى الأسرة اين الزوجين ارتبطا لأكثر من 5 سنوات يدل على وجود روابط أمتن بينهما وهذا ما اثر إيجابا على تسييرهما للحياة الأسرية. يمكننا تفسير هذه النتيجة كون الزوجين داخل هذه الأسرة يتمتعان بنضج عاطفي أكبر منه لدى الزوجين الأقل من 5 سنوات. يعتبر النضج العاطفي للزوجين مؤشرا على مستوى التطور في قدرة الفرد على ادراك ذاته و ادراك ذات الآخر، كذلك القدرة على تمييز الحقيقة من الخداع وهذا ما يزيد من تماسك الأسرة. يؤشر ارتفاع مستوى التماسك الأسري لدى العائلة الأكثر من 5 سنوات، كذلك الى ارتفاع مستوى ثقافة الزوجين في تحمل المسؤولية و التعلم من الخبرات الكثيرة كيفية وزن الأمور بوزنها الصحيح، كما يتعود كلاهم على ضبط الانفعالات و التعبير عن الرأي دون جرح الآخر. يعتبر الوقت أهم عامل للرفع من ثقافة الزوجين، إضافة الى التعليم و الإعلام و انجاب الأطفال وغيرها وبالتالي يمكن القول بأن النضج الانفعالي المرتفع و التقارب الثقافي بين الزوجين يقلل من حدة الصراعات و النزاعات بينهما و يساهم في احداث التوازن الأسري و تحقيق التماسك داخل الأسرة.

5- خاتمة:

شكل موضوع تماسك الأسرة محور دراسات كثيرة و من جهات نظر متنوعة منها الاجتماعية و الأنثروبولوجية الثقافية خاصة و قد خلصت هذه الدراسات الى أن تماسك الاسرة مرتبط بعدة عوامل أهمها العامل الديني، الاجتماعي، النفسي، الثقافي و الصحي و غيرها. قمنا بدراسة تماسك الاسرة الجزائرية من وجهة نظر نفسية سلوكية، بالاعتماد على نظرية Mc Cubbin 1996، الذي وصف التماسك الأسري أنه نتيجة للدعم الاجتماعي و وجود قدرات التكيف و حل المشكلات من طرف الاسرة في مواجهة مختلف الأزمات الخارجية. تمثلت عينة دراستنا في مجموعة من الأسر من مدينة تلمسان و نواحيها التي تعاني من مشاكل و أزمات اقتصادية وقد خلصنا الى أنه يوجد مستوى تماسك اسري مرتفع لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال. يرجع السبب في هذا الارتفاع في التماسك الاسري الى مجموعة من العوامل أهمها، تشبث الأسرة الجزائرية بتعاليم الدين الإسلامي الذي يدعو الى التلاحم والتضامن وقت الازمات، إضافة الى ارتفاع مستوى التعليم و المعرفة داخل هذه الأسر بفعل عوامل الانفتاح التكنولوجي و الإعلامي. اكتشفنا كذلك وجود فروق في التماسك الاسري على أساس بيئة سكة الاسرة و نوعها و مدة الزوج فيها. ترجع أسباب هذا الفروق الطبيعية و خصائص الأسرة المتأثرة بالظروف البيئية والعلائقية و الحضارية المعاشية في وقتنا الحالي. واجهتنا مجموعة من الصعاب خلال انجاز هذه الدراسة منها الصعوبات المنهجية كنقص الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع دراستنا من أجل الاعتماد على نتائجها في تحليل و مناقشة النتائج، قلة المرجعية النظرية النفسية السلوكية العربية فيما يخص تماسك الاسرة و الاعتماد على ترجمة نظريات اجنبية تختلف في خصائص مجتمعنا مما يصعب عملية تفسير النتائج كذلك. يوجد كذلك صعوبات ميدانية كصعوبة الوصول الى الأسر المعسورة الحال في مجتمعناو إجراء

مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية
دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان
طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد

المقابلات معهم، لذلك طلبنا المساعدة من أحد أعوان وكالة التنمية الاجتماعية للقيام للتواصل مع الأسر. انطلاقا من هذه الصعوبات نقوم بوضع الاقتراحات التالية:

- القيام بدراسات علمية أكثر في موضوع تماسك الاسرة الجزائرية و من مختلف التخصصات الاجتماعية و الانسانية من أجل الالمام بطبيعة تماسكها والصعوبات التي تهدد هذا التماسك.

- العلم عل وضع نظريات و مقاربات علمية محلية لموضوع التماسك الأسري بالاعتماد على الخصائص الاجتماعية و الثقافية المحلية.

- وضع دلائل للأسر المعسورة الحال في مجتمعنا من اجل تحديد عددها وتسهيل عملية الوصول اليها في حالة الحاجة الى القيام بدراسات ترتبط بها.

تعديلات قانون الأسرة وأثرها على تحول المجتمع

هشام ذبيح

مقدمة:

تعد الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع، تتكون من أفراد تجمع بينهم صلة القرابة والزوجية، وإن الزواج هو وسيلة إنشائها، فيه تتكون ومنه تنمو، وعلى أساسه يقوم بناؤها انطلاقاً من الرابطة القدسية بين الرجل والمرأة، وبهذه الرابطة تتكون الأسر وترتبط برباط المودة والرحمة والتعاون، ومن الأسر السليمة تتكون الأمم السليمة.

إلا أن التعديلات في قضايا الأسرة، في ظل قانون الأسرة الجزائري¹ قد أظهر الكثير من الإشكالات في إطار العلاقات الأسرية، كما أثرت على الاستقرار الأسري، بسبب ما تم إلغاؤه من مواد بعد تعديل قانون الأسرة بموجب الأمر 02/05، والتي كانت هذه المواد تحقق الاستقرار في الأسرة فبقائها خير من إلغائها، كموضوع الطاعة الزوجية، وكذلك بتعديل مواد في قانون الأسرة قد أثرت على استقرار الأسرة، كموضوع الولي، كما نجد أن المشرع الجزائري قد أبقى على مواد قانونية توجد فيها إشكالات أسرية كموضوع الأنكحة الفاسدة، والنسب، فمن خلال هذا الورقة البحثية، سنكشف على هذه الإشكالات التي أثارها التعديلات على قانون الأسرة الجزائري، ومنه تقوم إشكالية البحث على مايلي: ما أثر التعديلات

¹ قانون رقم 84-11 المؤرخ في 9 رمضان 1404 الموافق لـ 9 يونيو 1984 والمتضمن: قانون الأسرة، المعدل والمتمم بالأمر رقم 02-05 المؤرخ في 18 محرم 1426 الموافق لـ 27 فبراير 2005 (الجمهورية الجزائرية، الجريدة الرسمية، العدد 15، السنة 42، 27 فبراير 2005).

التشريعية في قانون الأسرة الجزائري بين الإلغاء والإضافة على الاستقرار الأسري؟

المطلب الأول: أثر التعديلات التشريعية على موضوع الولي

المطلب الثاني: أثر التعديلات التشريعية على حقوق وواجبات الزوجين

المطلب الثالث: أثر التعديلات التشريعية على موضوع النسب

المطلب الأول: أثر التعديلات التشريعية على موضوع الولي

عالج قانون الأسرة موضوع الولاية في الكتاب الأول: (الزواج وانحلاله) في القسم الثاني: (في الزواج)، في المادة 9 مكرر - 11 - 13، فنحاول البحث عن أثر تعديل موضوع الولي على الاستقرار الأسري.

الفرع الأول: تعريف الولاية لغة وشرعا

1- الولاية لغة: الولاية بفتح الواو و كسررها مصدر فيقال ولي عليه ولاية إذا أمكن أمره وقام به و من معاني الولي أيضا النصير².

2- الولاية شرعا: سلطة شريعة أو حق شرعي تخول لصاحبها إنشاء العقود و التصرفات و جعلها نافذة سواء كان موضوع التصرف هو أو يخص من في ولايته ممن عليه سلطة مستمدة من الشارع أو مستمدة من الغير بما في ذلك تصرفات الوكيل في حدود عقد الوكالة.

3- الولاية في عقد الزواج في قانون الأسرة الجزائري: يتضح منهج قانون الأسرة في التعامل مع شرط الولي كما يلي:

- الطبيعة القانونية للولاية في الزواج: نميز بين حالتين:

أ- قبل التعديل: في القانون رقم 11/84 جعل المشرع الجزائري الولاية ركن في عقد الزواج من خلال م 9 ق أ.

² عيسى حداد، عقد الزواج، منشورات جامعية، جامعة برج باجي مختار، عنابة، 2006.

ب- بعد التعديل: نجد أن المشرع الجزائري قد قلل من أهمية الولي فنزل به من الركن إلى الشرط وجعل الولي شرط من شروط عقد الزواج في م9 مكرر، كما أن قبل التعديل نصت المادة 9 (يتولى زواج المرأة ولها) أي دور الولي قبل التعديل كان إيجابياً، أما بعد التعديل أصبح دوره شكلي فقط يتمثل في حضوره مجلس العقد بنص المادة (تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها) وبذلك نجد أن المشرع الجزائري قد قلل من المقصد الشرعي الذي وضع من أجله الولي وهو اختيار الرجل الصالح لمولاته.

2- من حيث مباشرة العقد: قبل التعديل كان الذي يباشر العقد ويزوج المرأة هو ولها، وهذا الذي يحقق المقصد الشرعي من تشريع الولي، وهو ما نصت عليه المادة 1/11 قبل التعديل (يتولى زواج المرأة ولها...)، إلا أنه بعد تعديل قانون الأسرة بموجب الأمر 02/05 ميز قانون الأسرة الجزائري بين المرأة الراشدة والقاصرة، حيث قصر دور الولي على حضور مجلس العقد، بينما تباشر هي العقد بنفسها وهو ما نصت عليه م1/11 "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها..)، أما بالنسبة للقاصر فإن الولي هو الذي يباشر العقد وهو ما نصت عليه م2/11 (...يتولى زواج القصر أولياؤهم).

3- من حيث تحديد الأولياء وترتيبهم: يميز قانون الأسرة بين المرأة الراشدة والقاصرة فبالنسبة للراشدة ليس هناك ترتيب للأولياء وهو ما ورد في م1/11 "تعقد المرأة الراشدة زواجها بحضور ولها وهو أبوها أو أحد أقاربها أو أي شخص آخر تختاره" ومن ثمة فلها أن تختار من تشاء أن يكون ولياً، وهو ما يعاب على المشرع الجزائري بعد التعديل فكيف يعقل أن تتخلى المرأة عن أقاربها وتأتي برجل من الشارع فيتولى زواجها وهذا لم يقله أحد من سلف الأمة ولا من خلفها، ففقهاء المالكية قالوا الأولوية للأقارب فإن لم يوجد فللحاكم ثم لعامة المسلمين كما أن المشرع كان قبل التعديل أفضل بكثير حيث قصر الولاية على الأب أو أحد الأقارب فإن لم يوجد فالقاضي ولي من لا ولي له، كما استعمل المشرع في م11 قبل تعديلها

حرف الفاء الذي يفيد الترتيب، أما بعد التعديل استعمل حرف العطف "أو" التي تفيد التخيير لا الترتيب، وبذلك نجد أن المشرع الجزائري استغنى عن الترتيب الذي جاء به فقهاء الشريعة الإسلامية.

أما القاصرة فقد حدد القانون الأولياء في م2/11 بنصها "...يتولى زواج القصر أولياؤهم وهم الأب فأحد الأقارب الأولين والقاضي ولي من لا ولي له".

المطلب الثاني: أثر التعديلات التشريعية على حقوق وواجبات الزوجين

بالرجوع لطيات مواد قانون الأسرة قبل التعديل لوجدنا موضوع حقوق وواجبات الزوجين قد أوجد فيه المشرع بعد تعديل 2005 مجموعة من التغيرات وذلك بإلغاء مواد قانونية وتعديل مواد، لكن بعد البحث تبين أن هناك من المواد ما تم إلغائها وهي الأصل فيما تحقق الاستقرار في المجتمع، ومنها موضوع الطاعة الزوجية الذي كان منصوص عليه بموجب الفقرة الأولى للمادة 39 وموضوع إرضاع الولد المنصوص عليه بموجب الفقرة الثانية من نفس المادة لكن بعد التعديل ألغاه المشرع مطلقا، فما هي الأسباب والتداعيات التي دفعت بالمشرع الجزائري يلغى مواداً قانونية تحقق الاستقرار الأسري، وتتماشى مع عاداتنا وموروثنا الثقافي والذي كان عليه بالأولى أن يحرص على تطبيقها وليس إلغائها، وسنوضح هذا أدناه:

الفرع الأول: حق القوام والطاعة الزوجية

أ- المقصود بالطاعة الزوجية: يقصد بحق الطاعة أن تكون في حدود ما شرع الله، وليست الطاعة العمياء، " فالطاعة هو إلزام على الزوجة بالإنقياد للزوج في الحقوق المترتبة له على عقد الزواج، فتتقيد بملازمة وعدم الخروج منه إلا بإذن زوجها، وتبادر إلى فراشه إذا طلبها إن لم تكن ذات عذر شرعي وأن تصون نفسها من كل ما يشينها ويلحق ضرراً بالزوج، سواء أكان في نسبه أم في شرفه وأن

تحافظ على أمواله"³.

ب- أدلة مشروعية الطاعة:

أولاً: من القرآن الكريم.

- قال الله تعالى: (الرجال قوامون على النساء لما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم..) [النساء 34]. وجه الدلالة: والمقصود بالقانتات هن النساء المطيعات (القيام على وجه الطاعة)⁴.

ثانياً: من السنة النبوية.

لقد ورد في السنة الأحاديث الكثيرة التي تحث على طاعة الزوجة زوجها منها:

1- حديث أبي هريرة، قال: قيل لرسول الله: أي النساء خير؟ قال: "الَّتِي تَسْرُهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تَخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا بِمَا يَكْرَهُ"⁵.

2- حديث معاذ بن جبل: أنه لما رجع من اليمن، قال: يا رسول الله، رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض، أفلا نسجد لك؟ قال: "لَوْ كُنْتُ أَمِيرًا بَشَرًا يَسْجُدُ لِبَشَرٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِرَوْجِهَا"⁶.

3- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتِ

³ معوض عبد التواب، موسوعة الأحوال الشخصية، ج1 (ط: 4؛ مصر: لا. ن، 1984)، ص 620.

⁴ أبو القاسم الحسين الأصفهاني، تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، ج3 (ط: 1؛ مصر: جامعة طنطا، 1999)، ص 1221.

⁵ أخرجه: أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت 303، المجتبى من السنن، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ج6 (ط: 2؛ حلب سوريا: مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1986)، باب أي النساء خير، ص 68، رقم الحديث (3231).

⁶ أخرجه: أحمد بن محمد بن حنبل ت 241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج32 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، باب حديث معاذ بن جبل، ص312، رقم الحديث (21986).

شَهْرَهَا، وَحَفِظْتُ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ⁷.

ج- نطاق الطاعة:

إن طاعة الزوجة لزوجها، وإن كان حقاً له إلا أنه ليس حقاً مطلقاً، بل هو نسبي ومقيد بحدود، فانطلاقاً من القاعدة الشرعية "لإطاعة لمخلوق في معصية الخالق" يجب على الزوجة أن تطيع الزوج فيما هو مشروع، أي في غير ما نهى الله عنه، بمعنى أنه إذا أمرها بمعصية فلا تطيعه كأن يأمرها بترك الصلاة أو بفعل المحرمات.... أما إذا امتنعت الزوجة عن طاعة زوجها فيما هو مشروع، فإنها تعتبر ناشزاً لإخلالها بواجب طاعة زوجها دون حق وهو الأثر المترتب عن إخلال الزوجة بهذا الإلتزام⁸.

د- الطاعة قانوناً: ألغى قانون الأسرة المادة 39 التي تنص على الطاعة والتي جاء فيها: "يجب على الزوجة طاعة الزوج ومراعاته باعتباره رئيس العائلة" وحاول استبدالها بالمادة 36 ووضع عبارات "المعاشرة بالمعروف وتبادل الاحترام والتشاور...."، وكأنه بهذا يستحي من عبارة "الطاعة" المنصوص شرعاً في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة أو يحملها على غير محلها، ويرى فيها انتقاصاً من قيمة المرأة وحرمتها وما ينبغي أن تكون عليه من مساواة أمام زوجها، تحت ضغط وتأثير موجات كثيرة عالمية ومحلية تنحى منحنى التحرر الكامل داخل الأسرة، والمساواة المطلقة بين الطرفين في الحقوق والواجبات، وإساءة فهم معنى الطاعة والقوامة المطلوبة شرعاً، والتي تنظر إلى الأسرة إلى أنها مؤسسة من مؤسسات المجتمع وخلية أساسية فيه لا بد فيها من رئاسة تدير أمورها يقوم بها الطرف الذي يمثل

⁷ أخرجه: أحمد بن محمد بن حنبل ت241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج3 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، باب مسند عبد الرحمن بن عوف الزهري، ص199، رقم الحديث (1661).

⁸ سويسبي فتيحة، المرجع السابق، ص6.

دور الحماية والرعاية والدود دون الإخلال بعنصر الاحترام والتشاور وتبادل الرأي مع الطرف الآخر.

ولا تعني هذه الطاعة أبداً الاستبداد بالرأي أو أن تذوب شخصية الزوجة في شخصية زوجها كما تحاول فهم ذلك كثير من التيارات التغريبية في بلادنا لتكون النتيجة في النهاية هي إنبهار الأخلاق التي هي مقصد رئيسي والذي ينبغي أن تبنى على أساسه الأسر.⁹

يرتب الشرع الإسلامي بمقتضى عقد الزواج حقوقاً للزوجين، وحقوقاً للزوج على زوجته، وحقوقاً للزوجة على زوجها، وأن الحقوق المشتركة بينهما، فالأصل فيها حل العشرة الزوجية بينهما وحل ما يقتضيه الطبع الإنساني مما هو محرم إلا بالزواج، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾.¹⁰

وفي الجملة أو ما يفيد الزواج هو حل المساكنة بين الزوجين وربط المودة بينهما.¹¹

وقد أشار القرآن الكريم لهذا المبدأ وثبوت الحقوق والواجبات، فقال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.¹² أي أن للنساء من الحقوق على الرجال مثل

⁹ مداخلة: للدكتور غرابي أحمد، بعنوان إشكالية النصوص الملغاة في قانون الأسرة، في ملتقى وطني حول: التشريع والأسرة في الجزائر واقع وآفاق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، بقاعة المحاضرات مجيد علاهم، جامعة محمد بوضياف المسيلة، يوم 2014/11/11، بتوقيت 12:30 دقيقة.

¹⁰ سورة المؤمنون، الآيتين 5، 6.

¹¹ محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية، المرجع السابق، ص 162.

¹² سورة البقرة، الآية 228.

ما للرجال على النساء من واجبات، وأساس تزويج تلك الحقوق والواجبات مبدأ العدالة والعرف والفطرة ومع كل من الطرفين بالنسبة للعلاقة الزوجية.¹³

فنطاق طاعة الزوجة لزوجها وإن كان حقا له إلا أنه ليس حقا مطلقا بل هو نسبي ومقيد بحدود، فانطلاقا من القاعدة الشرعية "لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"، يجب على الزوجة أن تطيع الزوج فيما هو مشروع أي في غير ما نهى الله عنه، بمعنى أنه إذا أمرها بمعصية فلا تطيعه كأن يأمرها بترك الصلاة أو بفعل المحرمات.

أما إذا امتنعت الزوجة عن طاعة زوجها فيما هو مشروع، فإنها تعتبر ناشزا لإخلالها بواجب طاعة زوجها دون حق وهو الأثر المترتب عن إخلال الزوجة بهذا الالتزام.¹⁴

والنشوز قد يكون من الزوجة وقد يكون من الزوج وقد يكون منهما معا فيصير شقاقا، أما نشوز الزوجة فهو عصيانها للزوج وعدم طاعتها له وامتناعها عن فراشه أو خروجها من بيته بغير إذنه.

أما نشوز الزوج فهو تخليه عن الحقوق الواجبة عليه تجاه زوجته من حسن معاشرة وإنفاق وعدل وغير ذلك¹⁵، أما النشوز في قانون الأسرة فقد نص عليه المشرع في المادة 55 بقولها: "عند نشوز أحد الزوجين يحكم القاضي بالطلاق وبالتعويض للطرف المتضرر".

¹³ عبد القادر حرز الله، الخلاصة في أحكام الزواج والطلاق، دار الخلدونية، ط1، 1428هـ/2007م، ص175.

¹⁴ ذبيح هشام، المركز القانوني للزوج في فك الرابطة الزوجية على ضوء قانون الأسرة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة حمة لخضر بالوادي، 2014/2015، ص138.

¹⁵ غرابي أحمد، مداخلة بعنوان "إشكالية النصوص الملغاة في قانون الأسرة"، المرجع السابق، ص7.

هذا ويختلف النشوز من الناحية القانونية عن الناحية الفقهية كما أشرنا آنفاً، أما من الناحية القانونية فهو عدم امتثال أحد الزوجين لأحكام عقد الزواج ورفض تنفيذ أحكام القضاء الملزمة له بذلك، مثل عدم التحاق الزوجة بيت الزوجية أو مغادرته دون سبب مشروع وكذا مغادرة الزوج لبيت الزوجية أو عدم توفيره للسكن الشرعي أو التماطل في إرجاع زوجته بعد الحكم عليه بذلك فهنا لأي من الزوجين أن يطلب الطلاق مع التعويض عن الضرر اللاحق به.¹⁶

وعلى المستوى التطبيقي فإن المحاكم عادة لا تعبر الزوج أو الزوجة في حالة نشوز إلا إذا كان أحد الزوجين خارج البيت ويطلب منها أو منه الرجوع إلى بيت الزوجية والقيام بواجباته المنوطة به.

فإذا امتنع الزوج أو الزوجة عن الرجوع يحكم القاضي بالنشوز، وانطلاق من هذا التاريخ يثبت النشوز حقيقة ويقضي القاضي بالطلاق والتعويض للطرف المتضرر والسبب الذي جعل القانون لا يعتبر النشوز خصوصاً إذا كان من الزوجة إلا ما كان خارج البيت هو مقتضيات الإثبات، فعندما يطلب القاضي من الزوج أو الزوجة العودة إلى البيت والقيام بالواجبات الشرعية ويمتنع عن ذلك يأخذ القاضي هذا الامتناع ضده ويحكم عليه بالنشوز ويحمله المسؤولية.¹⁷

وفي قرار للمحكمة العليا بتاريخ 1994/02/16 جاء فيه أن الطاعة الواجبة على الزوجة لزوجها لا تتنافى مع حقها في السكن المستقل.¹⁸

¹⁶ حسين بن شيخ آث ملويا، المرشد في قانون الأسرة، دار هومة، ط2، 2015، ص183.

¹⁷ غرابي أحمد، مداخلته بعنوان "إشكالية النصوص الملغاة في قانون الأسرة"، المرجع السابق، ص8، 9.

¹⁸ المحكمة العليا، غرفة الأحوال الشخصية والموارث، بتاريخ 1999/02/16، ملف رقم 218754 والاجتهاد القضائي لغرفة الأحوال الشخصية، عدد خاص، سنة2001، ص223.

وفي قرار آخر بتاريخ 15 أكتوبر 2008 قضى بأن نشوز الزوجة يقتضي امتناعها عن الرجوع إلى البيت الزوجي الموفر لها مسبقا من طرف الزوج والمحكوم إليها بالرجوع إليه.¹⁹

الفرع الثاني: حق إرضاع الأولاد

حق رضاعة الولد من الحقوق التي يتمتع بها الطفل عند ولادته إلى أن يبلغ الحولين، فلا يمكن أن نحرم الولد من حليب الأم إلا لمانع أو اتفاق، إلا أن الذي لاحظناه أن قانون الأسرة قبل التعديل كان حق الرضاع واجب على الزوجة وحق للزوج بإرضاع زوجته أولاده، وهذا الذي يحقق الاستقرار ويوطد العلاقة الزوجية، وبه تحصل المودة والرحمة بين الزوجين، إلا أن المشرع بعد التعديل ألغى المادة 39 التي تنص على حق الرضاع مع وجود الأدلة الشرعية على هذا الحق مع الخلاف الفقهي إلا أن الأصل في أخذ الرأي ما يحقق مقاصد الشرع في تحقيق الاستقرار وحق الرضاع من الأمور التي يتحقق بها الاستقرار في المجتمع، لذا سنبحث عن الموقف الشرعي والقانوني في موضوع حق الإرضاع.

أولا: موقف الفقه من مسألة حق الرضاعة

1- موقف الحنفية: قالوا بأن حق الرضاع مطالب به ديانة لا قضاء، أي أنها تأثم فيما بينها وبين الله إذا تركت إرضاع ولدها من غير عذر ومسوغ لذلك، ولا يجبرها القاضي على الإرضاع، لأن نظر القضاء يتجه إلى وجوب النفقة أو عدم وجوبها، والنفقة بالإنفاق على الأب والإرضاع منها، ولا تجبر الأم على إرضاع ولدها قضاء إلا في حالة الضرورة، بأن كان الولد لا يلقم إلا ثديها، أو لم توجد مرضع سواها، أو كان الأب والولد في عسرة لا يستطيعان دفع أجره لظئر ترضعه، ففي

¹⁹ المحكمة العليا، غرفة الأحوال الشخصية والموارث، بتاريخ 15 أكتوبر 2009، ملف رقم

476387، مجلة المحكمة العليا، عدد 01، 2009، ص 263.

هذه الأحوال تجبر الأم قضاء عند الحنفية على الإرضاع، لأنها إن لم تجبر تعرض الولد للهلاك²⁰.

2- موقف المالكية: وقال مالك إن الأم تجبر على إرضاع ولدها، إلا إذا كان من طبقة نساؤها لا يرضعن أولادهم بأنفسهن، وبذلك يتلاقى الوجوب الديني مع الوجوب القضائي في الجملة عند الإمام مالك، ولا يتلاقيان في الجملة عند أبي حنيفة²¹.

وإذا أرضعت الأم ولدها ليس لها أجره على ذلك، وإذا كانت الزوجية قائمة بينها وبين أبيه، أو كانت معتدة من طلاق رجعي من الأب وتجب لها قطعاً إذا كانت أجنبية الأب، بأن لا تكون هناك ولا عدة ففي هذه الحال تجب الأجرة.

3- موقف الشافعية: قالوا أن الإرضاع لا يحتم على الأملقوله تعالى (...وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهم فإن أرضعن لكن فأتوهن أجورهن...) (الطلاق 6)، أي أن الأم ليست ملزمة بإرضاع الولد²².

4- موقف الحنابلة: رضاع الولد على الأب وجده، وليس له اجبار أمه على رضاعه دينية كانت أو شريفة، سواء كانت في حبال الزوج أو مطلقة²³.

ثانياً: حق إرضاع الولد قانوناً

أما فيما يتعلق بإرضاع الأولاد فإن نفس المادة 39 الملغاة ذكر فيها إرضاع الأولاد عند الاستطاعة بعد أن كان مكرساً في قانون 84-11 حيث جاء في الفقرة الثانية منها (...إرضاع الأولاد عند الاستطاعة وتربيتهم...) والذي أكدت عليه

²⁰ محمد أبو زهرة، الأحوال الشخصية. (ط: 3؛ د. م، دار الفكر العربي، 1958)، ص 402.

²¹ محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 403.

²² أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 12. (ط: 1؛ الرياض، دار طيبة، 2005)، ص 260.

²³ أبو محمد بن قدامة، المغني. (ط: 1؛ السعودية: دار عالم الكتب، 1997)، ص 430.

نصوص كثيرة في الشريعة الإسلامية وعلى رأسها قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.²⁴

وبهذا ألغى المشرع واجب الرضاعة عندما ألغى نص المادة 39 من القانون رقم 11-84 وهذا بالرغم من حملات الوعي التي قامت بها الدولة الجزائرية عن طريق وزارة الصحة إظهار وإبراز لفوائد حليب الأم الكثيرة.²⁵

والمرأة حال الرضاع والولادة إما تكون حال زوجية قائمة وإما تكون مطلقة فإن كانت حال زوجية فإن العرف والقانون يلزمها بإرضاع طفلها دون أجر وهذا سواء كانت زوجيتها قائمة أو كانت في عدتها من طلاق رجعي.²⁶

ولا يوجد تفسير لهذا الإلغاء في اعتقادي بترجيح مصلحة الأم عن مصلحة الطفل رغم كون المشرع في مواد الحضانة إن لم نقل كلها على وجوب مراعاة مصلحة المحضون، ومصلحة المحضون من إلغاء المادة 39 لم يعد موجوداً على اعتبار أن الإرضاع من أولى مصالح المحضون التي يحتاج إليها في بداية نشأته.

وبالنظر للمرجعية الفقهية لحق الرضاعة سابقة الذكر لوجدنا أن المشرع في قانون 11/84 قبل التعديل أخذ برأي المالكي الذي قال بلزوم الرضاعة، إذا أن المشرع جعل من واجبات الزوجة تجاه زوجها إرضاع أولاده بدون أجر يذكر، لكن بعد التعديل قد ألغى هذا الحق مطلقاً، مما تبين أنه انتقل من المذهب المالكي في رأيه إلى المذهب الحنفي.

²⁴ سورة البقرة، الآية 233.

²⁵ سليمان ولد خصال، الميسر في شرح قانون الأسرة الجزائري، المرجع السابق، ص 92.

²⁶ غرابي أحمد، مداخلة بعنوان "إشكالية النصوص الملغاة في قانون الأسرة"، المرجع السابق، ص 14.

لكن ما هي الأسباب والتداعيات التي جعلت بالمشرع يلغى هذا الحق مع أنه أقره الشرع وأخذ به مذهب فقهي يُعمل به في الجزائر كمذهب أول وتأخذ به الإدارة الوصية المتمثلة في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف؟ ولماذا المشرع الجزائري يلغى حكماً يحصل به الاستقرار الأسري ولا يشكل أي خطر بوجوده في الأسرة الجزائرية بل ويتوافق مع عادات وتقاليد والموروث الثقافي للأسرة الجزائرية منذ القديم؟.

لعل الإجابة نجدها بالبحث في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها الجزائر، والتي تنادي بحرية المرأة المطلقة والتي أصبحت تشكل خطراً على الأسرة الجزائرية وعلى الهوية الوطنية والموروث الثقافي، فهذه الاتفاقيات تم وضعها من طرف دول لا تمت للإسلام بصلة بمعنى وضعت خارج النطاق الديني واحترام المرجعية الدينية للدول، بل المناداة بالمساواة المطلقة مهما كان الثمن، وبالتالي وجود مثل هذه الاتفاقيات يشكل خطر على استقرار الأسرة والمجتمع.

المطلب الثالث: أثر التعديلات التشريعية على موضوع النسب

الزواج هو الطريق الشرعي الوحيد لتأسيس أسرة وتكوينها على أساس المحبة، والنسب يعتبر نتيجة طبيعية وشرعية للنكاح الصحيح، وهو الرباط العضوي والفيزيولوجي الذي يربط الإنسان بأصوله وفروعه وحواشيه، وهو الرباط الذي يكون الأسرة والعشيرة والقبيلة والشعب والأمة.

ونتيجة للتطور العلمي في المجال الطبي الذي أحدثته العولمة ظهرت طرق جديدة في مجال النسب وإثباته ومن أهمها البصمة الوراثية، والتي أول ما ظهرت سنة 1985، إلا أن التشريع الجزائري لم يقر هذا الطريق في مجال النسب إلا سنة 2005 بعد التعديل الأخير لقانون الأسرة بموجب الأمر 02/05 أضاف طريقاً جديداً لإثبات النسب وهو اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب ومن بينها البصمة الوراثية، فنحاول عرض إشكالية أُرقت القضاء الجزائري وخاض فيها

الفقه الشرعي بين أخذ ورد وهي إشكالية تعارض اللعان الذي يُعتمد لنفي النسب، مع البصمة الوراثية التي أثبتت نسب الولد من أبيه الذي تم نفيه بطريق اللعان.

أولاً: تعريف البصمة الوراثية.

1-البصمة لغة: هي: "أثر الختم بالإصبع"، وبصمَ بَصْماً إذا خَتَمَ بطرف أصبعه²⁷.

2-الوراثة لغة: مجموعة من الصفات الفيزيولوجية والتشريحية والعقلية المتشابهة أو المتفرقة بين الأفراد الذين تربطهم صلة قرابة، والمتوارثة من جيل إلى آخر²⁸.

3-البصمة الوراثية اصطلاحاً: يقصد بالبصمة الوراثية (ADN) هي البنية الجينية التفصيلية التي تدل على هوية كل فرد بعينه²⁹.

4-دور البصمة الوراثية في إثبات النسب أو نفيه: نجد أن المشرع الجزائري من خلال قانون الأسرة رقم 11/84 بموجب المادة 40 قد جعل البصمة الوراثية كطريق لثبوت النسب، ولم يتكلم على أنه طريق لنفي النسب وهو ما جاءت به الفقرة الأخير من المادة 40 (...ويجوز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب)، ولم يقل لنفي النسب مما يعبر أن المشرع الجزائري أخذ بالرأي الذي يعتمد على البصمة الوراثية كطريق لإثبات النسب لا نفيه، فالتعديل الأخير 02/05 أضاف بموجبها الطرق العلمية المتمثلة فيأقواها البصمة الوراثية، فإنه لا

²⁷ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1، ط:4، مكتبة الشروق الدولية، 2004 مصر، ص 60.

بلحاج العربي، الوجيز في شرح قانون الأسرة الجزائري، ج1، ط:6، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 405-406²⁸

باديس ذياي، حجية الطرق الشرعية والعلمية في دعاوى النسب على ضوء قانون الأسرة الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 87.²⁹

يجوز تقديمها على الطرق الشرعية والقانونية لثبوت النسب التي أوردها المشرع في المادة 40/1 ق الأسرة، كما أنه لا يمكن اللجوء للبصمة الوراثية لإبطال الأبوة الثابتة بهذه الطرق الشرعية أو التشكيك فيها. وبالإضافة إلى هذا فإن نفي النسب الثابت بالطرق الشرعية لا يكون إلا عن طريق اللعان وفقاً للمادة 41 ق. 30.

ثانياً: تعريف اللعان

1- اللعان لغة: المبالهة³¹ ويأتي بمعنى الطرد والإبعاد، يقال لعنه، أي طرده وأبعده أو سبه فهو لعين وملعون.

2- إصطلاحاً: اللعان أو الملاعنة، هو حلف الزوج بألفاظ مخصوصة على زنا زوجته، أو نفي ولدها منه، وحلف الزوجة على تكذيبه فيما قذفها به³².

3- اللعان في قانون الأسرة الجزائري: لم ينص قانون الأسرة الجزائري على اللعان في باب الطلاق كسبب من أسباب انحلال الرابطة الزوجية، ولكنه أشار إليه في موضعين من قانون الأسرة:

أ- في المادة 41: "ينسب الولد لأبيه متى كان الزواج شرعياً، وأمكن الاتصال ولم ينفيه بالطرق المشروعة"، والمعلوم أن من الطرق المشروعة لنفي النسب اللعان.

ب- كما أنه ذكر اللعان في المادة 138 ق أ (يمنع من الإرث اللعان

قرار المحكمة العليا، غ.أ.ش، 1993/11/23، ملف رقم: 99000، المجلة القضائية، 1994، عدد 2، ص 64.³⁰

³¹ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ج2، لا. ط.، دار الكتب العلمية، بيروت 1994، ص 250. بتصرف.

³² كمال بن السيد سالم، صحيح فقه السنة، لا. ط.، القاهرة، المكتبة التوفيقية، 2003، ص

والردة)³³.

وبذلك ففانون الأسرة الجزائري لم يأخذ باللعان كسبب للتفريق بين الزوجين في باب الطلاق، مع أنه منصوص عليه شرعاً، إلا أنه أخذ به كسبب مانع من الميراث في م138 وكان على المشرع أن ينص عليه في باب الطلاق تحت عنوان التفريق القضائي، نظراً لما يترتب من نتائج على الزوجين، وقد تمتد هذه النتائج والآثار إلى النسب والميراث³⁴.

4-أسباب اللعان: وسببه عند العلماء أمران وهما:

أ-القذف بالزنا: قذف الرجل زوجته قذفاً بالزنا يوجب حد الزنا. وهو عند المالكية: إدعاء رؤية الزنا بشرط أن لا يطمأها بعد الرؤية، فإن إدعى الزنا دون الرؤية حد للقذف، ولم يجز اللعان على المشهور عندهم خلافاً لغيرهم من الفقهاء.

ب-نفي الولد: نفي الحمل أو الولد، ولو من وطئ شبهة أو نكاح فاسد، واشترط المالكية لنفي الحمل أن يدعي الزوج أنه لم يطمأ زوجته لأمد يلحق به الولد، وأن يدعي الاستبراء بحيضة واحدة، وأن ينفيه قبل وضعه، فإن سكت حتى وضعته حُدَّ ولم يلاعن³⁵.

ثالثاً: إشكالية تعارض اللعان مع البصمة الوراثية

كما عرفنا سابقاً أن البصمة الوراثية دليل لإثبات النسب، تصل اليقينية فيه إلى 99 بالمئة، وبالمقابل نجد اللعان طريق شرعي لنفي النسب، فإذا حصل

³³ عبد القادر بن حرز الله، الخلاصة في أحكام الزواج والطلاق، ط: 1، القبة الجزائر، دار الخلدونية، 2007، ص 307.

³⁴ ذبيح هشام، المركز القانوني للزوج في فك الرابطة الزوجية على ضوء قانون الأسرة الجزائري، مذكرة ماجستير، تخصص قانون الأحوال الشخصية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم الحقوق، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، السنة الجامعية: 2014-2015، ص 116.

³⁵ وهبة الزحيلي، الفقه الميسر المالكي، ج3، لا. ط، دار الكلم الطيب، بيروت، 2010، ص 223.

التعارض بين ادعاء الزوج نفي النسب باللعان، وأثبتت البصمة الوراثية صحة النسب فأيهما يرجح، هل اللعان باعتبار طريق تعبدي أم البصمة الوراثية باعتباره طريق علمي يقيني؟ وهو ما سنوضحه أدناه.

أولاً: موقف فقهاء الشريعة الإسلامية من مسألة الترجيح بين الطرق الشرعية والطرق العلمية في نفي النسب.

اختلف فقهاء الشريعة الإسلامية في مسألة ترجيح اللعان على البصمة الوراثية إلى أربعة أقوال:

-القول الأول: لا ينتفي النسب الشرعي الثابت بالفراش (الزوجية) إلا باللعان فقط، ولا يجوز تقديم البصمة الوراثية على اللعان، وهذا القول عليه عامة الفقهاء المعاصرين ومنهم علي محي الدين القرة داغي وعبد الستار فتح الله سعيد، ومحمد الأشقر.

وعليه قرار مجمع الفقه الإسلامي³⁶ في دورته السادسة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة، في المدة من 21 1422/10/26هـ. الذي يوافق من 5-10/1/2002م، تبين من خلال الأبحاث المقدمة أن نتائج البصمة الوراثية تكاد تكون قطعية في إثبات نسبة الأولاد إلى الوالدين أو نفيم عنهم، فهي أقوى بكثير من القيافة العادية، وأن الخطأ في البصمة الوراثية ليس وارداً من حيث هي، وإنما الخطأ في الجهد البشري أو عوامل التلوث ونحو ذلك، وبناء على ما سبق قرر ما يأتي:

³⁶ ممن حضر لهذا لاجتماع أعضاء المجمع الفقهي: الدكتور وهبة الزحيلي والدكتور عمر بن محمد السبيل وشارك الدكتور نجم عبد الله عبد الواحد وتحدث في الاجتماع نخبة من العلماء المشاركين في الجلسة منهم الدكتور سعد الدين الهلالي، والشيخ عبد الله بن بيه، والدكتور محمد الصديق الضبرير.

1- إن استعمال البصمة الوراثية في مجال النسب لا بد أن يحاط بمنتهى الحذر والحيطه والسرية، ولذلك لا بد أن تقدم النصوص والقواعد التشريعية على البصمة الوراثية.

2- لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان.

3- لا يجوز استخدام البصمة الوراثية بقصد التأكد من صحة الأنساب الثابتة شرعاً، ويجب على الجهات المختصة منعه وفرض العقوبات الزاجرة، لأن في ذلك المنع حماية لأعراض الناس وصوناً لأنسابهم.

القول الثاني: يمكن الاستغناء عن اللعان والاكتفاء بنتيجة البصمة الوراثية إذا تيقن الزوج أن الحمل ليس منه، وهذا الرأي ذهب إليه محمد المختار الإسلامي³⁷، ويوسف القرضاوي، وعبد الله محمد عبد الله.

القول الثالث: إن الطفل لا ينفي نسبه باللعان إذا جاءت البصمة الوراثية تؤكد صحة نسبته للزوج ولو لاعتن، وينفي النسب باللعان فقط إذا جاءت البصمة تؤكد قوله وتعتبر دليلاً تكمياً، وهذا الرأي ذهب إليه نصر فريد واصل، وعليه الفتوى بدور الإفتاء المصرية³⁸.

القول الرابع: إذا ثبت يقيناً بالبصمة الوراثية أن الحمل أو الولد ليس من الزوج فلا وجه لإجراء اللعان وينفي النسب بذلك، إلا أنه يكون للزوجة الحق في طلب اللعان لنفي الحد عنها لاحتمال أن يكون حملها بسبب وطء شبهة، وإذا ثبت

³⁷ محمد المختار الإسلامي، إثبات النسب بالبصمة الوراثية لمحمد المختار الإسلامي ضمن البحوث المقدمة للندوة الفقهية الحادية عشرة من أعمال المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية 1413هـ، ص 405

نصر فريد واصل، البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها، بحث مقدم للمجمع الفقهي الحادي عشر بالرابطة 1422هـ، ص 30.³⁸

عن طريق البصمة الوراثية أن الولد من الزوج وجب عليه حد القذف، وهذا الرأي ذهب إليه سعد الدين هلال³⁹.

وبذلك فحكم استخدام البصمة الوراثية في نفي النسب، فإن الشريعة الإسلامية جاءت بطرق معتبرة لإثبات النسب، وهي: الفراش، أو الإقرار، أو البينة، أو القيافة، ولا يجوز نفيه أو إبطاله مهما ظهر من أمارات قد تحمل عليه أي قرائن قد تدل عليه، لأن الشارع الحكيم يحتاط للأنساب، ويتشوّف إلى ثبوتها، ويكتفي في إثباتها بأدنى سبب، فإذا ما ثبت النسب فإنه يتشدد في نفيه، ولا يحكم به إلا بأقوى الأدلة، قال ابن قدامة - رحمه الله -: "فإن النسب يحتاط لإثباته ويثبت بأدنى دليل، ويلزم من ذلك التشديد في نفيه وأنه لا ينتفي إلا بأقوى الأدلة".

ومن تشديد الشارع الحكيم في نفي النسب بعد ثبوته أنه حصر نفيه بطريق واحد هو اللعان، واشترط لإقامته شروطاً كثيرة تحد من حصوله وتقلل من وقوعه، وبناء على ذلك فإنه لا يجوز استخدام البصمة الوراثية في نفي نسب ثابت، كما لا يجوز الاكتفاء بالبصمة الوراثية عن اللعان في نفي النسب بمقتضى نتائجها الدالة على انتفاء النسب بين الزوج والمولود على فراشه، وذلك لأن اللعان حكم شرعي ثابت بالكتاب والسنة والإجماع، وله صفة تعبدية في إقامته، فلا يجوز إلغاؤه وإحلال غيره محله أو قياس أي وسيلة عليه مهما بلغت من الدقة والصحة في نظر المختصين بها، وإن كان بعض الفقهاء المعاصرين قد ذهبوا إلى جواز الأخذ بالبصمة الوراثية والاكتفاء بها عن اللعان إذا دلت نتائجها على انتفاء النسب بين الزوج والمولود على فراشه.

ومع التقدير للقائلين بهذا القول فإن فيه من المصادمة للنصوص الشرعية، والجرأة على إبطالها وإلغاء العمل بها، ما يحمل على رد هذا القول

³⁹ لسعد الدين مسعد الهلالي، البصمة الوراثية ومجالات الاستفادة منها، بحث مقدم للمجمع الفقهي الحادي عشر بالرابطة 1422هـ، ص 21.

وعدم الأخذ بذلك؛ لأن الأحكام الشرعية الثابتة لا يجوز إلغاؤها أو إبطال العمل بها إلا بنص شرعي يدل على ذلك. بل لو أقرت الزوجة بصدق زوجها فيما رماها به من الفاحشة فإن النسب يلحق الزوج، لقول الرسول صل الله عليه وسلم «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»⁴⁰، ولا ينتفي عنه إلا باللَّعَانِ⁴¹.

هذا ومع أنه لا يجوز الاكتفاء بالبصمة الوراثية عن اللعان، فإنه يحسن الاستعانة بها على اعتبار أنها قد تحمل الزوج على العدول عن اللعان، فيما إذا ثبت من خلال نتائج البصمة الوراثية أن المولود على فراشه هو ابنه قد تخلق من مائه، وهذه مصلحة شرعية يدعو إليها الشرع المطهر ويتشوف إليها، لما فيها من تأكيد للأصل الشرعي، وهو: أن الولد للفراش، ولما فيها من درء مفسدة اللعان وضurre، فإن أصّر الزوج على طلب اللعان للانتفاء من نسب المولود على فراشه فذلك حق له لا يجوز منعه، بناءً على ما ظهر من نتائج البصمة الوراثية من كون المولود المراد نفيه هو ابنه⁴².

أولاً: موقف القانون والقضاء الجزائري من مسألة الترجيح بين الطرق الشرعية والطرق العلمية في نفي النسب.

إذا كان المشرع الجزائري أجاز للقاضي اللجوء إلى الطرق العلمية لإثبات النسب في المادة 40 من قانون الأسرة، فإنه سكت عن ذلك فيما يتعلق بدعوى نفي النسب، إذ ترك المادة 41 كما هي تنص على أنه ينسب الولد من لأبيه متى كان الزواج شرعياً وأمكن الاتصال ولم ينفيه بالطرق المشروعة، والطريق الشرعي الوحيد الذي قال به فقهاء الشريعة الإسلامية في مسألة نفي النسب هو اللعان.

أخرجه: مالك، الموطأ، ج3، ط: 1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، الإمارات، 2004، ص 1079.⁴⁰

⁴¹ مقال: عبد الرحمن بن عبد الله المسند، منشور على شبكة الأنترنت: <http://jmuslim.naseej.com>، تاريخ التحميل: 2017/02/14، ص 2.

المرجع نفسه، ص 3.⁴²

ليطرح إشكال يتعلق بتقدير سلطة القاضي في الأخذ بالطرق العلمية في دعاوى نفي النسب، فهل يصح نفيه بالطرق العلمية سواء ما تعلق بالوسائل القطعية كنظام الـ (ADN) أو الظنية كنظام (ABO).

الرأي لم يكن واحد حول هذا الإشكال إذ ذهب بعض الفقهاء إلى عدم جواز تقديم نظام البصمة الوراثية على اللعان في نفي النسب، وذلك ما تبناه مؤتمر المجمع الاسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي كنظرية جاء فيها:

"لا يجوز شرعاً الاعتماد على البصمة الوراثية في نفي النسب، ولا يجوز تقديمها على اللعان"⁴³.

والواقع أن القضاء الجزائري سار على هذا الاتجاه، ولعل أبرز قضية تتعلق بالطفلة "صفية" الذي ظهر فيها إشكالية تعارض اللعان مع البصمة الوراثية، والتي في آخر المطاف لم يعترف القضاء على البصمة الوراثية كطريق لنفي النسب، وأبقى على نسب الطفلة الثابت بالزواج الصحيح، وأقر أن الطريق الوحيد لنفي النسب هو اللعان المنصوص عليه بموجب المادة 41 من ق.أ.

-المخرج من الرأيين:

وترتيباً على ذلك فإننا نرى أنه متى تبين أن زماننا يتيح لنا تنظيم هذه الوسيلة وتنفيذ هذه التدابير التوسلية الصرفة، ببدايل أكثر نجاعة وفاعلية ومصداقية وأكثر تحقيقاً للمقصود فلا شك في أن الأخذ بها وإقرار أحكامها وإحلالها محل ما جرى به العمل في الصدر الأول عمل مشروع، وتعبير غير ممنوع، لأن ما غيرناه لم يكن تعبدياً ولم يكن مقصوداً وليس هو مصلحة في ذاته وإنما مصلحته فيما يفضي إليه، ونعني هنا بالدرجة الأولى ضرورة الاستعانة اليوم

نقلا عن: باديس دياي، حجية الطرق الشرعية والعلمية في دعاوى النسب على ضوء قانون الأسرة الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 124.⁴³

بالتقنيات الطبية الحديثة مع الإبقاء على اللعان للوصول لنتائج يقينية تبديد الشك، فالمفروض أن تطبق هنا قاعدة (الشك يزول باليقين).

فإذا علم بناء على تلك النتائج أن الولد ليس منه يمكن إجراء اللعان لنفي الولد لأنه ثبت يقيناً أن الولد ليس منه، أما إذا علم من تلك النتائج أن الولد منه، فلا يمكن من إجراء اللعان لأجل نفي الولد، وإنما يمكن من اللعان كإجراء شرعي لدرء الحد عن الزوجين، وللتفريق بينهما، لأن الزوج لربما يكون متأكداً من صلة زوجته غير المشروعة بغيره، وهنا يكون من حقه إجراء اللعان دون نفي الولد، ومن ثم فإن الركون للنتائج الطبية قد يحقق غايتين إحداهما: إمكانية تراجع الملاحق قبل الفحص، وثانيهما: إمكانية إثبات الفحص عكس مزاعم الملاحق، وبذلك تتحقق الغاية من مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتشوف للحقوق النسب، وهذا نكون قد فهمنا النص على أساس ضرورات التطور الاجتماعي والعلي دون أن يعني ذلك إهماله أو تجاوزه وإنما هو النفاذ إلى جوهره وما وراءه، وقد ندعم هذا الموقف بالحجج التالية:

1- أن الشريعة أعظم من أن تبني أحكامها على مخالفة الحس والواقع، فإن الشرع أرفع قدراً من ذلك والميزان الذي أنزله الله للحكم بين الناس بالحق يأبى كل الإباء ذلك، فلو استلحق رجلاً من يساويه في السن وادعى أنه أبوه فإننا نرفض ذلك لمخالفته للعقل والحس فلا يمكن أن يتساوى أب وابن في السن مع أن الاستلحاق في الأصل مشروع .

قال ابن تيمية : " فلا تتناقض الأدلة الصحيحة العقلية والشرعية، ولا تتناقض دلالة القياس إذا كانت صحيحة ودلالة الخطاب إذا كانت صحيحة فإن

القياس الصحيح حقيقته التسوية بين المتماثلين وهذا هو العدل الذي أنزل الله به الكتب وأرسل به الرسل والرسول لا يأمر بخلاف العدل⁴⁴.

2- أن آية اللعان قيدت إجراءاته بما إذا لم يكن ثمة شاهد إلا الزوج، ومفهومه أنه لو كان هناك بينة من شهود فإنه لا يجرى اللعان بل يثبت ما رمى به الزوج وزوجته.

ومن البديهي لو كانت هناك بينة أخرى غير الشهادة فلا وجه لإجراء اللعان كما لو أقرت الزوجة زوجها فيما رماها به من الزنا، فإذا منعنا وقوع اللعان لوجود سبب مانع له، فما وجه إجراءاته مع وجود بينة قطعية (البصمة الوراثية) تخالف دعوى الزوج، فإننا إذا قمنا بذلك كان ضرباً من المكابرة ومخالفة للحس والعقل، واللعان معقول المعنى معروف السبب وليس تعدياً محضاً.

قال ابن القيم: "والشاهدان من البينة، ولا ريب أن غيرها من أنواع البينة قد يكون أقوى منها كدلالة الحال على صدق المدعي، فإنها أقوى من دلالة إخبار الشاهد..."⁴⁵.

فإذا علمنا أن الشهادة أقوى من قول الزوج في اللعان لأن الشهادة مبنية على غلبة الظن أما قول الزوج في اللعان فهو متساوي الطرفين في الصدق أو الكذب أي بنسبة (50 %) لأنه إما أن يكون صادقاً أو تكون الزوجة صادقة، فهل من الفقه أن ندع بينة قطعية تصل لـ 99.9 % تؤكد كذب الزوج ونأخذ ما هو محتمل للصدق بنسبة 50% وننسب ذلك للشريعة؟؟!!

قال ابن القيم : " والله أعلم وأحكم وأعدل أن يخص طرق العدل وأماراته وأعلامه بشيء، ثم ينفي ما هو أظهر وأقوى دلالة وأبين أمارة، فلا يجعله

⁴⁴ تقي الدين بن محمد بن تيمية، جامع المسائل لابن تيمية المجموعة الثانية، باب مجموع الفتاوى لابن تيمية 22 / 332، ط: 1، دار عالم الفوائد، 1422 هـ، ص 239.

ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية، د. ط، ج 1، مكتبة دار البيان، د. ت، ص 19.⁴⁵

منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل بين سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة العدل بين عباده وقيام الناس بالقسط، فأى طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين ليست مخالفة له⁴⁶.

2 - قوله تعالى: "ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ" (الأحزاب 5)، فالحاق نسب الطفل بأبيه مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، فإذا أثبتت البصمة الوراثية نسب طفل وأراد الأب لأوهام وشكوك أو للتهرب من النفقة أو لأي غرض آخر - مع ضعف الذمم في هذا الزمان - فإن العدل يقتضي أن نلحق الطفل بأبيه ولا نمكن الأب من اللعان لئلا يكون سبباً في ضياع الطفل⁴⁷.

المرجع نفسه، ص 19.⁴⁶

محمد ابن القيم الجوزية، زاد المعاد لابن القيم، ج 5، ط: 27، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994،

ص 371.⁴⁷

الخاتمة:

من خلال ما سبق اتضح أنالتعديلات التشريعية على قانون الأسرة الجزائري رقم 11/81 بموجب الأمر 02/05 من خلال الإلغاء والإضافة قد أوجد مجموعة من الإشكالات القانونية في المجتمع، والتي مست الاستقرار في الأسرة الجزائرية، كما أنها أظهرت العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية مما يحتم إعادة النظر في مواد قانون الأسرة، بما يتماشى مع المقصد الشرعي في تحقيق الاستقرار الأسري، ومع عادات وتقاليد المجتمع الجزائري، ومن النتائج المتوصل لها نذكر:

-أوجد تعديل 2005 في موضوع الولي إشكالية تغيير المركز القانوني للولي، والذي كان يعتبر ركنا أصبح شرطا، ولما كان الولي يباشر العقد أصبحت تباشره المرأة بحضور الولي، ولما كان هناك ترتيب للأولياء حسب درجة القرابة أصبحت ترتيب الأولياء غير موجود بعد التعديل، وهذا يؤثر الاستقرار في الأسرة، وهو ما أثبتته الكثير من الحالات في المجتمع.

-ألغى تعديل 2005 مواد قانونية وبعد البحث وجدنا أن هذه المواد الإبقاء عنها خير من إلغائها،وهي بعض مواد حقوق وواجبات الزوجين، منها حق الطاعة الزوجية وهو ما نصت عليه المادة 39 الملغاة، وحق الطاعة ثابت بنصوص شرعية لكن المشرع ألغى هذه المادة مع أنها تحقق الاستقرار في الأسرة، كما أنه ألغى حق الرضاع، وهو حق الزوج على زوجته بإرضاع أولادهوقال به المالكية بالوجوب، لكن المشرع ألغى هذا الحق، لذا نرى بإبقائه.

-التعديل الأخير في قانون الأسرة أضاف مواد منها موضوع البصمة الوراثية كطريق لإثبات النسب، وتبين أن البصمة الوراثية الأصل فيها القطعية، إلا أنه قد ترد عليها الظنية ليس في ذاتها فيه قوة من ناحية النتائج التي تصل إلى القطعية، ولكن الظنية تكون واردة لاحتمال ورود الخطأ البشري أو عوامل التلوث في

المختبرات الطبية، ما زالت البصمة الوراثية في الجزائر لا ترقى إلى اليقينية التي تمتاز بها الدول الأخرى التي تمتاز بالتطور العلمي، نظرا لوجود عراقيل مادية تمنع دون تحقيق اليقينية، ومن أبرزها وجود مخبر واحد على مستوى قطر الوطن وهذا غير مقبول، ولا يوصل إلى الدقة لاحتمال حصول عوامل التلوث والخطأ لأنه جهد بشري، وكذا كثرة ملفات النسب وقضايا الإثبات الجنائي التي تأتي من أنحاء القطر الوطني قد تؤثر على السير الحسن لهذا المخبر، ونتيجة لهذا لا يمكن تقديم البصمة الوراثية كطريق علمي على اللعان كطريق تعبدية.

- لا يجوز أن تتقدم البصمة الوراثية على الطرق الشرعية والقانونية لثبوت النسب التي أوردها المشرع في م1/40 ق أ كما أنه لا يمكن اللجوء للبصمة الوراثية لإبطال البنية الثابتة بهذه الطرق الشرعية أو التشكيك فيها.

استراتيجيات الأسرة في نقل الرأس المال الثقافي للأبناء

شيخ رشيدة

المقدمة:

تعتبر الممارسات التربوية عاملا هاما يبين مدى وعي واهتمام الأسرة بدراسة الأبناء، كما يمكن اعتبارها من المؤشرات الرئيسية التي تدلنا على الدعم المقدم من طرف الأولياء، خاصة أنها كانت موضوع الكثير من الأبحاث في مختلف التخصصات كعلم الاجتماع وعلم النفس، حيث قامت بتنميط الأبعاد المختلفة في تربية الأبناء وتصنيفها من أجل استخلاص أحسن الممارسات التربوية التي تشجع على النجاح المدرسي، والأولياء يمثلون عنصرا فاعلا في تلمذ الأبناء، خاصة أن الطرق التي تعتمدها الأسرة تعد مكونا أساسيا في نجاح الأبناء، رغم أنها تختلف من أسرة إلى أخرى تبعا لرأسمالها الثقافي والاجتماعي ولتمثلاتها لهذه الممارسات.

وفي هذا الصدد يؤكد "برونفنبرنر Branfenbrenner": على أهمية النسق الفرعي "Micro système" للأسرة حيث تناول خصائص الأسرة والممارسات الوالدية على النجاح الدراسي⁽¹⁾.

سوف نحاول من خلال هذه المداخلة تحليل مختلف الممارسات التي تتبناها الأسر الجزائرية مع أبنائها في المجال الدراسي قصد مضاعفة فرص النجاح من خلال رأس مالها الثقافي.

(1)- Branfenbrenner, U, The Ecology of human Deveolpent, Cambridge, MA Harvard University Press, 1979.

مفاهيم الدراسة:

الاستراتيجية:

إن الاستراتيجية: " مفهوم يستعمل في المجال الحربي، ويعني إعداد خطة عمل منظمة، يمكن تحقيقها عن طريق القيام بعدد من التكتيكات وكذلك عن طريق تنظيم استعمال الوسائل بطريقة تسمح بالوصول إلى أهداف محددة"⁽²⁾.

فهي: "علم الحركات العسكرية في الميدان الحربي أو في التوفيق بين العمليات بغية تحقيق هدف معين"⁽³⁾.

لقد تم استعمال هذا المفهوم في شتى المجالات: كالسياسة والتجارة والاقتصاد والتربية.

كذلك هي: "نمط من الأفعال والتصرفات التي تستخدم لتحقيق نتائج معينة، وهذه الأفعال والتصرفات تعمل، بالتالي على وقف تحقيق نتائج غير مرغوب فيها"⁽⁴⁾.

ففي المجال التربوي كان استخدام هذا المفهوم بحسب مقاربة كل باحث مثلاً: باليون Ballion اعتبر أن الاستراتيجيات هي ممارسات فردية تتصف بالاستقلالية والحرية فكل فرد هو فاعل Stratège يختار بكل حرية وعقلانية الأحسن من ناحية النوعية والسعر"⁽⁵⁾.

² http://dictionnaire.mediadico. Dictionnaire One Line
com/traduction/dictionnaire dsp/définition/ stratégie/2006.

³ Ballion, les consommateurs d'école, stratégie, éducatives des familles, Paris stock, 1982, P 67.

⁽⁴⁾ إبراهيم مجدي عزيز: موسوعة التدريس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ج 1 (أ-ت) ط 1، 2004، ص 216.

Ibid, P 68⁽¹⁾.

حاولنا استخدام مفهوم الاستراتيجية في بحثنا هذا نظرا لما له من دلالة قوية، خاصة لما تستثمر الأسرة في المجال المدرسي، من خلال ممارسات ومواقف تربوية نلجأ إليها من أجل التمييز بين الفئات في المجتمع انطلاقا من المعنى الذي يعطيه هؤلاء الفاعلين لهذا الفعل للوصول إلى تحقيق النجاح المنشود.

الأسرة:

لغة: في "لسان العرب"⁽⁶⁾: مشتقة من الأسر والأسر لغة يعني القيد، أما الأسرة: "الدرع الحصين". وفي "تاج العروس": "الدرع الحصينة كذلك. والأسرة هي الرجل الرهط الأدنون وعشيرته لأنه يتقوى بهم"⁽⁷⁾.

وهي مستمدة من الأسر الذي هو الشد وهي تدل على أهل بيت الفرد "لهذا عللت كتب اللغة تسمية رهط الرجل بالأسرة باعتبار كونه يتقوى بالأفراد المنظم إليهم وكونه يمنحهم قوة بإضافة ما يمتلكه من أثر ذاتي ماديا كان أو معنويا"⁽⁸⁾.

اصطلاحا: "ويعرفها حامد عبد السلام زهران بأنها: "مسرح التفاعل الذي يتم فيه النمو والتعلم، وهي العالم الصغير للطفل الذي به تتكون خبراته عند الناس والأشياء والمواقف"⁽⁹⁾.

وعليه يمكن تعريف الأسرة: بأنها الوسط الطبيعي الأول الذي يتعرع فيه الفرد ويكتسب ثقافته عن طريقه، فيتفاعل مع باقي الأعضاء الآخرين، إذ تقوم بأهم وظيفة اجتماعية وهي التنشئة الاجتماعية والمتابعة التربوية والتعليمية من أجل التكيف مع الوسط المدرسي.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج3، دار صبح وأديسوفت، بيروت، 2006.

(3) محمد مرتضى الزبيدي: تاج العروس، ج3، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1306هـ-1987م، ص 13.

(4) سعيد عواش: الأسرة الجزائرية... إلى أين؟ مجلة العلوم الإنسانية، عدد 19، جامعة

منثوري، قسنطينة، جوان 2003، ص 113.

(5) حامد عبد السلام زهران: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط5، 1984، ص 253.

رأس المال الثقافي Cultural Capital: يعبر مفهوم رأس المال الثقافي عن مجموعة من الرموز والمهارات والقدرات الثقافية واللغوية والمعاني التي تمثل الثقافة السائدة والتي اختبرت لكونها جديرة بإعادة إنتاجها من طرف المنظومة المدرسية أو تلك الموروثة عن طريق العائلة⁽¹⁰⁾.

يؤكد بيار بورديو أن رأس المال الثقافي مرتبط بالطبقات الاجتماعية فبناء الطبقات الدنيا يجدون صعوبة في النجاح المدرسي، لأن النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال.

إن مفهوم "رأس المال الثقافي" يشير إلى مجموعة المكاسب اللغوية والثقافية المختلفة التي يتوارثها الأفراد عن طريق الوضع الطبقي للأسرة، فالطفل يرث مجموعة من المعاني وأنماط التفكير والميول كرأس مال ثقافي تمنحه مكانة اجتماعية معينة في المجتمع.

ويتجلى الرأس مال الثقافي حسب بورديو في ثلاثة مظاهر:

* في حالة مجسدة (L'état incorporé)، أي في شكل استعدادات دائمة في تنظيم ما.

* في حالة مشيئة (L'état Objective)، أي بشكل ممتلكات ثقافية، لوحات فنية، كتب، قواميس، أجهزة... إلخ

* في حالة مؤسسة (L'état institutionnalis  )، وهي شكل من أشكال التشيئي مثل الشهادات والألقاب⁽¹¹⁾.

⁽⁶⁾ الحوار المتمدن، العدد 3503، نقلا عن: حسني إبراهيم عبد العظيم: الجسد والطبقة ورأس المال الثقافي، قراءة في سوسيولوجيا بياربورديو، مجلة إضاءات، العدد 15، صيف 2011.

⁽¹⁾ - P. Bourdieu, les trois   tats du capital culturel, in Actes de la recherche en science

sociales n   30, Novembre, 1979, P 3.

فهو رأس مال رمزي يحظى بتقدير معنوي من قبل أفراد المجتمع ويتكون من المؤهلات والقدرات التي يحصل عليها الفرد نتيجة التعليم والرغبة في المعرفة والبحث المتواصل والاجتهاد العلمي والتجربة التاريخية المتراكمة والعمل الجماعي.

الممارسات التربوية الأسرية

1- المتابعة المنزلية للعمل المدرسي

إن المتابعة الأسرية للعمل المدرسي تعتبر من أهم الأفعال والسلوكيات التربوية التي تتمثل في الممارسات اليومية للآباء ومواقفهم تجاه الأبناء قصد توجيههم وإرشادهم للرفع من المردود الدراسي عن طريق إمدادهم بالخبرات، القيم والمعارف، خاصة أن هذه الممارسات تتمظهر في شكل مواقف وأساليب تربوية.

بالإضافة إلى هذا فهي عبارة عن: "وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبنائهم القيم والمثل وصيغ السلوكيات المتنوعة التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، كما تعرف بالرعاية الوالدية وهي أحد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي"⁽²⁾

وانطلاقاً من هذا فإن المتابعة الأسرية تتمثل أساساً في الواجبات المدرسية من تمارين وفروض منزلية وذلك بمساعدة الأبناء بالشرح والتوجيه إذا استعصى عليهم الأمر.

"يفترض من الأولياء السؤال على أبنائهم ومتابعتهم والتقصي عن أوضاعهم بما يحقق مصلحتهم، فالكثير من الآباء لا يدركون الأثر السلبي الذي ينعكس على الأبناء، جراء عدم متابعة الوالدين لشؤون أبنائهم المدرسية، ولذا على الأولياء الاتصال الدائم بالمدرسة والسؤال عن مستوى أبنائهم، والمبادرة في ذلك وعدم انتظار الدعوة من المدرسة، وضرورة حضور مجالس الأولياء،

والتفاعل مع ذلك والإطلاع على كشف النقاط ودفتر المراسلة الذي يعد همزة وصل بين الأساتذة والولي، فيدرك الأولياء، إذا كان أبناؤهم بحاجة لدروس الدعم ومعرفة مواطن الضعف في المواد التي يعاني منها أبناؤهم أي ضعف التحصيل لديهم⁽¹²⁾.

فالمتابعة المنزلية للعمل المدرسي تؤثر بصورة إيجابية على العلاقة بين الأسرة والمدرسة، فهي تجعل هذه العلاقة متماسكة ومتينة نتيجة إطلاع أولياء الأمور على كل صغيرة وكبيرة تخص تـمدرس الأبناء وبالتالي تحقيق عملية التواصل بينهم بطريقة غير مباشرة، والعكس صحيح، فإن عدم المتابعة من طرف الأولياء تترك انطبعا سيئا لدى المعلمين، فإن هؤلاء الأولياء ليسوا مهتمين بدراسة أبناؤهم مما يخلق هوة بين هاتين المؤسستين.

1-1 رؤية سوسولوجية للمتابعة المنزلية:

قد تتباين آراء الباحثين بالنسبة لموضوع المتابعة المنزلية للأعمال المدرسية فهناك فئة منهم تؤيده، حيث ترى ضرورة تدخل الآباء في المجال الدراسي للأبناء ودورهم الفاعل في الرفع من حظوظ النجاح والوصول بهم إلى أعلى المستويات، فمع بداية الثمانينات من القرن الماضي توالى الدراسات التي أكدت على أهمية التعاون بين الأسرة والمدرسة وانخراط الأولياء في عملية تـمدرس الأبناء ومتابعة مساهمهم المدرسي والتربوي⁽¹³⁾.

"وفي هذا السياق قد أكد كل (Glasman , Dubet, Martoccelli) على أهمية دور الأسر في النجاح الدراسي للأبناء وبينوا أن هذه الأخيرة يمكنها المساهمة

(1) - سهر أحمد كامل: أساليب تربية الطفل بين النظرية والتطبيقية، د.ط، مركز الإسكندرية، مصر، 1997، ص 223.

(2) - cleopatre montandon les relations des parents avec l'école lien social et politiques, n° 35, 1996, p 63-73

بشكل فعال في النتائج المدرسية عن طريق التأثير الإيجابي في مختلف المؤشرات الخاصة بالنجاح ومن بينها المتابعة للعمل المدرسي⁽¹⁴⁾.

في حين نجد أن الفئة الثانية تؤكد على أن مدرسة تقوم بوظيفة الاصطفاء والانتقاء والانتخاب، فهي مدرسة اللامساواة الاجتماعية بامتياز، لأنها تعمل على إعادة إنتاج الطبقات الاجتماعية نفسها وهذا يعود إلى أن الواجبات المدرسية التي تنجز في المنزل تشكل أحد عوامل التفاوت الاجتماعي وهذا ما أكده الباحثون ماناس، وتوديسكو وفاري D.Marnesse et F.Tedesco et S Vari على أن العمل في المنزل يشكل أحد عوامل الانتقاء الاجتماعي، إذ أن أولياء وتلاميذ الطبقات غير المحظوظة تعليميا لا يستطيعون مساعدة أبنائهم في أداء واجباتهم، وهذا عكس الآباء المتعلمين الذين يساعدون أبنائهم في أداء واجباتهم المنزلية إلا أنه من جهة أخرى عدم إعطاء الفروض قد يعمق الهوة بين المدرسة والآباء الذين يفقدون التواصل مع المتعلمين⁽¹⁵⁾.

"إن الأولياء الذين يتمتعون برأس مال ثقافي واجتماعي مرتفع فهم يملكون عددا كبيرا من مصادر الإعلام حول الفروع والمؤسسات وبالتالي فهي وضعية تسمح لهم بتطبيق استراتيجية تضمن النجاح المدرسي والاجتماعي لأبنائهم وذلك بإبقاء الندرة التمييزية للشهادة المدرسية المكتسبة، تسمح هذه الاستراتيجيات بتفسير كيف الدخول إلى المؤسسات المشهورة التي تؤدي إلى مواقع السلطة يظل حكرا على الفئات المسيطرة، وعكس ذلك فإن أبناء الفئات المحرومة يوجهون إلى

lie be ss on, le travail des élèves pour l'école, paris, dep/ bureau⁽³⁾ dglasman et les de l'éction n°15, decembre 2004.

⁽⁴⁾ - La législation sur les devoirs à la maison in :

<http://écoles.oc.rouen.fr/curc yvclot/IMG/PDF/devoiresmaisonpdf1>.

التخصصات والفروع المنتقصة ويشكلون بالتالي فئة جديدة مقصية من الداخل بمعنى تلاميذ تحتفظ بهم المؤسسة المدرسية لتأهيل إقصائهم⁽¹⁶⁾.

إن إثارة مسألة العوائق الاجتماعية والثقافية تمثل أكبر ذريعة لعدم القيام بأي شيء خاصة من قبل الفاعلين في المنظومة التربوية لأنهم يعتقدون أن بعض الأطفال محكوم عليهم بالفشل بحكم انتمائهم الاجتماعي، وبالتالي أي إجراء بيداغوجي لا يمكن له أن يصحح من تأثير هذه الحتمية.

كذلك حاول الباحث مريو Meirieu تفسير كيف يمكن للواجبات المدرسية التي تنجز في المنزل أن تكون أحد عوامل التفاوت الاجتماعي في قوله: "ومهما أكدنا فإنه لا يمكننا أبدا التأكيد بما فيه الكفاية على أن كل إحالة آلية للعمل المدرسي" على البيت "هي، في الواقع، إحالة على اللامساواة: اللامساواة في ظروف السكن، ولكن أيضا وعلى وجه الخصوص اللامساواة في المحيط الأسري والثقافي"⁽¹⁷⁾.

2-1 المتابعة المنزلية ورأس المال الثقافي والاجتماعي أية علاقة؟

يمثل الواجب المنزلي جزءا هام من العملية التعليمية، لهذا يحاول معظم الأولياء مساعدة أبنائهم على مراجعة دروسهم، وحل الواجبات المنزلية ولا تتم هذه العملية إلا إذا توفر المستوى الثقافي الذي يعتبر عاملا مهما في عملية المتابعة بالإضافة إلى الظروف الاجتماعية والمادية التي تساعد الأولياء في توفير المستلزمات الضرورية التي تدلل الصعوبات التي تعترضهم أثناء القيام بهذه المهمة.

معظم الدراسات الميدانية دلت على أن الرصيد الثقافي والتربوي للأسرة له دور هام في تحديد العلاقة التي تجمعها مع المدرسة خاصة والنظام التربوي عامة،

⁽¹⁾ بيار بوردو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ترجمة ماهر تريمش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 20.

⁽²⁾ - Philippe Meirieu, les devoirs à la maison parents, enfants, enseignements, pour

enfinir avec ce casse tête, Paris. La Découverte, 2000, P16.

فكل ما كان الإرث الثقافي والتعليمي متجددا وعريقا في الأسرة، كلما كانت الممارسات التربوية الناتجة عنه مكثفة خاصة المتابعة التي تمثل أحد أهم المتغيرات الخاصة بالنجاح الدراسي، وتساهم في تكوين تمثلات إيجابية نحو المدرسة والنجاح.

إن المجال الأسري يعتبر بمثابة المحفز الرئيسي لدراسة الأبناء، فالبينة ذات الرصيد الثقافي المرتفع تكون على دراية كبيرة بنجاحات أبنائها، وأكثر دعما لهم عن طريق توفير الظروف الملائمة لذلك وأهمها تأطير الأعمال المدرسية المطلوبة من طرف الأساتذة عن طريق تقديم التوجيهات اللازمة والتشجيع والتحفيز.

"إلا أن الدراسة التي قام بها بالسعي رشيد التي حاول من خلالها معالجة موضوع الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ، والتي سعت للبحث في العلاقة بين تأثير الأسرة برصيدها الثقافي على النتائج الدراسية لأبنائها، بالتركيز على المؤشرات التالية: التعرف على ممارساتهم الفعلية في متابعة أبنائهم دراسيا، مدى اهتمام الأسر بالتعليم والعلم، استخدم في الدراسة المنهج الكمي الإحصائي طبق على عينة قوامها (200) من أولياء تلاميذ مستوى السنة التاسعة أساسي، وأهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج: أن امتلاك الأسرة لرأسمال ثقافي غير كافٍ لحصول الابن على نتائج دراسية جيدة، ومدى أهمية لغة التكوين العلمي والثقافي للأباء في تفسير النتائج الدراسية للتلميذ"⁽¹⁸⁾.

يؤكد "ريمون بودون" أن المدرسة ليست المجال الذي يفرض منطقته على الفاعلين، بل هو حقل ينجز فيه الأفراد إستراتيجياتهم، أي أن اللامساواة التعليمية هي نتيجة لامتحان هذه الاستراتيجيات المختلفة للفاعلين، الذين يشغلون وضعيات مختلفة في المجال الاجتماعي.

(1) بسعي رشيد: الرأسمال الثقافي للأسرة ودراسة التلميذ-دراسة ميدانية لأربع إكماليات بالعاصمة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، 2005.

يحاول ريمون بودون أن يؤكد على أن الاستراتيجيات التي تتبناها الأسر مع أبنائها في المجال المدرسي تتحدد عن طريق مجموعة من المتغيرات كرأس المال الثقافي، والتي تعتبر المتابعة الأسرية أحد أهم هذه الاستراتيجيات.

إن متابعة الآباء للفعل التربوي يتوسع من خلال سوق الأدوات البيداغوجية (مؤلفات، دليل المرجعية، كراريس للعطلة، كتب للعطلة، كتب أو مطبوعات لتعلم اللغات، برامج إلكترونية تربوية...) إلى جانب شبكة العلاقات في محيط المدرسة، أين يربط الآباء علاقات جيدة مع أساتذة أبنائهم، وهذا يلاحظ بشكل كبير لدى الطبقات العليا، سواء بشكل فردي أو جماعي، إلى جانب الطبقات الوسطى الذين يؤسسون علاقات جيدة مع المعلمين، لأنهم يشتركون في قاسم مشترك، ولهم دراية كبيرة بالعملية التعليمية أكثر من غيرهم⁽¹⁹⁾.

تعمل الأسر جاهدة من أجل توفير كل الظروف المادية والمعنوية لكي تكون متابعتها لأبنائها تتميز بالناجحة ولا يتسنى هذا إلا عن طريق استثمار رأس مالها الثقافي والاجتماعي كربط علاقات في المدرسة خاصة مع المعلمين.

إن علاقة الآباء تجاه المدرسة علاقة استراتيجية، لأن المدرسة هي أداة لتحرير الأبناء من سلطة العائلة، لذلك يتبع الآباء إستراتيجيات عديدة منها:

1- استراتيجية لاستثمار الرأس مال الثقافي والاقتصادي

2- استراتيجية للحراك الاجتماعي

3- تكييف الممارسات تجاه المدرسة

²⁰ Marie Duru, Ballat et Agrès Van Zasten, Sociologie de l'école, 3 édition Armand

Colin, Paris, 2007, PP 165- 166.

4-متابعة عمل المدرسة⁽²⁰⁾.

من خلال المتابعة المستمرة والمتواصلة من طرف الآباء يكتشفون أمور خفية عن المؤسسة التي يدرس بها الأبناء مثل عدم انضباط الإدارة، سمعة المؤسسة من حيث نسب النجاح المحققة في الامتحانات الرسمية، عدم انضباط الأساتذة من حيث الغيابات، وخوفا على المصير الدراسي لأبنائهم، يلجؤون إلى الطرق غير المباشرة كالعلاقات الشخصية وشبكة العلاقات واستثمار رأسمالهم الاجتماعي من أجل تحويل وتغيير هذه المؤسسة لأنها في مخيلتهم هي المسؤولة عن تدني نتائج أبنائهم.

وفي هذا السياق أكدت Van Zenten أن الأولياء الذين ينتمون إلى الطبقات المتوسطة والعليا والذين لديهم شكوك حول نوعية التمدريس والمدارس التي يزاول فيها أبنائهم دراساتهم يلجئون إلى الانتقال للعيش بجانب المؤسسات المدرسية والتي يرونها أنها الأفضل من حيث تحقيقها النتائج.

إن الممارسات التربوية الحديثة تركز على المتابعة المنزلية وتوليها أهمية كبيرة للزيادة من فرص للنجاح المدرسي، خاصة إذا كانت الأسرة تتمتع برأسمال ثقافي واجتماعي، هذا يساعدها على الاستثمار في الأنشطة البيداغوجية والانخراط في الحياة المدرسية، وبالتالي تنعكس ثقافتها على أبنائها، فتعمل على طبع هويتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية.

3-1 المكانة المهنية للوالدين وتأثيرهما في المتابعة:

إن المكانة المهنية للوالدين ترتبط ارتباطا وثيقا بمستواهم التعليمي، فإحرازهم على مستوى عال من التعليم يجعلهم يتبوءون مراتب مهنية عالية،

⁽³⁾ - Jean Manuel de Queiroz : L'école et ses sociologue, 2 édition, Armand Colin, Paris,

وبالتالي هذه البيئات الأسرية تمارس تأثيرها بفعالية كبيرة في المسار الدراسي للأبناء خاصة تأطير العمل المطلوب من طرف المدرسة كإنجاز الواجبات والمتابعة كل صغيرة وكبيرة فيما يخص تحصيلهم المدرسي في المنزل. وهذا ما تطرق إليه تيرمان (Terman) في الدراسة التي قام بها: "أن عددا كبيرا من آباء الأطفال المبدعين كانوا من ذوي المهن الراقية، ومن ذوي المستوى التعليمي الراقى"⁽²¹⁾.

"وهذا ما تم تأكيده من طرف الباحثة عائشة بورغدة: في الدراسة التي قامت بها "المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة" من خلال المقابلات التي أجرتها حول المتابعة المنزلية وعلاقتها بالوضع المهني للأولياء، حيث توصلت إلى الملاحظات التالية:

* إن هناك اهتماما من جميع الفئات المهنية بالمتابعة المدرسية للأبناء.

* إن العمال البسطاء الأقل متابعة لأبنائهم (62%) مقارنة بالفئات الأخرى.

* إن أكثر متابعة للأبناء هم من فئة الإطارات العليا بنسبة (94 %) ⁽²²⁾.

4-1 الإشراف على المتابعة المنزلية من طرف الأولياء:

تعتبر عملية الإشراف والمتابعة الأسرية في دعم السلوك الإيجابي للأبناء، وتحديد اتجاهاتهم وميولهم، كما تقوم بتفعيل دور الضبط الاجتماعي كآلية توازي آليات الضبط الأخرى، فرغم أهمية هذه العملية إلا أنها تظل صعبة، حيث تتطلب من قبل الأسرة (الأب، الأم) الحضور الدائم والمستمر، المعرفة باحتياجات ورغبات الأطفال، والمعرفة بعلاقات وصحة الأطفال بالإضافة إلى القدرة على

⁽¹⁾ - أبو جاد وصالح محمد: تطبيقات عملية في تنمية التفكير الإبداعي، دار الشروق، عمان، 2004، ص 56.

⁽²⁾ - عائشة بورغدة: المدرسة الجزائرية والاستراتيجيات الأسرية، دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة شهادة دكتوراه الدولية في علم اجتماع التربية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص 118.

امتلاك أساليب المناقشة الفعالة والحوار المتواصل مع الأطفال فيما يتعلق باهتماماتهم والصعوبات أو المشكلات التي يواجهونها⁽²³⁾.

وهذا ما أكدته الباحثة دورثي ريتش (Dortty Rich) في دراسة أمريكية أجرتها سنة 1986 بعنوان "تفوق التلاميذ اليابانيين على أقرانهم الأمريكيين ترجع إلى المتابعة الأسرية التي تقوم بها الأمهات اليابانيات واهتمامهن الشديد بتشجيع الأولاد وتحفيزهم وتعويدهم على المثابرة والاستدكار"⁽²⁴⁾.

1-5 تأثير حجم الأسرة على المتابعة المنزلية للأبناء:

يعتبر حجم الأسرة من أهم العوامل التي تؤثر على متابعة تلميذ الأبناء في المنزل سواء بصفة إيجابية أو سلبية، فكلما كبر عدد أفراد الأسرة زادت مسؤولياتها تجاههم مقارنة بالأسر التي يكون أفرادها قليل، وهذا ما أوضحته دراسات كل من "بوزارد" وبول (Bossard et Boll) أن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال في الإنجاز، وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه.

نلاحظ أن معظم الأسر الجزائرية التي تتكون من ابن واحد أو اثنان تكون تمثلاتها للمدرسة وللناجح المدرسي مرتفعة، وتكون نتائج أبنائهم الدراسية جيدة وبالتالي الحظوظ في النجاح، تكون أوفر وهذا يعود بطبيعة الحال لتجندهم للمتابعة المنزلية يوميا وبدون انقطاع بالإضافة إلى توفير الوسائل الضرورية للمراجعة وحل الواجبات المطلوبة منهم (كالحوليات، الكتب التدعيمية، جهاز الإعلام الآلي، والانترنت...الخ) دون أن ننسى الدعم المعنوي، لأن وضعها المادي في أغلب الأحيان يكون مريح.

(1) علي القائي: الأسر وقضايا الزواج، النبلاء، مركز الإشعاع الإسلامي، بيروت، ص 239.

(2) عيسى حسن موسى: الممارسات التربوية الأسرية وأثرها في زيادة التحصيل الدراسي في المرحلة الأساسية، ط1، دار الخليج، عمان، الأردن، 2007، ص 52.

إن حجم الأسرة له تأثير كبير في المتابعة المنزلية للأبناء، خاصة إذا عمدت إلى تبني استراتيجيات تربية صحيحة، فالتحكم في حجمها يمكنها من الوصول إلى نتائج مرضية في التحصيل الدراسي للأبناء.

بما أن الأسرة تعتبر أهم الجماعات المرجعية تأثيراً على قدرات الأبناء العقلية والفكرية، فهي تساهم بطريقة أو بأخرى في عملية النجاح المدرسي، عن طريق بناء إستراتيجيات تحدد اختياراتها، وبما أن المتابعة المنزلية للنشاطات المدرسية تمثل أهم هذه الممارسات التربوية فهي تتأثر بالكثير من العوامل وأهمها حجم الأسرة، أي عدد الأفراد الذي يتحكم في هذه المتابعة ويحدد فعاليتها فالمعروف أن العدد القليل من الأبناء يمكن الآباء من البحث عن الطرق السليمة لهذه المهمة، فينعكس على العلاقات داخل محيط الأسرة ويؤثر إيجابياً على الأبناء في المدارس.

إذن بعدما تطرقنا إلى بعض المؤشرات التي لها علاقة بالمتابعة المنزلية، يمكن القول أن هذه الأخيرة لها دور كبير في الوصول بالتلميذ إلى النجاح وعلى الأولياء أن يكونوا على دراية بالقواعد والمعايير الخاصة بها وهذا لا يتم طبعاً إلا إذا كان هناك تواصل واتصال بين الأولياء والأساتذة، وهذا ما سنتطرق إليه في هذا العنصر الموالي:

(2) - اتصال الأولياء بالأساتذة والمدرسة:

يعتبر الاتصال بالأساتذة والمدرسة بصفة مستمرة من أهم الممارسات التربوية التي تخص تـمدرس أبنائهم، فعلى الأولياء "أن يكونوا على صلة مستمرة بالمدرسة، ليتعرفوا من خلالها على أطفالهم في الدراسة، وميولهم نحوها، ومشكلاتهم إزاءها، استعدادهم لها، ومهاراتهم التي اكتسبوها من خلال دروسها

فضلا عن تمكن الوالدين من التعرف على المستويات التحصيلية لأطفالهم،
فيساعدتهم على التخطيط المناسب للسهل على دراسة أبنائهم⁽²⁵⁾.

تعتبر الأسرة والمدرسة طرفين مهمين في العملية التربوية والتعليمية من أجل الارتقاء بالمستوى التعليمي للأبناء عن طريق تسخير الوسائل والإمكانيات التي تعمل على تفعيل العلاقة بينهما خاصة إذا كانت الأسرة على دراية بما تقدمه المدرسة لأبنائها ومدرسة لقيمة العلم وأهميته.

إن الواقع الجديد يفرض علينا تجسير العلاقة بين الأسرة والمدرسة، بحيث تكون عبارة عن علاقة تبادلية بين الأبناء والأساتذة والأولياء عن طريق تحديد دور كل واحد من هؤلاء، من أجل نمو شخصية الأبناء بطريقة متكاملة، فكثير من المشكلات التربوية والصعوبات التعليمية هي نتيجة الصراع بين هاتين المؤسستين.

وفي هذا الشأن يقول عبد الكريم غريب: " أن الفعل التربوي أصبح شأنا يتجاوز أسوار المدرسة، هذه الأخيرة لا يمكن لها أن تؤدي أدوارها بدون مشاركة الأسرة، الأمر الذي يعني ضرورة التكامل بين الأسرة والمدرسة وتفعيل التعاون بينهما، أما مجالات انخراط الأولياء في العملية التعليمية تتجلى في الدعم العاطفي والتشجيع والتواصل مع المعلم والمدرسة من خلال اللقاءات ووسائل الاتصال المختلفة⁽²⁶⁾.

إن العملية التربوية بكل أبعادها هي عبارة عن معادلة متفاعلة العناصر تشترك فيها عدة أطراف أهمها البيت والمدرسة، بحيث تتعاون من أجل الوصول إلى

(1) رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص

69.

(2) نور الدين زمام: الأسرة والمدرسة، رؤية نظرية تتبعية، دفاير مخبر المسألة التربوية في الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، العدد 11، 2013، ص 188-194.

الهدف المنشود والنتائج المرجوة، ولا يكون ذلك إلا عن طريق توثيق الصلة بين الأسرة والمدرسة، فلا ينبغي أن يتوقف دور الآباء عند حدود متابعة المسار الدراسي لأبنائهم في البيت ومساعدتهم على مراجعة دروسهم وحل فروضهم المنزلية، بل يتعدى ذلك إلى جوانب أخرى كزيارة المعلم في الفصل الدراسي، ومتابعة أداؤهم ومواظبتهم على الدراسة... إلخ، وكلما اشترك الآباء في مختلف النشاطات التي تنظمها المدرسة من تظاهرات علمية واجتماعات كلما انعكس ذلك بالإيجاب على المسار الدراسي للأبناء.

فالارتصال بين الأسرة والمدرسة أمر ضروري حيث أن ذلك يمكن المدرسة من تقويم المستوى التحصيلي للأهداف التعليمية وتحقيق أفضل النتائج العلمية، كما يساعد المدرسة على تقويم سلوكيات التلاميذ ويساعدها على تجنب بعض التصرفات الغير سوية، وكذلك فإن تواصل أولياء الأمور مع المدرسة يساعد على توفير الفرص للحوار الموضوعي حول المسائل التي تخص مستقبل الأبناء ويسهم أيضا في حل المشاكل التي يعاني منها التلاميذ سواء على مستوى الأسرة أو المدرسة وإيجاد الحلول المناسبة لها⁽²⁷⁾.

2-1 علاقة الارتصال بالمستوى التعليمي للوالدين:

تعد كل من الأسرة والمدرسة مؤسستين مسؤوليتين على التنشئة الاجتماعية للأبناء، فنجد أن كل الدراسات التربوية الحديثة تحاول أن توطد العلاقة بين هاتين المؤسستين؛ على اعتبار أنهما تلعبان دورا فعالا في تربية التلميذ وتعليمه، ولكن ما يحصل أن العديد لا يزالون لا يدركون أهمية التفاعل بينهما، وإن توفرت الوسائل لذلك. ومن المشاكل التي تجتاح المجال التربوي والمؤسسة التربوية بصفة خاصة، ومن أهم العوامل التي لها تأثير كبير على المرجع التربوي لها

⁽¹⁾ الملتقى الوطني الثاني حول: الارتصال وجوده في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، أيام 09/10 أفريل 2013.

هي: تذبذب مستوى التعاون بين الأسرة والمؤسسة التربوية، حيث كشفت وقائع الحياة التربوية أن إحدى كبريات المشكلات التي يعانها العمل التربوي يتمثل في الهوة التي تفصل بين عالم المدرسة وعالم الأسرة⁽²⁸⁾.

إن بعض الأسر الجزائرية تجهل عن قصد أو تتجاهل أهمية تتبع المسار الدراسي لأبنائها، خاصة ما يتعلق بعملية الاتصال بالوسط المدرسي، وهذا الأمر نجده عن الأسر التي يكون مستواها التعليمي متوسط أو منخفض، لأنها لا تجد الوقت من أجل زيارة المؤسسة التعليمية نظرا للظروف المعيشية الصعبة وكثرة انشغالاتها. والواقع أنه عندما نطرح ظاهرة عزوف أولياء الأمور عن زيارة المدارس لا نعني بالطبع جميع الأولياء، فهناك عدد كبير من الآباء متواصلين ومتعاونين مع المدارس وعلاقتهم وثيقة معها وبالأخص الفئة المثقفة والتي تمتلك قدرا كبيرا من الوعي التربوي، فنجدها حريصة على الاتصال بالمدرسة، من أجل الوقوف على ظروف تدرس أبنائها والتعرف على مواطن الضعف والقوة عندهم، ولإيجاد الحلول للأولى وتأمين الثانية، قصد مضاعفة فرص النجاح لهؤلاء الأبناء.

يلعب التجانس بين ثقافة الوسط الذي ينتمي إليه الأطفال وثقافة المدرسة، دورا كبيرا في تحديد مستوى نجاحهم وتفوقهم على صعيد الحياة المدرسية، وعلى خلاف ذلك فإن اتساع الهوة بين الثقافة المرجعية الأسرية المدرسية، من شأنه أن يشكل عامل إخفاق مدرسي بالنسبة للتلاميذ⁽²⁹⁾.

2-2 الاتصال بين المدرسة وعلاقته بالمكانة المهنية:

تساهم المكانة المهنية للآباء بدرجة كبيرة في عملية الاتصال مع الوسط المدرسي، ذلك أن العائلات التي تكون على تواصل دائم مع المؤسسات التعليمية

(28) علي جاسم الشهاب، علي أسعد وطفة، علم الاجتماع المدرسي "بنوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، الأردن: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2003، ص 150.

(29) علي أسعد وطفة: علم الاجتماع التربوي، ط3، منشورات جامعة دمشق، 2005، ص 134.

أغلبها من فئة الإطارات العليا والمتوسطة لكن أصحاب المكانة المهنية الوسطى يتواصلون أكثر مع المدرسة ذلك أنهم يجدون الوقت المناسب من أجل ذلك، ويرون أن الاتصال هو الوسيلة الوحيدة لتتبع المسار الدراسي لأبنائهم.

وهذا ما تطرقت إليه الباحثة "زيتوني صبيرة" في دراستها المعنونة بـ واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر" بحيث ترى بأن المؤسسة التربوية هي وسط يتقابل فيه عدة مشاريع منها ما هو متعلق بالأفراد ومنها ما هو متعلق بالمكانة في المجتمع، وعليه فإن العملية التربوية معادلة متفاعلة تتقاسم أدوارها أطرافا عدة أهمها الأسرة والمدرسة، وبغض النظر عن الرؤى ووجهات النظر بينهما، فإن الاتصال بينهما ضروري حيث يستجيب المعلم للأسرة في التعرف على مواهب وقدرات التلميذ ويستطيع أيضا من خلال التنسيق مع الأسرة التأكيد على الكثير من القيم المراد اكتسابها للتلميذ، مما يجعل هاتين المؤسستين تسيران في خطين متوازيين في تربية التلميذ، لا يتعارض أحدهما مع الآخر، إلى جانب ذلك فإن مشاركة الأسرة للمدرسة في الأنشطة التربوية يترك أثرا كبيرا في جعل البيئة المدرسية نشطة وفعالة في تربية الإبداع وتنمية التفكير الابتكاري لدور التلميذ وهذا طبعا لن يتحقق ما لم تتوفر الظروف الملائمة لذلك من بينها المكانة الاجتماعية للوالدين⁽³⁰⁾.

4-2 الاتصال وحجم الأسرة:

إن الوضع المعيشي اليوم، يفرض علينا التفكير في التقليل من إنجاب الأطفال إلى أدنى حد، وهذا نظرا للمستوى المعيشي المتدني، نلاحظ أن الأولياء في الأسرة التي يكون العدد فيها كبير، تكون عملية الاتصال فيها ضعيفة أو منعدمة مع المؤسسة التعليمية، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى الظروف الاجتماعية

(1) زيتوني صبيرة: واقع اتصال المؤسسات التربوية بالجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة الجزائر، العدد 16 سبتمبر 2014، ص 374.

القاسية، كضيق المسكن، وحالة المادية المزرية، فعدد الأسرة القليل يمكن كل من الآباء والأمهات من رعاية أبنائهما، وتتبع مسارهم الدراسي عن كثب، وبما أن الاتصال يعتبر أحد أهم السلوكيات التي تتبناها الأسر، تكون هذه العملية متاحة عند هذا النوع من الأسر، فتكون كذلك اتجاهات الوالدين إيجابية تجاه أبنائهم.

2-5 رؤية سوسيولوجية للاتصال بين الأسرة والمدرسة:

إن دراسة مثل هذه المواضيع كالاتصال التربوي بين الأسرة والمدرسة وتأثيرها على النجاح الدراسي، حسب بعض النظريات التي ركزت على هذين المتغيرين وبالأخص النظرية البنائية الوظيفية، فهذه النظرية تنطلق من تصور يرى بأن تماسك المجتمع يقوم في جوهره على أسس التكامل والاتفاق والإجماع، هذا الاتجاه الوظيفي وعادات معينة يتفق عليها الجميع، ويرى أنصار هذا الاتجاه الوظيفي أن المناصب والمراكز العليا في المجتمع تتحدد أصلا بحكم المميزات العقلية والمهارات المعرفية والمهنية التي يكتسبها الفرد من خلال النظم التعليمية، بحيث قام بمعالجة العلاقة بين النظم التعليمية والنظم الاجتماعية الأخرى، على قاعدة التكامل الوظيفي، وقد أكدت على أهمية التنشئة الاجتماعية كقوة فاعلة في التماسك الاجتماعي في المجتمع قصد توفير الفرص الممكنة للحراك الاجتماعي.

3- الدروس الخصوصية:

تعد ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة تاريخية عرفت المجتمعات الإنسانية منذ القدم، إلا أنها عرفت أشكالا جديدة وتغيرات في رسالتها التربوية على ما كانت عليه، لقد عرفت في الأصل الطبقات الخاصة الحكام وأصحاب النفوذ والأعيان لتمييزهم عن الآخرين والابتعاد عن الاختلاط مع أبناء الطبقة العامة، أو عامة الناس إلا أنها أحدثت منحنى آخر في أيامنا هذه، ذلك من أجل سد الثغرات والضغط خاصة في بعض المواد الأساسية التي تحقق التمييز في اختصاصات

الحياة المستقبلية مثل الرياضيات واللغات وذلك قصد تقوية رصيد المتعلم ومستوى الفهم⁽³¹⁾. فهي تعتبر من القضايا التي كثر الجدل والنقاش حولها والذي فرضته ظروف متعددة ومتداخلة كالتغيرات الحاصلة للنظام التعليمي الجزائري والتحوللات الاقتصادية والاجتماعية وهذا ما ساهم في بروز هذا النوع من التعليم الموازي، الذي تتباين وجهات النظر حوله حيث يرى البعض أنها (الدروس الخصوصية) غير مجدية ومنهم من يرى أنها تأتي بالفائدة على التلميذ ذا المستوى الضعيف ومنهم من يرى في العملية كلها نظرة مادية في حين يرى آخرون أن هذه الدروس ليست لها فائدة إذا كان التلميذ يفتقر لقاعدة أساسية في مختلف مراحل تعلمه لكن رغم كل هذه الآراء يبقى إقبال التلاميذ على مثل هذه الدروس من أجل الاستعداد الجيد للامتحانات خاصة في ظل ازدهار الأقسام بالتلاميذ وعجز الأساتذة عن الشرح الجيد للدروس وضيق الوقت وللتطرق لمجموعة من التمارين وحلها، فتكون الدروس الخصوصية هي السبيل الوحيد، لكن بقدر ما يكون لجوء التلاميذ لهذه الدروس كضرورة لتحسين المستوى والحصول على شهادة معينة، نجد في نفس الوقت الأساتذة والمعلمين يلجئون إلى هذا النوع من الدروس لتغطية حاجياتهم المطلوبة اجتماعيا، فأصبحت نوعا من التجارة بمصير التلاميذ، وبذلك فإن الطابع المادي طغى على هذه الدروس، مما يمكن أن يؤثر على ميزانية بعض الأسر التي تسعى إلى توفير تعليم أفضل لأبنائها إضافة إلى ذلك وجود عدد كبير من الأبناء المتدربين، والمشكلة أن الابن لا يكتفي بمادة علمية واحدة بل يحتاج إلى دروس خصوصية في أكثر من مادة علمية، فيرهق هذا ميزانية الأسرة خاصة في حالة سوء الظروف الاجتماعية للأسرة، حيث توجد في الأسرة عدة ظروف اجتماعية تشمل المستوى الثقافي والاقتصادي ومستوى وعي الأفراد والدخل ومستوى الإنفاق والعلاقات القائمة بين أفراد الأسرة وتعني هذه الأخيرة ذلك

(1) الصعب رحاب صالح حسين: المتطلبات التربوية لمواجهة الدروس الخصوصية يمارس التعليم العام بمحافظه بساط، مجلة القراءة والمعرفة، مصر، العدد 111، 2011، ص 54، ص 65.

الفضاء أو المحيط الأسري الذي يتحرك في الطفل ويتضمن كل العناصر المادية والبشرية والعلاقات القائمة بين جميع أفراد الأسرة⁽³²⁾.

لقد أوضحت الدروس الخصوصية تمثل وباء تفشى بشكل سريع في الوسط التربوي، خاصة بعدما مس جميع المراحل التعليمية في بداية كل سنة دراسية، إذ أصبح الإقبال عليها في تزايد مستمر. (حسب ملاحظات الباحثة لانتمائها للوسط التربوي)، حيث أصبحنا نلاحظ أن معظم الأسر تستعين بهذه الدروس التذعيمية لما يتلقاه الأبناء في المدرسة، وهذا يساعدهم على الفهم السريع والاستيعاب أكثر، فكانت فيما سبق مقتصرة على المستويات التعليمية التي يجتاز فيها الامتحانات الرسمية (شهادة التعليم المتوسط وشهادة البكالوريا) أما في الآونة الأخيرة لم يستثن منها حتى التعليم الابتدائي، فهذه الدروس هي الأكثر ممارسة عند الأسر مقارنة بالممارسات التربوية الأسرية الأخرى، وأصبحت تفرض نفسها حتى على الأسر ذات الدخل الضعيف، فرب الأسرة يعمل جاهدا لتوفير هذه المبالغ المالية، المبالغ فيها لهذا الغرض على حساب أمور أخرى ضرورية للحياة، قصد تحقيق نجاح الأبناء وتدعيم مكتسباتهم العلمية.

لقد تزايد الإقبال على هذه الدروس في الجزائر وهذا ما أظهرته نتائج دراسات كثيرة أهمها دراسة كمال صدقاوي والتي بحثت في الظاهرة بـ 17 ولاية ما بين حضرية، شبه حضرية وريفية وخلصت الدراسة أن متابعة التلاميذ لهذا النوع من الدروس في المراحل التعليمية الثلاث كانت ما بين 40,90% و 66,91% خلال السنة الدراسية 2012-2013، كما أن تأثير الدروس الخصوصية في التعليم الابتدائي كان نوعا ما مقبولا، أما في التعليم المتوسط والثانوي، فالتأثير يبقى نسبيا، وقد بقيت بعض المواد خاصة الرياضيات واللغة الفرنسية تشكل مشكلا

⁽³²⁾ أحمد الهاشبي: علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دار قرطبة، ط1،

حتى على التلاميذ الذين تابعوا دروسا خصوصية ترجمت في نتائجهم المتدنية أحيانا⁽³³⁾.

تعتبر البيئة المنزلية من أهم البيئات التي تساهم في تحسين النتائج الدراسية للأبناء عن طريق دعمهم بواسطة الدروس الخصوصية التي أصبحت ظاهرة عامة يمارسها كل الأبناء ويتبنّاها الأولياء على اختلاف مستوياتهم التعليمية والمهنية، لكن نجدها بكثرة عند الآباء الذين لديهم طموح دراسي عالي لأبنائهم وهذا ما تطرق إليه قلاسمان "Glasman" حيث يقول: "وإذا كانت الدروس الخصوصية في الفئات العليا تأتي لدعم إضافي للمجهودات المبذولة من طرف العائلة، فهي تعتبر لدى الفئات الشعبية تعويضا عن الدعم الضعيف الذي يقدم في الإطار العائلي⁽³⁴⁾".

3-1 الدروس الخصوصية ورأس المال الثقافي:

لقد توصلت الدراسة التي أجراها آدم وآخرون سنة 1980 للتعرف على الرأي العام حول ظاهرة الدروس الخصوصية، حيث طبقت استبيان على 611 فردا من مختلف المستويات التعليمية، كما أن العينة المختارة بصورة عشوائية اشتملت على جميع المناطق الرئيسية بجمهورية مصر العربية، توصل الباحثون إلى أن هناك علاقة وطيدة بين دخل رب الأسرة وإعطاء الدروس الخصوصية للأبناء، كما أظهرت الدراسة أن نسبة الذين يعطون لأبنائهم دروسا خصوصية ومن لا يعطون من حيث المتغير التعليمي لكل من الوالدين كانت مرتفعة لدى الآباء

(1) كمال صدقاوي: الدروس الخصوصية في المنظومة التربوية بين الأسباب والتأثير على التحصيل الدراسي للتلاميذ في الامتحانات الرسمية، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 4، العدد 7، 2016، ص ص 184-185.

(2) - Ibid, P 97.

المتعلمين أكثر من الأميين، وكانت النسبة بصفة عامة تتجه إلى الزيادة مع ارتفاع المستوى التعليمي...⁽³⁵⁾.

إن هذه الدروس ترتفع وتشهد إقبالا كبيرا من طرف الآباء ذوي المستوى التعليمي المرتفع، وهذا يرجع إلى حرصهم الشديد على دراسة أبنائهم محاولين توفير كل الظروف اللازمة لإنجاح هذه العملية، خاصة أنهم يتبعون كل ما يجري في الساحة التربوية ويعلمون أن هذه الدروس أصبحت تفرض نفسها بسبب فشل المنظومة التربوية والإصلاحات المتتالية في القطاع، أما أصحاب المستويات المتوسطة لا يولون أهمية كبيرة لهذه الدروس، لأن حسب اعتقاداتهم أن ما يقدم في المدرسة كاف من أجل الحصول على نتائج متوسطة تمكن الأبناء إلى الانتقال إلى المستوى الأعلى.

2-3 الدروس الخصوصية والمكانة المهنية للوالدين:

إن المكانة المهنية للوالدين تساهم بدرجة كبيرة في تفتحهم على آفاق المستقبل وتطلعهم لنجاح أبنائهم دراسيا واجتماعيا، فيحاولون جاهدين البحث عن أحسن السبل التي تؤدي إلى ذلك، والدروس الخصوصية بالنسبة إليهم هي أنجع وسيلة للرفع من مردود الأبناء الدراسي، وهذا طبعا للحفاظ على مكانتهم في السلم الاجتماعي.

فنلاحظ أن نسبة الإقبال على مثل هذه الدروس تتباين من طبقة اجتماعية إلى طبقة أخرى، فهناك من يراها أمرا ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه في الوقت الحالي، والبعض الآخر لا يهتم بها وهذا يعود إلى انخفاض مستوى الطموح لديهم، فالطموح يرتبط ارتباطا وثيقا بالمكانة المهنية للآباء مما يجعلهم يركزون على الدروس الخصوصية للحصول على أعلى المعدلات والوصول إلى أعلى المراتب،

(1) - أ حمد خطيب، وآخرون، ظاهرة الدروس الخصوصية عند طلبة الصف الثالث الثانوي في المدارس الأردنية، وزارة التربية والتعليم، عمان، 1982، ص 02.

فتكون مواقفهم وتمثلاتهم لها إيجابية. فهذه الدروس هي متفشية في جميع الأسر بدون استثناء إلا أنها تنخفض عند الآباء أصحاب المكانة المهنية المتدنية وهذا يفسر بقلّة وعيهم بما يجري في الوسط المدرسي وبالإضافة إلى الوضع المادي الذي لا يسمح لهم بتوفير هذه الدروس لثمنها الباهظ، فرغم هذا إلا أنهم يلجؤون إليها.

وهذا ما توصلت إليه الباحثة لويّزة وآخرون في أن: "نسبة معتبرة من الآباء لا يعملون ولكن يسمحون لأبنائهم بمتابعة الدروس الخصوصية"⁽³⁶⁾.

3-3 الدروس الخصوصية وحجم الأسرة:

يرتبط الإقبال على الدروس الخصوصية بعدد الأفراد في الأسرة، فهي توفرها لأفرادها كلما قل عدد أفرادها، وينخفض التسجيل فيها كلما كان حجم أفرادها كبيرا، باعتبار أن الأسرة كبيرة العدد تكون لها مسؤوليات كبيرة تجاه أبنائها مقارنة مع الأسر التي تنجب ابنا أو اثنين، وبالتالي لا تتمكن من متابعتهم دراسيا، إذ أن هذه الدروس تأتي في آخر الممارسات التي تتبناها لأنها تشكل عبئا كبيرا على أغلبية الأسر رغم أنهم يرغبون في تحسين مستوى الأبناء إلا أن عدد الأفراد في العائلة التي تقطن في نفس المسكن يحول دون ذلك لعدة اعتبارات كعدم توفر الوقت لذلك والارتفاع الجنوني لأسعارها.

وفي هذا الصدد نجد دراسات كل من بوزارد وبول Bosard et Boll حيث أوضحت "إن حجم الأسرة يؤثر على تدريب الأطفال على الإنجاز وعلى الإمداد العاطفي الذي يتلقاه الطفل من والديه، فكلما زاد حجم الأسرة كلما قل الدعم العاطفي الذي يتلقاه من والديه، وإذا كان حجم الأسرة بهذه الأهمية فإنه يرتبط

(2) فرشان لويّزة وآخرون، الدروس الخصوصية مدى انتشارها ووصفها www.inre.dz.org/articlePDF تم زيارة الموقع يوم: 2021/05/16 على الساعة 16:00 سا.

بكثير من العناصر المتمثلة في شكل التنظيم داخل الأسرة والضبط الذي يمارسه الوالدان على الأبناء، والتدريب على الإنجاز ودرجة الدعم العاطفي والتربوي⁽³⁷⁾.

فحجم الأسرة يؤثر بدرجة كبيرة في الكثير من المتغيرات من بينها توفير الدروس الخصوصية للأبناء.

"إن الآباء في الأسر الصغيرة يهتمون أكثر بالأطفال ويكونون أكثر إيجابية معهم من الآباء في الأسر الكبيرة"⁽³⁸⁾.

- المكتبة المنزلية:

إن الأسرة تعمل جاهدة على إثراء حياة الطفل التعليمية والثقافية خاصة في البيت من خلال مجموعة من وسائل المعرفة، كالمكتبة المنزلية التي تساهم بدرجة كبيرة في نمو ذكاء الطفل والرفع من مردوده الدراسي.

"لقد كشفت دراسة أمريكية استمرت على مدى 20 عاما أنه مع تفاوت الحالة المادية بين الأسر أو اختلاف الجنسيات والأعراق، أو تفاوت الخلفية الدراسية والتعليمية، للوالدين، فإن الطفل قد ترتفع مستوياته الثقافية والتعليمية، لمجرد وجود مكتبة منزلية وقالت المشرفة على الدراسة الأستاذة المساعدة في علم الاجتماع ومصادر الاقتصاد في جامعة بيفادا في أمريكا "ماريا إيفانز": "إن المكتبة قد تكون موازية في قدرتها على تثقيف الطفل للوالدين المتعلمين وأن الفارق بين طفل يتوقع تمتعه بثقافة عالية مستقبلا وآخر يتوقع له العكس، إنما يستند أساسا على منزل يفتقر إلى الكتب وآخر يتمتع بمكتبة كبيرة،

(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، 2008، ص 141.

(2) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأسرة والمجتمع: دراسة في علم اجتماع الأسرة. مصر،

الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2003، ص 28

وأن وجود المكتبة الكبيرة في المنزل لا يتعلق بدرجة علم الوالدين أو بشهادتهما، حيث يمكن للأب والأم أن يكونا قد أنهيا الدراسة الابتدائية، مقارنة بآخرين يحملان شهادات جامعية، فوجود مكتبة ضخمة أو وجود والدين يتمتعان بثقافة عالية يمكن أن يكون له تأثير كبير في التعليم الجامعي للطفل في المستقبل.

وبحثت من خلال الدراسة، باعتبارها مختصة في علم الاجتماع في حالة الأطفال الذين يعانون ويعيشون وسط أسر فقيرة علميا ومدى إمكانية استفادتهم من وجود الكتب في حياتهم ومنازلهم، ومحاولة البحث عن وسائل لمساعدة أطفال ولاية نيفادا التي تعيش فيها، سواء من خلال التنمية الاقتصادية أو التعليمية وتساءلت "كيف يمكن أن تقوم بمساعدة الأطفال في المستقبل؟"

وكانت النتيجة هي عبر إمكانية توفير الكتب في منازلهم. وتوصلت إيفانز أن الأسرة لا تحتاج إلى أن تتمتع العائلة بمكتبة ضخمة لتوفير هذه النتيجة. "فحتى الأعداد القليلة من الكتب يمكن أن يكون لها تأثير كبير، فوجود 20 كتابا فقط في المنزل الواحد، يمكن أن يكون له تأثير كبير في دفع الطفل إلى مستويات عالية من التعليم، وكلما زادت أعداد الكتب زاد التأثير".

وفوجئ الباحثون خلال الدراسة التي قامت بها إيفانز وفريق عملها في جامعة نيفادا، وجامعة كاليفورنيا، والجامعة الوطنية الأسترالية، والتي تعتبر واحدة من أكبر الدراسات التي أقيمت في العالم، التي تتمحور حول مستويات التعليم والثقافة بين الأطفال في المستقبل، بالتأثير الكبير للمكتبة في المنزل في تعلم الطفل ودراسته، بصرف النظر عن عوامل أخرى مثل: مستوى تعليم الوالدين، ووظيفة الوالدين أو الخلفية الاجتماعية أو النظام السياسي للدولة.

كما توصلت الدراسة إلى وجود الكتب في المنزل يمكن أن تكون له أهمية وتأثير أفضل بمرتين مقارنة بوجود والدين متعلمين، وما كان مثيرا للدهشة بالنسبة إلى العلماء، أن ارتفاع مستوى الطفل ثقافيا وعلميا في الصين مقارنة

بوجود مكتبة ضخمة، كان أفضل منه في أمريكا، وهو أقل في أمريكا بسنتين افتراضيتين مقارنة بالصين.

وأكد خبراء التربية أن المكتبة المنزلية تجعل الكتب متاحة للطفل بصورة مستمرة وتيسر سبل الإطلاع الدائم لكل أفراد الأسرة، وتفيد الطفل والأسرة معا على المدى البعيد، كما تساعد على تكوين شخصية الطفل وصقل مواهبه وتنمية قدراته وتزوده بالمعارف والخبرات والمهارات والسلوكيات السليمة.

ويشدد الخبراء على ضرورة تأصيل دور المكتبة المنزلية في كل بيت ليستفيد منها جميع أفراد الأسرة نظرا إلى أن وجودها لا يعتبر من الكماليات أو الديكور المنزلي أو مدعاة للتفاخر بين أفراد المجتمع بل لإحياء دور الكتاب وتعزيز مكانته في مواجهة التقنيات الحديثة والانترنت والألعاب الإلكترونية والتلفاز والحث على أهمية القراءة خاصة في السن المبكرة"⁽³⁹⁾.

"ويؤكد التربويون على دور المكتبة الفعال في بناء وتربية الطفل ثقافيا وعلميا واجتماعيا وفكريا وذلك من خلال تعليم الطفل كيف يعلم ويثقف نفسه واكتساب الطفل للمهارات التي تمكنه من الاستمرار في تعلمه وثقافته لنفسه، ليكون التعلم والتثقيف خبرة مستمرة متجددة مدى الحياة وإشباع حاجة الطفل إلى الاستكشاف والاستطلاع والبحث واستشارة دافعية الأطفال إلى القراءة بهدف الحصول على المتعة والاستزادة من المعرفة، تنمية الألفة بالكتاب، وتنمية الأسلوب المعرفي البناء عند الطفل، تنمية بعض المهارات الاجتماعية، وتعلم النقاش وتنمية ملكة التعبير وحسن إصدار الأحكام، وتنمية الذوق والمهارات الفنية واللغوية"⁽⁴⁰⁾.

⁽¹⁾ - alrab.co.uk وجود الكتب في المنزل أفضل من وجود والدين متعلمين تم زيارة الموقع

الإلكتروني يوم 2021/03/05 على الساعة 19:00 سا.

⁽¹⁾ - نوال باشا: مكتبة الطفل، وزارة التربية، الكويت، 1994، ص 08.

"للمكتبة دور هام في التحصيل الدراسي للأطفال حيث يقول "فرانسير" أن تعلم الوالدين، أو وجود مكتبة في المنزل، وعادة القراءة عند الآباء، ترتبط ارتباطاً موجباً مع التفوق عند الأبناء يتفق مع "مارجيو بانكس" في ذلك حيث توصل إلى أنه توجد علاقة إيجابية بين وجود الوسائل الثقافية في المنزل من كتب ومجلات...الخ، وبين التفوق الدراسي ويشير "بريكنل كيلمر" أن 20% من المتفوقين الذين يعانون صعوبات تعليمية كانت المؤثرات الثقافية في منازلهم أدنى من المتوسط"⁽⁴¹⁾.

إن المكتبة المنزلية لها الأثر الأكبر على الأسرة عامة والأبناء خاصة، ما يمنحها أهمية خاصة، بل وتعكس نوعية الكتب الموجودة بطبيعة الحياة الثقافية السائدة بين الوالدين.

فوجود الكتب في المنزل من شأنه أن يغذي الأطفال ذهنياً وهذا أمر لا مجال للنقاش فيه، فلا أحد منا ينكر أثر الكتاب والقراءة على النمو العقلي والاجتماعي والنفسي واللغوي للطفل، إن فكرة امتلاك الأسرة لمكتبة منزلية تعتمد أساساً على وعي وثقافة الوالدين بالدرجة الأولى.

وإذا كان بعضهم يقلل من حجم أهمية الأسرة في التربية والثقافة، من أدياء (العولمة)، السلبيين، فإنه يبقى للأسرة في جميع الأحوال "دور تتفاوت مدته وفعاليتها، فالواقع أن الطفل وهو يخطو أول خطواته في الحياة، وقبل أن تتلقفه المؤسسات التعليمية والتربوية، وتتعبده بالصقل والتوجيه، فإنه يقضي فترة من عمره يلتصق فيها بأبيه وأسرته، ولا مراء في أن هذه الفترة في حياة الطفل، سواء

⁽²⁾ جرار نبيلة، الموروث الثقافي وتأثيره على التحصيل الدراسي للطفل، دراسة ميدانية بثانويات بلدية المسيلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017-2018، ص 115.

طالت أم قصرت، فإنها تعد مرحلة حساسة في تنشئته وتكوينه، فهي توفر للأسرة إمكانيات كبيرة لأن تؤدي دورها كنقال للثقافة⁽⁴²⁾.

إن الأطفال الذين ينشئون في بيئات منزلية تقدر القراءة، وتتيح لهم فرص التعرف على الكتب، واقتنائها وتقديرها والاعتزاز بها وتكوين صداقات محببة معها، يكونون أنجع في تعلم القراءة مما ينعكس إيجاباً على اهتماماتهم وسعة أفقهم وغزارة معلوماتهم العامة، وارتفاع مستواهم التحصيلي في مختلف مراحل دراستهم⁽⁴³⁾.

إن وجود مكتبة منزلية في البيت تمثل أهم صور المساعدة الوالدية التي يقدمها الآباء لأبنائهم، حيث تتوفر فيها جميع الشروط التي تساعد على المراجعة والمذاكرة وإنجاز الواجبات المنزلية، كما تعمل على تشجيع وتحفيز الأبناء على حب القراءة والمطالعة، وتنمي التعلم الذاتي عندهم.

(3) الشريف، محمد عبد الله: "قراءات الأطفال"، المجلة العربية للمعلومات، تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (1993)، ع 01، ص 94.

(4) شحاتة، حسن: أدب الطفل العربي "دراسات وبحوث"، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 1414هـ، 1994م، ص 39.

الخاتمة:

يمكن القول أن معظم الأسر الجزائرية التي تتمتع برصيد ثقافي وتعليمي مميز تحاول أن تستثمر في أبنائها عن طريق التعليم، بإتباع ممارسات معينة تصل في الأخير بالأبناء إلى النجاح المدرسي، فهي تعمل جاهدة على الاستثمار في الأنشطة البيداغوجية لهؤلاء الأبناء عن طريق الانخراط في الحياة الدراسية بفضل ما تمتلكه من رأسمال ثقافي خاص بها، بالإضافة إلى توفرها على المعلومات التي تتعلق بالنظام التعليمي قصد مضاعفة فرص النجاح، وهذا ما أكده علماء التربية الحديثة أمثال "بياربوديو" "Pierre Bourdieu" و"باسرون" "Passeron" في جل أعمالهما حول الدور المهم للمستوى الثقافي للأسرة في الرفع من التحصيل الدراسي للأبناء، حيث تؤثر الثقافة الأسرية عليهم تربويا وتعليميا بدرجة كبيرة، إذ يمكن القول أنها انعكاس لثقافة آبائهم، فهي التي تطبع هويتهم وتفاعلاتهم الاجتماعية، والمساهمة في تنمية الوعي الثقافي لهم، وتسمح بسرعة تكيفهم مع الوسط المدرسي سواء ثقافيا أو اجتماعيا.

يلعب رأس المال الثقافي والتعليمي للأسرة دورا كبيرا في تمدد الأبناء، ونجاحهم الدراسي ويعتبر من أهم العوامل المتحكمة فيه ، فالأسرة ذات الرصيد الثقافي والتعليمي المرتفع تعمل على تشكيل الوعي التربوي الذي ينعكس على أساليبها ومعاملتها لأبنائها، حيث تحاول جاهدة تنمية استراتيجيات التعلم لديهم، عن طريق تحويل هذا الرأس المال الثقافي والتعليمي إلى استثمار بالمتابعة والتشجيع والتوجيه واستخدام الأساليب البناءة المرنة، التي تمكنهم من التكيف الاجتماعي والثقافي في الوسط المدرسي، لأن باختصار نجد التلاميذ الذين ينحدرون من بيئة أسرية متعلمة يكون لديهم امتيازات وفرص أكثر نحو النجاح، وتكون حظوظهم أوفر.

تحول الأسرة

بوزيان محمد - بوشعوررضية

مقدمة

الأسرة وحدة اجتماعية في المقام الأول، فتعبر عن مصالح فئات تتواجد وفق اتحاد شكلي ثم معنوي، حتى يمكن الارتقاء بمطالب تنطلق في البداية فرديا. تنظيم الأسرة أو العائلة موضوع عادي في المظهر، يترافق في كثير من الحالات مع إمكانات اختراق أدوات إبستمولوجية، فتتمثل في مراحل زمنية معتبرة نحو إلغاء أي اعتماد عفوي على مرجعية هامشية أو شعبي في صورة أدنى، لأن الخطاب موضوع أساسي أيضا في محاولة فهم تكوين المجموعة المعياري فيما يتم تداوله، و يسموا تدريجيا إلى التعبير عن منطق يحمله الناس، وهذا مهما كانت مفاتيح الرمزية في التبادل بين الأفراد، أو أثناء إقامة مقابلات نوعية، والتوجه إلى تحديد ثقافي بسيط للسلوك المرغوب فيه¹، فإن النموذج يستقر في النهاية حول واقع تجريدي أكثر، يشرح غموض يترافق أو تعقيد بالنسبة إلى تصور الحاجات الأسرية المختلفة، خاصة عند محاولة بناء استنطاق سريع لمطالب المجتمع، التي تبدأ بوجه أناني أو ذاتي، فتتدخل مرجعية فكرية هذه المرة ثم علمية تحمل مشروع إقامة قطيعة معنوية، أمام مقومات الحياة العادية بالاعتماد على تدرج اجتماعي.

الديناميكية موضوع بدوي عند تقاطع محاولات تخصصية مختلفة، تبحث عن توضيحات حول مستوى ائتلاف وحدات المجتمع في جزئها الثاني، لأن

¹لطيفة طبال، 2014، ص 178

ذلك يعني إقرار مبدئي بوجود نظام عام و مضبوط، يسير تشكيلة من مكونات الحياة الاجتماعية و العضوية، بالتوجه نحو تقديم مقترحات تبين حالة نضج بالنسبة لهذه العلوم، في توقع نتائج التجارب التي تحدد افتراضا بشكل عشوائي، فيما تترافق دوريا باقتناع يستند على قواعد تحليل معطيات موضوعية، تزيل الغموض تدريجيا بالنسبة لسيرورة تاريخية و تطور، فأشارت Françoise Rougel " أن العائلة مثلها مثل باقي الأنظمة الحية تولد، تتطور ثم تعيد الإنتاج لتزول في الأخير" (Françoise Rougel, 1996, p 51).

التطورات التكنولوجية العلمية، و خاصة التقنية و وسائل الإعلام والاتصال، كان لها دور جوهري في تكوين تشكيلات التفاعل الزمني حسب ما هو موجود، و ذلك بالاستفادة من عمليات المقارنة باعتبارها سمة إنسانية، فيتم الاعتماد على بناء عقلي في العادة، من أجل تكوين منظومة من المفاهيم والتصورات.

العائلة نسق اجتماعي ثابت و اعتبارها وحدة مركزية، تنبع من القيمة الرمزية التي تحافظ عليها حتى اليوم، فهي المؤسسة الأكثر أهمية في وصف العلاقة المترابطة بين الوحدات الدنيا والأفراد " فالمعنى الكلاسيكي للأسرة في التحقيقات الديموغرافية و الإحصائية، يشير إلى شخص أو عدة أشخاص يعيشون في نفس المسكن، فالتعايش هو عنصر أساسي " (Andrée Michel, 1959, p 55)، خاصة من خلال التأكيد على وظائف بيولوجية أو غريزية، تجعل الأسرة إطار مادي يوفر شرعية و رضا في مجال تبادل الأفراد حسب الاختلاف الجنسي، عند الحديث عن استحداث أجزاء إضافية في النموذج الأصلي لعائلة الأب، و كل الأشكال التي تتوزع وفق إطار مختلف، تعتبر صورة شكلية و فراغ استثنائي أو هامشي في مجتمعنا المحلي على وجه خاص، لأن المسألة تأخذ أبعاد

جديدة عند الحديث عن مجتمعات أخرى أكثر تطورا، من خلال تفاوت كمي يتضاءل في الفرق بين النموذج الزواجي وغيره، بارتفاع متتالي لحالات الانعزال الفردي.

صورة الاتحاد في الأسرة تتكامل لاحقا مع أطر تنظيم موازية، مثل العائلة، المدينة، المسكن، و استيفاء موضوع التحول الأسري مع مميزات ترسخ في استحداث آليات عصرية، بمقتضى التعايش بالنسبة للوحدات، و هي مسألة تتراوح وفق منطق علمي أولا لهذا تتطلب عمليات تقدير لمتغيرات فعل في المجال.

العائلة في هذه العلاقة صورة غامضة فيشير دستور الجزائر 1976 في المادة² 65، أن العائلة هي خلية قاعدية في المجتمع، و وحدة أساسية تهيمن في تنظيم مصالح المجتمع و الأفراد، فالمفهوم يتراوح حول تجريد نمطي صريح، بافتراض تأويلات الحياة الاجتماعية أو العلمية، و في ظل غياب توحيد في شرح علاقة التدرج، و المعنى الذي يترافق مع كل وحدة، فإن جدارة التحقيق من حيث الاهتمام بموضوع الأسرة، يصبح مرحلة عادية ومنطق تفرضه ظروف التحليل اللاحقة، بالاستفادة من معطيات قياس إحصائي و تقدير رياضي دقيق، فتقدم قاعدة احتمالية مهمة في الدراسة، دون التخلي عن قيم التاريخ من حيث التأسيس الماضي للخلية، ما يجعلها تقع في تجاذب بالنسبة لمفهوم التحول، عند الحديث عن المسكن أو بالتعارض عندما يتعلق الأمر مع إطار مادي أكثر اتساعا مثل المدينة، فيشمل عناصر حادثة و حضرية، تستلزم المرور من واقع قيمي محدد نحو آخر، سواء بالاعتماد على نضج ذاتي و إنتاج أو ما تعلق بمنهج استعارة كما أشار Djaffar " أن انفجار العائلة الجزائرية ليس بفعل تحول بطيء لأنه فرض من الخارج في الغالب بالعنف خلال الحرب"³.

² Mostefa Boutefnouchet, 1982, p 07

³ Lesbet Djaffar, 1987, p 85

2. أزمة الأسرة

التحول الاجتماعي قيمة مادية أساسية، تبين مجهودات ذاتية حسب مصادر التعدد، من أجل تبني مشاريع و استثمارات لترقية المجتمع ثقافيا واقتصاديا، و إيجاد دينامية موضوعية حسب ما هو موجود في بيئة الفضاء السكني، فتتزع بشكل متتالي مؤثرات الحياة الأصلية، من أجل الاستقرار في طرف أكثر ارتقاء، نحو إعطاء أولوية لمطامح الناس من واقعها المعيشي، و العمل على إزالة رواسب معنوية حسب الأجيال، بافتراض سيرورة الحياة العادية التي يتخلل بموجها الوحدات في الزمن الآني عن كثيرا من معايير التفاعل مهما شملت من قدسية " و العمل على إعادة بناء الأجزاء، و تكوين التنظيم بشكل يؤدي إلى ظهور نمط جديد يدل على الابتكار "(منصوري مختار، 2010، ص188)، فالتحول من حالة لأخرى يخلق مرحلة انتقالية، بالنسبة لجميع الأنظمة و الأنساق، و هي في الأصل تعبير عن أزمة في منهج تنظيم الحياة العامة، وفق سلوك تعايش قيم ومعايير، تتميز باختلاف زمني باعتبار أن حالات الوجود، لنمطية في التفكير عند الوحدات، تميل إلى الثبات و الاستقرار، و يعني المحافظة على ثوابت تاريخ ماضي، فنشاهد منطق الحداثة يسود تدريجيا في العادة، و ينتهي بالتركيز على تحقيق مصالح الوحدات الفطرية " بالتركيز على عقلنة مزدوجة حسب ماكس فيبر، اقتصادية من جانب تستخدم في نمط الإنتاج، ثم من خلال شخصية الاعتقاد"⁴.

الأزمة صورة مؤقتة بالسعي إلى إعداد منظومة مفاهيمية لمرحلة لاحقة، تقع وفق طلب اجتماعي و الوصول إلى تقديم رغبات تفرز كميا، لهذا يتراوح الرفض في المراحل الأولى حول سيطرة التقليد، ثم التراجع دوريا بالسعي إلى خفض درجة تحكم هذه القواعد.

⁴ Mostefa Boutefnouchet, 2004, p 109

الأسرة التقليدية يمكن أن تعتبر في وقتنا الحالي خرافة انثروبولوجية، لأن ملامح تمييز بنيتها و قواعد تنظيمها لم تعد موجودة، و هذا بفعل تراكم مجموعة من المعطيات الاجتماعية و الاقتصادية، و حتى السياسية من حيث الخطط والبرامج الخماسية، و مستوى التخصيصات المقابلة في مجال التعليم، الصحة، الأم و الطفل، السكن

الانتقال إلى حالة الانقسام و التشتت الأسري، نحو تأكيد قيم التعايش الأخرى صورة تتمثل إحصائيا في كل مناسبة و يبين جدول توزيع الأسرة حسب

نموذج الأسرة	*2002	**2020
بدون عائلة	0.26	0.7
أسرة بسيطة (عائلة واحدة)	74.4	86.7
أسرة مركبة (عائلتين أو أكثر)	23.79	12.6

التكوين ذلك.

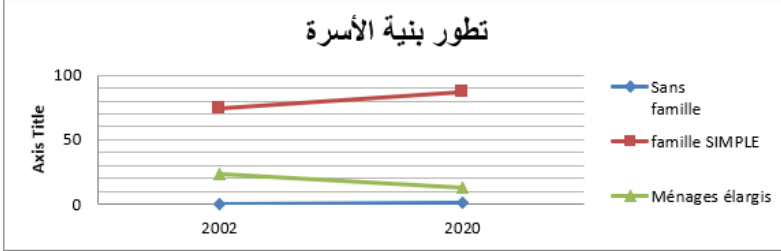
الجدول رقم 01: يوضح تطور بنية الأسرة

المصدر:- * CENEAP 2009 - ** MICS6

ميل الوحدات دوريا إلى الاقتناع بمقومات عصرنه في تكوين الارتباط، والعمل على تقديم نموذج أسري بسيط، يلغي عفويا صور الائتلاف الأخرى، خاصة التي تتسم بتعقيدات داخلية بالنسبة لمنهج إقامة بنية توزيع الوظائف، ليس في العدد فقط، و إنما في نمط التعاقد الموضوع أيضا.

فبين الشكل التالي حركة تحول الأسرة داخل المجتمع، خلال فترات تاريخ حديث معلوم، من خلال أن العمومية في التغيير تبقى عناوين يمكن أن تتحكم بالمجمل، خاصة بالاعتماد على مرجعية الاستفادة، التي تقع على عاتق نماذج

التنظيم الأسري الأخرى لمصلحة النووية، من أجل الاستفادة من مميزات طلب



بسيط، تملك أجهزة تنفيذ القرار قدرات استجابة في إطاره أكبر.

شكل رقم 01: تطور بنية الأسرة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الإحصاءات السابقة

الرغبة في الانعزال بالنسبة للأسرة البسيطة مظهر إنساني أيضا، فيبين الشكل السابق و جدول توزيع بنية الأسرة، زيادة كبيرة في النمط الصغير، على حساب غيرها من الأشكال التي تحولت إلى هامش تدخل، من أجل تأصيل ملامح الاختلاف بين وحدات المجتمع، و التي تنتهي بإقرار علمي لمعيارية بناء نسج المجتمع بالنسبة لمؤسسة الأسرة، و الهيمنة خلال المرحلة الأولى من الشكل السابق بأكثر من 74 %، تصبح بدرجة أكبر فيما بعد نحو شبه إلغاء لصور التعايش المقابلة.

عدم الاقتناع بمميزات التأثير، باعتبار أن مجالات التحول تقع بأطر أخرى خارج تركيب الأسرة، في تحليل متغيرات فرز موضوعية خلال التدخل الآني، يتمثل في الاعتماد على شكل استقرار فيما يتعلق بشرح آمال الناس، لأن التحول الاقتصادي في الدرجة الأولى، مع تعميم التعامل النقدي و زوال مكونات الاقتصاد الأنثروبولوجي، بافتراض مساهمات ذاتية في ابتكار آليات العيش، التي

تتوازي في الزمن، و تظهر خلال حملات الهجرة المختلفة التي كانت عامل أساسي في التجسيد، ثم أننا لا يمكن أن نقيس أهداف الأسر الحقيقية، التي ترتبط بإمكانات توزيع مالي أو مادي، بالعودة إلى مشاريع السكن، أو ما يعني باستفادات أفراد الوحدة من مظاهر الاستثمار الاقتصادي من عمل و تحصيل.

بالنسبة للسلطة داخل العائلة، عمل المرأة... كانت حوافز إضافية بالمجمل، لأن نمط الأسرة صغيرة الحجم، مثل مجال لفتح النقاش و التعبير عن حقيقة العلاقات بين الأفراد، حسب الاختلاف الجيلي أو الجنسي، من أجل الاستقرار حول تعبير الوحدات عن متطلبات التعايش، و منها تنازل إجباري في مدى توقع المصالح أو الحقوق.

و تصب جميعا في أهداف عمومية، بالعمل على ترسيخ مبادئ الدولة وتوسيع قدرات الهيمنة في إطار ذلك " و التحليل السوسيولوجي لا بد أن يكون مجرد، لأن العائلة لم تتوقف عن التطور بأن تحولت إلى رهان سياسي و اجتماعي كما أشار بورديو " (Jean-Hague Dechaux, 1999, p 03)، و التخلي تدريجيا عن قرارات الناس الفردية أو الجماعية، خارج الإجراءات المحددة بمؤسسات الدولة، و الحرص على تكوين اجتماعي واضح نحو هذه الأجهزة، و كل القرارات التي تنزل من مستويات التسيير المختلفة، تتوجه نحو الاستجابة للأسرة صغيرة الحجم، فالإعلام، الإشهار.. يخاطب أيضا نموذج مثالي، يتمثل في التراجع إلى النمط المغلق على الزوجين و أولادهما، و مع الجدين أو أحدهما في حالات انحراف إحصائي " فتأثرت الأسرة بكثير من أنماط الثقافية الاستهلاكية، التي تروج لها وسائل الإعلام، خاصة في الفئات التي يرتفع فيها الدخل الشهري " ⁵.

⁵ السعيد عواشيرة ، 2005، ص 127

الأزمة تعلن سيادة مطلقة لنموذج نووي في التعايش، كما تبينه الإحصاءات المتتالية الرسمية، بميل دوري لهذا النمط الذي يكتسب نقاط إضافية في كل مرة، و يشرح في الوقت ذاته توجه عام و توقع لتشكيلة الحياة الاجتماعية آنيا و في المستقبل، رغم أن الوضع يصطدم في العادة بعناصر مادية من أجل التجسيد، فإن تنفيذ مشروع الاستقلال الأسري يستلزم وجود إطار سكاني مقابل حيث يحدث ذلك، و تحليل بسيط للعلاقة بين إيرادات الأسر وإمكاناتهم المالية، خاصة الجديدة من جانب، أو التعليق العادي لنمط توزيع صيغ السكن بشكل عام، تبين سيادة شبه واضحة لنمط السكن الفردي، و هو ما يقابل استثناء مشروع طويل الأمد في توفير الحاجة، أمام تخصيصات استثمارية ضرورية في إطار ذلك، و لهذا نتصور نموذج رياضي في العلاقة الارتباطية التي تتعلق بتكوين هذه الوحدة الأسرية " حيث أن ندرة المساكن، الوصول إلى الملكية ظرفيا، لها علاقة بالتعديلات التي تحدث في البنية الاقتصادية، و هي عناصر تساهم في تحليل أو إعادة تركيب العائلة"⁶، حيث أن الاستقلال و حتى تكوين هذه العائلة في حد ذاتها، مرهون بوجود إمكانات ذاتية لاختراق سوق عقاري محصور في فئة محددة، أو من خلال الانخراط في عمليات التوزيع العمومي التي تحدث دوريا، و لهذا يتراوح الشكل السابق حول رغبة حقيقية في استمرار ذلك، أو أن تتحول إلى مجال لفرض ضيق معنوي، قبل أن يرتبط بمساحة قابلة للسكن لكل فرد، بافتراض عدم إمكانية تحقيق الرغبات المستحدثة و آمالهم النامية.

فالسكن أو غيره من الحاجات مسألة مهمة في حياة المجتمعات واستمرارها، بنسق مضبوط يعتمد على احترام تأسيس سيادي في مجال القرار والتحكيم، من أجل الحصول على مكاسب تستخدم في يوميات الوحدات، و بهذا

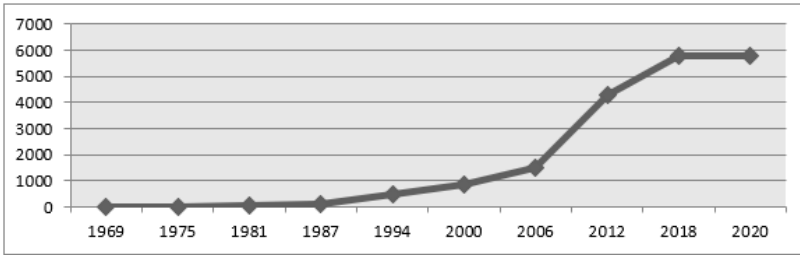
⁶ Cherifa Hadjij, 1998, p 100

تحول الأسرة

بوزيان محمد - بوشعوررضية

نقتنع بضرورة توفير ضمير عمومي، يشرك مصالح الأسر الفردية و الجماعية، ويبرز في إطار تفاعل أنساق وحدة السلوك مهما كانت طبيعته، و التراجع الفيزيقي، المادي، أو في مدى الارتقاء إلى مطالب الأسر، لم يكن يوما مسألة معنوية في الاختيار، باقتباس خطوات تعيق إحداث سيرورة عادية، في ظل غياب

شكل رقم 02: تطور كتلة الأجور من 1969 إلى 2020



دلائل رفض مكونات حادثة و استمتاع، و إنما بوجود رغبات و تسارع في إطار ذلك، والتدرج الذي يقع في الغالب بين الكيانات الموجودة، خلال حالات مقارنة أفقية في نفس الزمن، تشير إلى تفاوت يمكن أن يكون كبير أحيانا، بالعودة إلى إمكانات توجد خلال نفس المرحلة.

يبين الجدول التالي ارتفاع الكتل النقدية في الجزائر من الستينات إلى غاية

اليوم.

المصدر: حوصلة إحصائية 1962-2020 الديوان الوطني للإحصائيات، ص 29.

الأجور بشكل خاص بسبب مميزاتها الأكثر أهمية، في أنها توجد وفق عمليات تكرار متوازن، أو ما تعلق بإيرادات الأسر بشكل عام مهما كان مصدرها، يبقى مخول وحيد في التحكم بتكوين نموذج ائتلاف داخل بناء اجتماعي أكبر، فالإيرادات يمكن أن تكون مرتفعة، منخفضة، أو نسبية في الارتباط، من خلال ما يتيح للأسرة في الفعل و التدخل و قد عرفت الكتلة النقدية التي تصرف في حالة أجور ارتفاع كبير في الجزائر إلى غاية اليوم، كما يبينه الجدول و يوضحه الشكل التالي أكثر.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الجدول السابق

ما يحوزه الأفراد داخل الأسرة من إمكانيات، تبقى عنصر فعال في قياس نموذج العلاقة مع الخدمات و المرافق، التي ينبغي أن تكون في حالة الطلب، سواء كان كمي أو حتى ما ترافق مع الاختيار و الفرز، بافتراض ميل شعبي ثابت، إلى قبول مقومات الاستحداث، عندما تتوافق مع مكونات الإنسان الفطرية المادية أو النفسية، و بهذا يكون الاستمتاع و السعادة فرص مهمة للوحدات، من أجل الخروج من أساليب العيش المعتادة، بعوائق الحياة الاقتصادية المتتالية، و رغم أن ارتفاع الكتلة النقدية بأكثر من 5 آلاف مليار دينار جزائري، من حوالي 7 مليار في 1969، إلى قرابة 6 آلاف مليار في 2020، فإن هذا يشرح في المقام الأول ديناميكية اقتصادية و كثافة في العلاقات المالية، التجارية و في مجال التبادل،

الوحدة: مليار دج

جدول رقم 02: تطور كتلة الأجور من 1969 إلى 2020

السنوات	1969	1972	1975	1978	1981	1984	1987	1990	1994
كتلة الأجور	7.4	11.2	20.6	37.5	65.8	94.2	125.7	180	469.9
السنوات	1997	2000	2003	2006	2009	2012	2015	2018	2020
كتلة الأجور	722.1	884.6	1137.9	1498.5	2355.6	4291.4	5005.9	5773.9	5785.9

لأنها ليست معيار حقيقي لقياس مستوى المعيشة داخل الأسرة و المجتمع، و

ذلك لأنها يمكن أن ترتبطة بتشكيلة مفاهيمية أكثر اتساعاً، تشمل واقع اجتماعي، ثقافي، وخاصة ديموغرافي، مع الزيادة الحالية أو في التوقع، ولكن هذا لا ينفي الانفتاح على علاقات أكبر، تتجاوز فضاء التأثير الحالي، و ما يشمل جانب من المطالب و الحاجات بقيم كيفية أيضاً، تظهر بتبادل مادي، يفتح المجال لمجموعة من الأفكار و التصورات، التي تسقط على منهج التنظيم المحلي، لتكون موضع اختيار بين القبول و الرفض، و ارتفاع الكتلة النقدية الموجودة في سوق التفاعل الاقتصادي، و تساهم بالضرورة في إحداث حركات تنشئة، باكتساب هذا السوق بعد ريعي، و تقديس مكتسبات الناس من فائدة و ربح، دون العودة إلى شبكة الاتصال و مصادرها.

الانتشار الكمي لنمط الأسرة صغيرة الحجم، خلق بالضرورة في الجزء المقابل أزمة حقيقية على مستوى المجتمع بشكل عام " حيث يترافق الشك مع خطر التكيف في الحالات الجديدة، التي حدثت مع ديناميكية التغير، و مع الثقافة التي تندرج أكثر فأكثر مع ثقافة عصرية تفرض الاستجابة للحقوق"⁷، و ذلك من حيث تجاوز أي تحليل ديموغرافي، دون الاستناد إلى الظروف التي تشكلت وفقه، لأن الطلب الاجتماعي أخذ معنى كمي بالنسبة للمجموعة، مع صعوبة إيجاد مظهر موازي في تجاوز سريع للمصالح الفردية التي نشأت، أو التي تقع مع عمليات النمو السكاني المتسارع، و تكوين أسرة يعني بالضرورة تخصيصات استثمارية كبيرة، في مجال توفير إيرادات داخلية لهذه الوحدة للاستمرار، فتشمل منصب عمل، تعليم، عمل المرأة..إضافة إلى إطار مادي حيث يقع، الاقتران بصفة شرعية ورسمية.

3. تحول الأسرة

⁷ Harrat Fatiha, 2012, p 50

الفرز بالنسبة لموضوع الأسرة لابد أن يكون علمي أو أكاديمي، من خلال الانفصال في مدى تحليل دقة قوانين تشكيل هذه الوحدة، في تفاعلها مع مقتضيات الزمن و الفضاء، بعيدا عن أي تدخل لفواعل تنبع من مستويات النقاش الدنيا، خاصة ما يتعلق بإدراج قيم فعل ماضي، أو درجات تأثير مؤسسات الدين في تبني منهج التعايش الكلي.

الفكرة الأساسية في الموضوع تستلزم إدراج عينات تشكل الفاعلين الحقيقيين في تكوين شبكة العلاقة، و العمل على إعادة تصنيف أولويات تتدخل، في إعطاء هذه الصورة النمطية، و إعادة التصنيف تعني أن الأكثر أهمية لم يعد محصور في تحليل نمط الأسرة " فقد أثبتت العديد من الدراسات السوسيولوجية القديمة و المعاصرة، وجود صور و أنماط عديدة للأسرة تختلف من مجتمع لآخر نتيجة للظروف " ⁸ ، بافتراض سيادة فعل متتالي حسب الإحصاءات، لنموذج نووي على حساب أشكال التعايش الأخرى، خاصة التي تشمل مجموعة سكنية تشترك في إدراج بعد جيلي و زمن يتفاوت، و التركيز على إقامة إطار مفاهيمي جديد، برد الاعتبار لقيم كيفية هذه المرة، ثم اكتسابها بالتوازي مع مراحل التحول الذي وقع لهذه العائلة.

الالتزام في تحويل الدراسة على مستوى بنية تشكيل العلاقات الاجتماعية مقتضى أساسي في البداية، رغم أنه يبقى صورة كلاسيكية، أدت إلى أزمة في قواعد إقامة الدولة، و كل الأحداث التي عرفتها الجزائر منذ الثمانينات إلى غاية اليوم، و التي واكبت التفتح الاقتصادي و السياسي ⁹ ، بعدم الوصول إلى استقرار واضح في مجال الاختيارات، هو نتيجة عن تراكم عوامل متفاوتة، فإن

⁸ دلامي محمد - بن عمر سامية، 2004، ص 105

⁹ المكي دراجي، 2004، ص 76

للتحول في الوحدة الأولى داخل المجتمع دور لا يمكن الاستغناء عنه أو تهيمشه، سواء الأمنية، السياسية، أو الاقتصادية.

الانتقال في موضوع التحول من التركيز على بعد تاريخي أو انثروبولوجي، بالبحث عن هوية الأسرة و الانسجام داخلها، حيث يتم إدراج مفاهيم القرابة، السلطة، الأدوار، تفضيل الذكر، التصورات حول المرأة، إلى مرحلة جديدة وتصنيف عصري تجاوز سريعا هذا، و التوجه نحو تأكيد مؤشرات سوسيو-اقتصادية و ديموغرافية أكثر، خاصة حجم الأسرة، فيوضح الجدول التالي توزيع الأسر حسب عدد الأفراد، مشكلا مجال تقديم عنصر بدلالة واقع الناس المعيشي، بعيدا عن رد الاعتبار لمؤشرات التعامل، في جزئها الأخلاقي و الإنساني، لأن ذلك يزول بالضرورة أمام قدرات تواجد في سوق الاستهلاك السلعي بشكل صريح، خاصة أن هناك التزام بقرارات التسيير، التي تتحمل بموجبها هذه المؤسسة جانب كبير من مسؤولية الاستجابة، و من أعباء الاستمتاع لانشغالات الأعضاء، في مرحلة ديناميكية التبادل بين محاور الحياة الثقافية و الاقتصادية، و بناء شخصية المجتمع العادي، بأشكال الانفصالات السوسيو-مهنية، لأن ارتفاع عدد الأفراد داخل الأسرة، ينتظم بعلاقات ارتباط عكسي بالنسبة للمداخيل، بافتراض أن إيرادات أكبر عند الأفراد، يمثل حافز مادي مضبوط للتحكم في عمليات التنظيم المختلفة بالنسبة لموضوع الاستجابة، فيما يمثل التكفل بعدد كبير من الأفراد حالة استهلاك مبالغ، و التوجه إلى أساسيات الاستمرار، على حساب مصالح ثانوية يمكن أن تكون أيضا مهمة.

جدول رقم 03: يبين عدد الأفراد في الأسرة

من إعداد الباحث بالاعتماد على: * 4 mics - ** 6 mics

يمثل الرقم المقابل كما هو موضح في الجدول، صورة نموذجية حديثة في الانفصال بشكل أو نمط الأسرة، ثم بإدراك عمليات الحساب الذاتي و التحكيم عند الأفراد بحد ذاتهم، أي بالوصول إلى مراحل تثقيف داخلي يعتبر مظهر

عدد الأفراد في الأسرة							
01	02	03	04	05	06	7 وأكثر	
0.5	6.9	12.4	17.5	19.1	16.2	27.2	*2013
19.8			36.6		43.4		معدل الاختلاف
1.6	8.7	13.1	19.4	22.9	16.5	17.8	**2019
23.4			42.3		34.3		معدل الاختلاف

أقصى في المجال، بالنسبة لبديهة الإنسان مقابل ما يحدث تباعا من تأثيرات، حتى يمكن التعبير عن درجات نضج معرفي، في تصريف الحقوق و الامتيازات، التي يمكن أن تصل إليها الأسرة، وفق بنيتها العصرية الأكثر طلبا حسب ذلك، و بالتأكيد أن هذا يشمل مظاهر الوجود المختلفة، بالنسبة للعلاقات التي تنشأ تباعا بين وحداتها حسب الجنس أو السن.

فيبين الجدول الثالث قيم تتفاوت كالعادة، لمصلحة الأسرة كبيرة الحجم، خاصة خلال المرحلة الأولى، التي تشهد ارتفاعا متتالي في المعدل، باعتبار أنه يترافق مع ارتفاع عدد وحداتها، فتمثل الأسرة صغيرة الحجم جزء هامشي، أو استثنائي في الارتباط بمرحلة التنشئة لا أكثر، و هو ما يتأكد من خلال الإحصاءات التي يقدمها التحقيق العنقودي للمؤشرات المتعددة حول الأسرة في 2019، الذي يرسم نفس الاتجاه، ما عدا التمييز خلال المرحلة الأخيرة، كما يتوضح في قيم معدل الاختلاف، الذي يصور انحراف لمصلحة الأسرة صغيرة الحجم نسبيا، خاصة ذات 4 و 5 أفراد، على حساب الأسرة كبيرة الحجم ذات 6

أو 7 أفراد فأكثر، يضاف إلى الارتفاع الجزئي لطبقات الأسرة، ذات فرد أو اثنين أو ثلاثة، و التي شهدت ارتفاع يقابل 3.7 نقطة مقارنة بالمرحلة الأولى، و بالتأكيد بالنسبة لجميع الأنواع الثلاث.

الانطلاق من واقع تنظيم الأسرة عبر تاريخ الزمن الحالي، مؤشر إيجابي حديث في توجيه المصالح، كي تستقر نوعيا أكثر، و العمل على تجاوز مقتضيات طلب العيش بفترات مضبوطة، فيبين سوق السلع و الخدمات، كثافة عددية كبيرة و هي في ارتفاع، و لهذا يقع الاهتمام حول التماس محاور تأكيد نمط التعريف بوحدة الأسرة، باعتبارها مؤسسة تعتمد على قوانين ترسخ في التكوين، حتى يمكن الوصول إلى استنتاج منهجي في الموضوع، و انهيار بنية التنظيم الأصلي، تباعا لما وقع من أحداث، بأجزاء فعل اجتماعي أو اقتصادي، داخل الأسرة، و مع حركات الهجرة، أو ما حدث مع إجراءات العمل بقواعد الاقتصاد الصناعي، في أنه لم يكن إلا حالات انتهاز، من أجل تفادي الضيق و التعسف، الذي كان يمارس داخلها في الماضي، و الاستفادة من أحداث تنمية تتوالى، من أجل التأثير في الانسجام المفروض في البداية، و استعارة شبكة مفاهيم فضاءات الإنتاج، وتقدير قضايا بناء النسيج الاجتماعي، في مجال التدخل و السلوك، بالعودة إلى تشكيلة اجتماعية تتأسس ثقافيا و اجتماعيا، كانعكاس عما تحوزه من إمكانات مالية و مادية.

و انتقال الاهتمام من البحث عن الحميمية في المسكن التقليدي، و إخفاء المرأة مع عدد كبير من الأولاد خاصة الذكور " لأن العائلة التقليدية كانت خاضعة لتحديات العيش، فتتوجه نحو إعادة الإنتاج و التركيز على نقل ذلك عبر الأجيال"¹⁰، إلى مرحلة البحث عن توازن بين إيرادات الأسرة المالية و حجمها، وهنا أصبح لمعطيات عمل المرأة، تعليمها، و تحصيل إيرادات مناسبة

¹⁰ Lounes Lillem, 2021, p 1305

تسمح لهذه الوحدة بالاستمتاع إلى أكبر قدر من المصالح والحاجات التي تتوزع بشكل ثابت وفي حالة نمو، لهذا تحول الاهتمام أن اكتسبت الأسرة و مستوى التحصيل فيها، قيم الحساب و إنشاء معادلات رياضية في الربط بين متغيري إيرادات الأسرة بالمجمل وعدد الوحدات داخلها، وفتح مجال الاهتمام أكثر بمواضيع الخصوبة، و الزواج، أمل الحياة، شكل الأسرة مع عدد قليل من الأفراد و خاصة الولادات، و الارتباط حول أبعاد تحليل علمي أو نقد إبيستيمولوجي، فيما يشمل أطر مفاهيمية يتم تداولها في قواعد البناء الأكاديمي، و التي لا يمكن تجاوزه دون تعليق أو تدخل، وبهذا فإن الزواج، الأسرة، الخصوبة تمثل مخطط ديموغرافي دقيق، يتوضح باتصال عفوي و تكامل، لأن الأسرة تبقى مؤسسة قانونية و حتى اجتماعية، من أجل شرعنة العلاقات النوعية في موضوع الاقتران و الولادة، من خلال طرح كل ما يوجد من إمكانات و تعدد، بتقديم المطالب أو الحاجات سواء كانت في مجال السياسات العمومية، أو ما يحدث في قاعدة المجتمع العادية، التي تبنى حول تنظيم يتجاوز وحدة الفرد، من أجل الاستقرار داخل هذه الوحدة، فالخصوبة أو معدل الولادة قيمة وسطية، تشرح ما يوجد في حالة تجسيد، بعيدا عن الآمال الأسرية و الأهداف السياسية، و بهذا تختلف حسب الزمن، عن طريق هيمنة مجموعة من العمليات الفكرية في التعايش و الائتلاف، خاصة ما يتعلق بأدوار تتوزع في محيط المرأة، باعتبارها فاعل مركزي، لأن اكتسابها وظائف جديدة في مجال التعليم و العمل، أو ما يشمل اختراق فضاءات التراتب العمومي، تترافق مع مساهمات تملك تأثير كبير في تحيين دور أصلي للمرأة في الولادة فقط، و تميزه بعدد كبير من الولادات، أمام مكانة جديدة و موقع يوجد أيضا من خلال انفصالات الحياة العامة، و بالتالي تجزيء أكبر في كل مرة للوظائف، لتكون الولادة جزء منها، يملك أهمية كبيرة و لكن ليس مطلقة، و بهذا تراجع مؤشر الخصوبة إلى مستويات واضحة كما يبينه الجدول التالي:

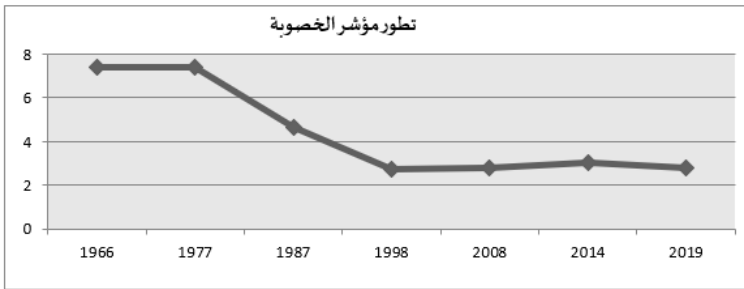
تحول الأسرة
بوزيان محمد - بوشعوررضية

**2019	*2014	*2008	*1998	*1987	*1977	*1966	المؤشر التركيبي للخصوبة
2.8	3.03	2.81	2.75	4.68	7.41	7.4	

جدول رقم 04: يبين تطور المؤشر التركيبي للخصوبة

المصدر: * - أزمة السكن و علاقته بتغير نموذج الأسرة، ص 321 - **
mics6 ص 125

الجدول عبارة عن مخطط إحصائي لقياس عدد الولادات في الأسرة، فيبين تفاوت كبير بين المراحل الأولى و ما هو موجود حالياً، و لكنه في جميع الحالات يسقط في ميدان التعبير، نحو تأكيد مزاج إرادي في المجتمع، بسبب إلغاء عوامل التدخل الخارجي، و مؤثرات عوامل الاستعارة في إقامة قواعد التنفيذ، ما يجعل الولادة فعل مكتسب، يتراوح بين نقاشات الأسرة في حد ذاتها، دون إهمال مرجعية ضمير جمعي في الأمة، و يوضح الشكل التالي انخفاض حاد في المؤشر ثم استقرار.



شكل رقم 03: تطور المؤشر التركيبي للخصوبة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على الجدول السابق

مؤشر الخصوبة هو نصيب المرأة من عدد الأولاد خلال سنة أو مرحلة ما، و تغييره بالارتفاع أو الانخفاض إلى مستويات معينة ظاهرة عامة، خاصة بالنسبة لجانبها الثاني، فتقتضي العملية إدراج عوامل التدخل، التي لا يمكن أن تقصي فضاءات التوزيع الثقافي و الجغرافي في المقابل، رغم الاختلاف في تحديد إجماع حول نسب معينة، و مقومات صحة بالنسبة لجميع الشرائح و الأطياف، أو بين المجالات، فنلتزم في أقصى التقدير بالعودة إلى معيارية ثقافية داخل نفس الكيان، و التركيز على معدل وسطي، يحدد شبه اتفاق بين الأسر على إقامة تصورات في الموضوع، مع أن هذا لا يمنع وجود اختلالات في المستوى الأدنى، في بعض جزئيات التطبيق، و حالة الاستشهاد بمكون ديموغرافي مركزي مثل الخصوبة، يتمثل في التأثير الذي يرافق مظاهر النمو السكاني داخل الدولة، بالنسبة لمطالب الوحدات التي تقع في الغالب حول اختيارات نوعية أو في الدرجة.

يبين الجدول السابق ثم الشكل من بعده، تطور فعل الولادة باعتباره قيمة تسموا، في تجاوز أي تحكيم داخلي، فيبقى للزوجين دور استشاري حسب حالة هذه الأسرة، أو ما تعلق بموقع المرأة بالنسبة لقطاعات التعليم و العمل، والمشاركة أكثر في آليات التحصيل، أو حتى ما يعني بالانفتاح على فضاء اجتماعي، يتأسس على نسق وظيفي مختلف.

عرف المؤشر التركيبي للخصوبة انخفاض محسوس بداية من ثمانينات القرن الماضي، تتأكد حدته أكثر في الشكل رقم 03، بالتراجع من 7 أطفال لكل امرأة في 1966 إلى 2.8 في 2008، ثم إلى 3.03 في 2014، معبرا عن ارتفاع طفيف في المعدل، ليعود للتراجع مرة أخرى حسب معطيات 2019 إلى 2.8.

المؤشر يوجد بين تعريف كمي أو كيفي في التمثيل، فيبنى على تغير وظيفي في الأدوار من مرحلة تقديس الأولاد و اعتباره قيمة من أجل العيش أو

الاستمرار، إلى مرحلة إعطاء أولوية لنمط الانخراط في أنساق المجتمع، حتى تكون رمزية الائتلاف بين ثبات و استقرار، و أيضا بالتوجه إلى تقديم مطالب نوعية، في مجال التغذية، السكن، الخدمات، المرافق، ليس فقط بالقضاء، و إنما في حجم و شكل ما يمكن أن تحصل عليه الأسرة و الوحدات داخلها.

اكتساب الأسر بشكل عام سلوك ديموغرافي موحد في مجال الولادة، مع الانخفاض المتتالي لنصيب كل وحدة منها من الأولاد، لا يمكن أن يكون صورة نمطية، تختزل متطلبات التحول الذي وقع بشكل استثنائي بالنسبة للمتغير، وانخفاض معدل الخصوبة يمكن أن يكون عامل تابع، في بناء مفاهيم التحول داخل الأسرة، بافتراض شمولية محور التغير في التبادل، حيث يشمل أيضا تركيبها و توزيع الأدوار، ثم التواجد في سوق استهلاكي لم يتوقف عن التوسع.

و ارتقاء المجتمع إلى إدراك معطى طبيعي تعيشه مجتمعات إنتاج السلوك بشكل عادي، حيث الاستفادة من تغيير مظاهر التفرقة بين الأطفال، من حالة الإقتداء وجوبا بمظهر يشكل فيه الأبناء إضافة اقتصادية في مرحلة وجودهم حسب الكثرة، إلى آليات تطور تبحث عن مستوى توازن بين مطالب داخلية وتكاليف، و ما يمكن أن يكون وفق حيازة مادية " حيث أن الأبوية المقدسة لفترات عصر ماضي تعبر عن المسؤولية، و لكنها اليوم تتمثل بعامل في المصنع، يتحاور مع ميزانيته في مواجهة الدخول المدرسي، الأعياد الدينية، تنظيم المنزل ..¹¹ ، أي أن هناك إعادة تصنيف في ميدان الاهتمام بالميل، من توجه تاريخي استمر طويلا في الدراسات المحلية و العالمية، حول العائلة و الأسرة و العمل، على تأكيد رغبات فردية متسارعة لتشتيت النموذج الأول في تكوين وحدة التعايش، إلى التوجه نحو الانخراط في قيم معنوية و نوعية، فالحديث ليس عن تعايش جيلي و إنما عن ترتيب مفاهيم و استحداث، لأن الارتقاء داخل العائلة

¹¹ Mostefa Bouteffouchet, p 42

يتوافق مع التزام إرادي من وحدتها، للقيام بتخصيصات استثمارية في مجال الاستمتاع، و انعكاس ذلك في الاستهلاك العام، خاصة أن الترقية تعني سيادة قرار واستقلالية.

4. خاتمة

الوحدة الأولى في المجتمع هي العائلة ثم الأسرة، عند الارتكاز على أبعاد ديموية و نسب، مع التركيز أيضا على تجاوز كل إشارات انعزال، تحدث تلقائيا في ظل ظروف اقتصادية تحيط، و اجتماعية و لكنها في الغالب غير أصلية، تحاول أن تتمحور حول منطق ثقافي أو نفسي يكفي مبادئ التوحيد المعتادة في تصور حياة الأمم و المجتمعات، متجاوزة تقسيمات فطرية و انفصالات معنوية يمكن أن تكون مهمة.

التحول الذي حدث على مستوى الأمة، بتوجيه سياسي أحيانا أو تلقائي "أدى إلى تكوين مفاهيم خاطئة في تحديد شكل النظام، و دور الدولة التي تعتبر الإطار العام الذي يحمي النظم السليمة في التسيير و التغيير و التحول"¹²، انعكس بالضرورة على جميع المؤسسات و الأنظمة ذات الطابع المادي أو المعنوي، و هو ما تدعم بمحاولات جادة نحو التخلي عن كثير من القيم، التي تعيق انطلاقا حقيقية على المستوى الاجتماعي على وجه خاص، أو حتى ما يتمثل ببنى الدولة الاقتصادية، فبين التشجيع خلال المرحلة الحالية لعمليات المقاوله مهما كانت، أنها مسألة جوهرية في التنظيم، فقبل النقاش حول منهج يتم تبنيه على المستوى العام، فإن الهدف و التخصيصات المالية و الإجرائية، تكون كفيلة بإحداث تنمية ضرورية و ثقيف.

الأهمية الأولى في الأسرة تتمثل في أنها تشمل معطيات و مفاهيم تحيط كالعائلة و المسكن، و الاستقلالية في الدراسة حسب ذلك، أو من خلال تخصصات تتجاوز، لا ينفي هيمنة داخل هذه الوحدة في إنتاج السلوك و

¹² منصوري مختار، 2010، ص194

اقتباس معاملات في نفس المعنى " فهي تلعب دور مهم في نقل النموذج الاجتماعي، من خلال وظائفها المتعددة التي تمارسها في عملية التنشئة"¹³.

التحول الذي حدث في تركيب وبنية الأسر قضية محورية في التحليل، لأن التوجه المتتالي نحو الانقسام الأسري و الانحصار لعدد صغير في وحدة سكنية، يتجاوز سريعا الحديث عن معايير داخلية و العلاقة مع أجزاء المجتمع الأخرى، لأن التأثير الناتج عن الزيادة السكانية خلال مراحل معينة، يبقى دون تفسير عند المقارنة بسلوك استهلاكي ثم اكتسابه تدريجيا داخل هذه الوحدة، خاصة بالخضوع إلى ازدواجية تشتت تزيد الإشكالات الديموغرافية بالنسبة لطلب كمي على المصالح و الحاجات، و لكنها تمارس في الجزء الثاني تدخل نوعي واضح، يشرح تحولات العائلة في تصور ملامح العيش، بإدراج قواعد الترفيه و تحسين ظروف العيش بشكل عام سواء مادية أو حتى المعنوية و النفسية.

¹³ بروش عبد الله ، 2022، ص 345

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة

عين البيضاء مدينة ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الإشكالية:

يحتل الزواج قيمة ومكانة في النظام الاجتماعي للمجتمعات التقليدية الصحراوية، فالقبيلة الصحراوية ترى وجوب الحفاظ على حظوة وقُدسية نواة الأسرة الكبيرة (الأسرة الممتدة) لدى الجماعة الاجتماعية، فهي تعتبرها وحدة إنتاج وبناء القيم في النظام الاجتماعي. هذه الاستراتيجيات اكتسبت النظام القبلي شرعيته واستمراريته لدى الجماعات الصحراوية التقليدية.

و"لكي يحافظ هذا النظام القبلي على رأسماله البشري ومكانته وقوته بين القبائل الأخرى، رأى في ذلك وجوب تفعيل مجموعة من الآليات الخاصة بالهيكل التنظيمي للزواج، وفق حلقة دائرية مغلقة ومحدودة الاختيارات عند ابن العم وابنة العم في شكله الداخلي، حتى لا يختلط النسب وتضعف شوكة العشيرة بتنوع المصاهرة الخارجية التي تؤدي إلى اضمحلال القبيلة، فالزواج هنا يحظى بمباركة السلطة التقليدية"⁽¹⁾

⁽¹⁾ قصي عطية، "طوبونيميا الفضاءات الصحراوية، استراتيجيات الزواج والسكن وعلاقات الجيرة"، المجلة الجزائرية للأبحاث والدراسات، المجلد 4، العدد 1، جانفي 2021، ص 118، 131، ص 125.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

"بقيت هذه الاستراتيجيات المتعارف عليها في مظاهر الزواج ردحا من الزمن بعد استقرارهم في حوض ورقلة، إلا أن التحولات الأخيرة التي تشهدها مدينة ورقلة بعد اندماجها في الحياة الحضرية الحديثة غيرت أيضا في مجموع الخصائص والسمات القديمة للزواج لدى قبائل البدو المتمدنة، والتي كانت ترى وجوب الحفاظ على محدودية هيكل الزواج والميراث داخل هذا المجتمع القبلي وما تمليه العادات والتقاليد المتعارف عليها لدى هذه الجماعة الاجتماعية، هذه البراغمية في الزواج تحفظ مكانة القبيلة وهيبتها بين القبائل الأخرى، لذلك ظل الزواج الداخلي يلقي استحسانا بينهم حتى بعد تمدنهم".⁽²⁾

إن "تسارع النمو الديموغرافي في الفضاء الصحراوي لمدينة ورقلة أدى إلى وجود رهانات جديدة تفرضها الحضرية بالدرجة الأولى حيث نجد أن عدد الأسر سنة 2017 حسب الإحصائيات تصل إلى 34131 أسرة مقارنة بإحصائيات سنة 2008 التي لا تتجاوز 28899 أسرة"⁽³⁾ إن النمو الديموغرافي في عدد الأسر أحدث نوع من التغيرات في العديد من المفاهيم المتعلقة بالزواج وغيرها نتيجة تأثير مجموع التحولات على نماذج السلطة التقليدية والتي كانت تملك القرار في إرساء استراتيجياتها الخاصة بالزواج التقليدي المبني على امتداد النسق القرابي، الذي يضبط أنظمة العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالمراسيم الاحتفالية الخاصة بالزواج الداخلي حسب ما تمليه الموروثات الثقافية في هذا الجانب من استراتيجيات الأسرة الممتدة آنذاك.

إن "التحولات الأخيرة الثقافية والاجتماعية في مدينة ورقلة أدت إلى خلق وابتكار مفاهيم حديثة لإعادة هيكلة شروط وأنظمة الزواج بعيدا عن القرارات

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 126.

⁽³⁾ مديرية "التعمير والهندسة المعمارية والبناء، الدليل الإحصائي من سنة 2008-2017.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

التي يفرزها نظام الجماعة ويتعارض معها هذا الجيل، الذي يرى أن عملية الزواج اختيارية مبنية على التفاهم والتراضي بين أهل الزوج والزوجة في المجتمع الحضري الصحراوي".⁽⁴⁾

هذا التحول في أشكال الزواج هو بالضرورة مساهمة لمرحلة جديدة تقتضيها جملة التحولات، وتفرضها سياقات الواقع الحضري الاستهلاكي الجديد، ليتجاوز رهاناته وأشكاله التقليدية التي تحوم حول نوعه الأندوجامي، فالمصاهرة خارج الجماعة الاجتماعية هو دليل واضح على حدوث شرح فيبنيات العادات والتقاليد القديمة، التي كانت تأسس للقيمة الرمزية والثقافية للزواج الداخلي لدى الجماعة، باعتباره الأيقونة الوحيدة التي يمكن من خلالها الحفاظ على هوية القبيلة والعشيرة، فالزواج الخارجي Exogamie يعطي لنا العديد من المفاهيم المرنة التي تكتسب قابلية وشرعية داخل هذا المجتمع الصحراوي قيد التشكل، "أنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية الجديدة التي أنتجت الحضرية بعد تراجع أدوار الأسرة الممتدة، وتراجع دور الواحة، وظهور الأسر النووية، التي تحاول جاهدة اللحاق بركب التطور والاندماج في عالم الشغل، خصوصا بعد خروج المرأة الصحراوية للعمل وانفتاحها على التعليم، بعد تغير أدوارها ونشاطاتها تماشيا مع دينامياته الحضرية الحديثة".⁽⁵⁾

كما أن "الحضور الضاغط للعديد من الوافدين من الشمال بعد الانفتاح غير المشروط للواحة أدى إلى نمو العديد من الأيديولوجيات التي تفرضها وتسيهرها الحضرية، هذه الأيديولوجيات المفعمة بالثقاف، والغنية بالصراعات الثقافية

⁽⁴⁾ قصي عطية، مرجع سابق، ص 124.

⁽⁵⁾ قصي عطية، طوبونيميا الفضاءات الصحراوية، استراتيجيات الزواج والسكن وعلاقات الجيرة، مرجع سابق، ص 124.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعل وسيلة - خالد خواني

نتيجة التداخل في منظومة القيم والعقائد، بين ما هو متجذر في الموروثات الشعبية للبيئة الصحراوية، وما تفرزه العولمة من أشكال سسيو ثقافية واقتصادية تؤثر في الأنماط الحياتية، وبالتالي تراجع أنظمة وهياكل الزواج لدى هذه القبائل".⁽⁶⁾

ومن هنا نطرح التساؤل الرئيسي التالي: كيف تساهم العوامل السسيو ثقافية في تحول نظام الزواج لدى أسر البدو المتمدن بعين البيضاء بمدينة ورقلة؟

2- الفرضيات:

الفرضية العامة:

تتظاهر جملة من العوامل السسيو ثقافية في تحول نظام الزواج لدى أسر عين البيضاء، وتتفرع عن هذه الفرضيات الفرضيتين الجزئيتين التاليتين:

الفرضيات الجزئية:

إن توسع مجال اختيار شريك الحياة من خلال التعليم وخروج المرأة الصحراوية للعمل أدى إلى تحول نظام الزواج لدى أسر عين البيضاء.

يساهم الوعي الصحي للمخاطر الوراثية الناجمة عن الزواج بين الأقارب إلى تحول نظام الزواج لدى أسر عين البيضاء.

تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تحول نظام الزواج لدى أسر عين البيضاء

⁽⁶⁾ المرجع نفسه، ص 124.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

تحديد المفاهيم:

- الزواج:

- التعريف اللغوي:

بالرجوع إلى قواميس اللغة العربية نجد أن التعريف اللغوي كما في المعجم الوسيط "زَوْجُ الأشياء تزويجا، وزواجا قرن بعضها ببعض، والزواج أي اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر والأنثى"⁽⁷⁾، كما نجد في المعجم الوجيز "تزوج امرأة وبها اتخذها زوجته، والزواج اقتران الزوج بالزوجة أو الذكر بالأنثى"⁽⁸⁾. فالزواج إذن لفظ عربي موضوع لاقتران أحد الشئيين بالآخر لازدواجهما بعد أن كان منفردا عن الآخر، ومنه قوله تعالى "وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ"⁽⁹⁾.

- التعريف الاصطلاحي:

الزواج "عقد يبيع للرجل والمرأة اتصال كل منهما بالآخر اتصالا جنسيا وتكوين أسرة"⁽¹⁰⁾

وعرفت المادة الرابعة من قانون الأسرة الجزائري المؤرخ في 9 يونيو 1984 الزواج بأنه "عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحصان الزوجين والمحافظة على الأنساب"⁽¹¹⁾.

⁽⁷⁾ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية، ط 3، 1960، ص 460.

⁽⁸⁾ إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، 1996، ص 295.

⁽⁹⁾ سورة التكوين، الآية 7.

⁽⁴⁾ غريب سيد وآخرون، علم الاجتماع الأسرة، الأريطة، دار المعرفة الجامعية، 2012، ص 25.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلى - خالد خواني

ويعرفه الباحث الجزائري نور الدين طوالي " مؤسسة مقدسة في الإسلام ،
وهدفه الرئيسي إضفاء الشرعية على العلاقة بين الجنسين ، و النكاح يستمد
قيمتها من التعاليم الدينية ، لأنه رقية يحيي من خطر الزنا"⁽¹²⁾

- التعريف الإجرائي:

الزواج الذي نعينه في مداخلتنا هو الزواج الخارجي الذي يقوم على الأسلوب
الشخصي للاختيار الزواجي من خارج دائرة القرابة كالجيران ، أو زميل(ة) الدراسة
أو زميل(ة) العمل والذي يتلاءم مع اتجاهات الفرد ورغباته الشخصية وميولاته
العاطفية بعيدا عن استراتيجيات أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء.

- تعريف الزواج الداخلي (القرابي):

هو أحد أبرز الأنظمة في اختيار شريك الزواج على أساس القرابة كما
تكشف عنه الدراسات السسيولوجية والأنثروبولوجية، أين يضع المجتمع قوانيننا
تفرض على أفرادها، أن يتزوجوا من داخل جماعة محددة، أين يتم اختيار الزوج
والزوجة من داخل نفس الجماعة الاجتماعية، ويطلق علماء الاجتماع على هذا
النمط الزواج الداخلي Endogamy"، وترجع كلمة Endogamy إلى كلمتين يونانيتين
وهما "Endo" بمعنى داخلي "Gamos" بمعنى زواج"⁽¹³⁾، كما يطلق علماء الاجتماع

⁽¹¹⁾ وزارة العدل، قانون الأسرة، المادة الرابعة، الجزائر، الديوان الوطني للأشغال التربوية، ط 3،
2002.

⁽²⁾ نور الدين طوالي، الدين والطقوس والتغيرات، ترجمة وجيه البعيني، الجزائر، ديوان
المطبوعات الجامعية، 1988، ص 88.

⁽³⁾ نبيل السمالوطي، الدين والبناء العائلي، جدة، دار الشروق، 1981، ص 144.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الإضواء على "النظام الذي يفرض على الفرد أن يتزوج من خارج دائرة معينة ينتمي إليها بالقرابة ليحتفظ بخصائص أصوله".⁽¹⁴⁾

أما زهير حطاب فيعرف الزواج الداخلي بأنه نمط يتم فيه الزواج من داخل الجماعة، فهو نظام تتخذه بعض القبائل لتحافظ على وحدتها وتماسكها الداخلي خلافاً للزواج الخارجي الذي يعبر عن رغبة بعض القبائل في تحديد قوتها وتعزيز نفوذها عن طريق توثيق علاقتها مع الخارج".⁽¹⁵⁾

المقبل على الزواج له الحق في اختيار الشريك المناسب له الزواج خارج الجماعة التي ينتسب إليها، فمجال الاختيار يمكن أن يكون واسعاً وغير محدود"⁽¹⁶⁾ ويتضمن هذا النوع من الزواج قاعدة يتطلب من كل شخص أن يبحث عن عروسه خارج وحدته أو جماعته القرابية (سواء البيولوجية أو الاجتماعية).⁽¹⁷⁾

هو الزواج من خارج مجال الأقارب والنسب الواحد، ويعني أيضاً الزواج من خارج المحرمات النسبية IncestTaboo أي تحريم الزواج بين المحارم أو ذوي

⁽¹⁴⁾ إعداد نخبة من الأساتذة المصريين، معجم العلوم الاجتماعية، مصر، الهيئة العامة للكتاب، 1984، ص 140.

⁽¹⁾ سليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، بحث استطلاعي اجتماعي، بيروت، مركز دراسة الوحدة العربية، ص 19.

⁽²⁾ مليكة لبيديري، "الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟" الجزائر، دار المعرفة، 2005، ص 25.

⁽³⁾ جمال معتوق، الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية، ط 1، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2016، ص 227.

⁽⁴⁾ معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، عمان، دار الشروق، 2004، ص 60.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

القربى، أي التحريم العام لكل أعضاء الجماعة الاجتماعية بأن لا تتزوج فيما بينها بل خارج جماعتها".⁽¹⁸⁾

الأسرة:

- التعريف اللغوي:

يشير المفهوم اللغوي للأسرة إلى "التناصر أو التضامن" والأسرة في اللغة "الدرع الحصينة، وأهل الزوج وعشيرته، والأسرة والجماعة يربطها أمر مشترك والجمع أسر".⁽¹⁹⁾

- التعريف الاصطلاحي:

من الناحية المفاهيمية فإن للأسرة عدة تعريفات تختلف باختلاف النظريات التي يزخر بها علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأجناس.

تعرف الأسرة بأنها "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زواجية مقررة وأبنائهما، ومن أهم الوظائف التي تقوم بها هذه الجماعة إشباع الحاجات العاطفية، ممارسة العلاقات العاطفية، تهيئة المناخ الاجتماعي-الثقافي الملائم لرعاية وتنشئته وتوجيه الأبناء".⁽²⁰⁾

⁽⁵⁾ إبراهيم مذكور، المعجم الوجيز، مرجع سبق ذكره، ص 17.

⁽²⁰⁾ محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، د ت، ص

تحول نظام الزواج

دراسة سوسيولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

ويرى بيلز وهو يجر أن الأسرة "جماعة اجتماعية تربط بين أعضائها روابط القرابة".⁽²¹⁾

ونص قانون الأسرة الجزائري أن الأسرة "هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تربطهم صلة الزوجية وصلة القرابة".⁽²²⁾

في حين يرى مصطفى بوتفنوش أن الأسرة هي "نتاج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فإذا اتصف بالثبات اتصفت الأسرة بالثبات، وإذا اتصف بالحركة والتطور، تغيرت الأسرة بتغير ظروف تحول هذا المجتمع".⁽²³⁾

- التعريف الإجرائي:

الأسرة في مداخلتنا هي أسر البدو المتمدن في بلدية هين البيضاء بمدينة ورقلة، وهي أسر نووية قائمة على نظام الزواج الخارجي ونظام المصاهرة خارج القبيلة والعشيرة تماشياع التحولات الحضرية الجديدة.

التعريف الإجرائي للتحول هي مجموعة العوامل السوسيولوجية الثقافية المساهمة في تغير نظام الزواج لدى أسر البدو المتمدن ، كالتعليم و خروج المرأة للعمل، و الاختلاط بين الجنسين في أماكن العمل، و زيادة الوعي الصحي بالآثار السلبية لزواج الأقارب على صحة الأبناء، و استعمال مواقع التواصل الاجتماعي لغرض التعارف و الاختيار الزواجي.

البدو المتمدن :

⁽²¹⁾ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁽²²⁾ وزارة العدل، قانون الأسرة الجزائري، المادة الثانية، ص 3.

⁽²³⁾ مصطفى بوتفنوش، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، أحمد دميري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 39.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

هي القبائل المتمدنة ، التي استقرت و توطنت نهائيا في مدينة ورقلة بعد العشريات الأولى للاستقلال، و تحاول الاندماج في المجتمع المدني و اكتساب الثقافة الحضرية.

أشكال الزواج:

يمكن تصنيفها إلى شكلين أساسيين هما الزواج الأحادي (Manogamie) والزواج التعددي (Polygamie) الذي يأخذ شكل تعدد الزوجات (Polygynie) أو تعدد الأزواج (Polyandrie) بالإضافة إلى الزواج الجماعي.

1- الزواج الأحادي (Manogamie) :

يعد هذا الشكل من الزواج في معظم الثقافات هو الشكل الطبيعي للزواج، ولكن في ضوء الثقافات الأخرى يكون تفضيله نسبيا، وهو يقوم على زواج رجل واحد من امرأة واحدة ولا يسمح في هذا النظام أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة في وقت واحد، ولا للمرأة أكثر من زوج واحد كذلك، وقد عرف انتشارا واسعا عبر الزمن، وأخذ بهذا النظام كثيرا من المجتمعات الإنسانية قديما وحديثا، وساد على الأخص في العصور القديمة عند اليونان والرومان⁽²⁴⁾.

2- الزواج التعددي (Polygamie):

يشير إلى زواج فرد "رجل أو امرأة" بكثيرين رجال أو نساء، وهذا النظام عكس قاعدة الزواج الأحادي، وينقسم الزواج التعددي إلى تعدد الأزواج والزوجات معا.

3- نظام تعدد الأزواج (Polyandrie)

⁽²⁴⁾ إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 638.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

إن تعدد الأزواج، الذي تعيش فيه امرأة واحدة مع زوجين أو أكثر في وقت واحد، نظام غريب يسمح لمجموعة من الرجال أن يشتركوا في زوجة واحدة بحيث يكون حقا مشاعا لهم، وقد ظهر هذا النظام في مجتمعات عدة وفيه يكون الأزواج أخوة في الغالب واختيار الزوجة يكون غالبا من حق الأخ الأكبر، ويفهم الاخوة من عقد الزواج أنهم جميعا يشتركون في العلاقات الزوجية مع هذه الزوجة وثمرات هذا الزواج (الأطفال) تلحق بالأخ الأكبر، أي أنه بمثابة الزوج الأصيل أما باقي الإخوة فيعتبرون أزواجا ثانويين، وقد يكون الأزواج أقارباً فقط، وفي حالات أخرى يكون الرجال غرباء ولا تشترط إقامتهم في مكان واحد، فقد يكون لكل رجل إقامته الخاصة وتقوم الزوجة بالمرور عليهم في فترات محددة لمعاشرتهم.⁽²⁵⁾

4-تعدد الزوجات (Polygynie) :

هو النظام الذي بمقتضاه يتزوج الرجل عددا من الزوجات، كما يعتبر نظام تعدد الزوجات هو أكثر الأشكال انتشارا خاصة في المجتمعات البدائية، ويدل في ناحية منه على المكانة العالية والمتميزة للرجل وعلى الثراء أيضا، ويكون هذا الزواج (تعدد الزوجات) مفضلا في القطاعات الزراعية أن تكون الحاجة ماسة إلى إنجاب عدد كبير من الأولاد (خاصة الذكور منهم لكونهم الطاقة العاملة)، ويلجأ الرجل إلى الزواج من عدد من النساء يساعده في عمله وينجب له أولادا كثيرين.⁽²⁶⁾

⁽²⁵⁾ محمد حسن غامري، مقدمة في الانثروبولوجيا العامة، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية،

1991، ص 78.

⁽²⁶⁾ المرجع نفسه، ص 78.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

ومن أشهر الشعوب والمجتمعات القديمة التي أقرته العبرانيين والعرب والصقالبة والسكسون ومن الشعوب التي تسير عليه الآن الشعوب الإسلامية، وكثير من سكان إفريقيا والهند والصين واليابان.⁽²⁷⁾

ويختلف نظام تعدد الزوجات من مجتمع لآخر بشكل واضح في مجال التطبيق فعلا، وذلك وفقا وتماشيا لطبيعة النظام العقائدي، فبعض المجتمعات تبيح التعدد دون تحديد وبعضها تقيد به بأوضاع وشروط محددة، وتختلف المجتمعات من حيث تحديد الأوضاع القانونية، والمراكز الاجتماعية للزوجات، فبعض النظم تساوي بينهن جميعا، وبعضها يفرق بينهن حيث تصير إحداهن الزوجة الأصلية ينتسب إليها جميع أبناء الرجل منها ومن غيرها، وتباين المجتمعات من حيث النظر إلى التعدد فالبعض تعدده واجبا والبعض تراه جائزا.

5- الزواج الجمعي (Group marriage):

موضوع أسال الكثير من الحبر في فترة ظهور النظريات الأنثروبولوجية الأولى (أمثال مورجان Morgan ولبوك Lubbock وفرازر Frazer بالخصوص) سواء تحت هذا الاسم، أو ما أطلق عليه أيضا اسم المشاعية الجنسية.⁽²⁸⁾

وفكرة الزواج الجماعي "قد تعود إلى الملاحظات غير الدقيقة للمكتشفين في القرن الثامن عشر من أمثال لبوك للعادات الجنسية عند المجتمعات البلنزية،

⁽²⁷⁾ إبراهيم مذكور وآخرون، معجم العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 159.

⁽²⁸⁾ François Gresle ; Michel Panoff ; Michel Perrin ; Pierre Tripiér ; Dictionnaire des science humaine –Anthropologie Sociologie-, France, Nathan Universite, 1997, p

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

فقد ذهب لويس هنري مورجان إلى أن زواج الجماعة الذي تكتسب فيه الحقوق الجنسية والإنجابية لمجموعة من التطورية للأسرة وتطور الدولة".⁽²⁹⁾

والزواج الجمعي وفقا لهؤلاء العلماء يمثل المرحلة الأولى، حيث لم يكن الإنسان يعرف أشكال الزواج على الإطلاق، وأنه كان يعيش حالة من المشاعية الجنسية، ثم اهتدى إلى الزواج الجماعي الذي تتساوى فيه مجموعة من الذكور والإناث بحقوق زواجية متساوية.

وتفرع عن الزواج الجمعي أشكال مختلفة منها الزواج الأخوي الذي بمقتضاه يتعاشر الأخوة والأخوات معاشرة زواجية في نطاق الأسرة، ومنها زواج الأقارب وبمقتضاه يتعاشر بعض الأقارب بطائفة من أقاربهم أو من الأبعد على حسب النظم التي يأخذ بها المجتمع.

أود أن أشير إلى أن العلاقات القرابية تختلف بشكل ملموس عن العلاقات الموجودة في البنية التقليدية، فالميزة الأساسية الجديدة تكمن في التراجع الواضح في الاتصالات بين العائلات المتقاربة خاصة الأقارب البعيدين فالعلاقات معهم نادرة، لكن مع هذا يبقى الالتزام الأخلاقي اتجاههم موجودا في حالة تعرضهم لمشاكل في الحياة.

التطور الملحوظ في العلاقات القرابية مرده إلى عدة ظروف، كالتطور الذي يشهده المجتمع الجزائري، خاصة المجتمع الحضري من نمو متزايد، وانتشار التعليم، خروج المرأة للعمل، ظهور قانون مدني ينافس القانون العرفي "الشرف"، العمل المأجور كما يعود إلى التطور الملحوظ في بنية العائلة المعاصرة كالتغير

⁽²⁹⁾ جوردن مارشال، مرجع سابق، ص 796.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الحاصل في دور الأب والتحول في خاصية اللانقسام الملكية، وتطلع الأفراد إلى حرية فردية.

3- خصائص الاختيار الزواجي في المجتمع الجزائري:

سنبين في هذا العنصر خصائص الاختيار الزواجي في البيئة الريفية الجزائرية والبيئة الحضرية.

3-1- الاختيار الزواجي في المجتمع الريفي الجزائري:

يعد الزواج من أهم الأمور التي تعتني به الأسرة الجزائرية، نظرا لكونه الوسيلة التي عن طريقها يتم تكوين عائلة وإنجاب أطفال، "وكان الزواج التقليدي هو النمط السائد في الجزائر، حيث كانت العائلة هي التي تتحكم في عملية الاختيار، وكان الزوج لا يرى زوجته إلا في ليلة الزفاف، محافظة على العادات والتقاليد التي ترفض اختلاط النساء بالرجال لأن ذلك في رأيهم ينتج عنه فساد الأخلاق وانحلال القيم التي يعرف بها المجتمع الجزائري".⁽³⁰⁾

ويعتبر الزواج في المجتمع الريفي الجزائري شأنا عائليا يكتسي هالة وعظمة خاصة، إذ نجد الكبار هم الذين يشرفون على عملية الاختيار الزواجي، لأن الزواج مسألة تراعى فيها مصالح الأسرة كتعزيز الروابط بين أعضاء العائلات المتصاهرة وحفظ الملكية الخاصة بالتوارث.

إذ لا يحق لأي فرد من الأفراد الراغبين في الزواج أن يتكفل بهذا الموضوع لوحده بعيدا عن استراتيجيات النظام العائلي المتمثلة في مفهوم العائلة حول

³⁰ Chaulet, c : La terre les frères et l'argent, Stratégies familiales et production agricole

en Algérie depuis 1962, Alger : OPU, 1984, Tom 1, p 208

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الجمال، المال، الأخلاق، وأهم شيء في عملية الزواج هو طريقة الاختيار، فكان الزواج حتى وقت قريب يتم عن طريق الأهل ولم تكن "العلاقة العاطفية بين الزوجين شرطا أوليا وأساسيا للزواج... إذ أن تزويج الابن لا يعني استقراره لكن هدفه تنمية الموارد المادية والاجتماعية للعائلة بإعادة إنتاج إرثها فيما يخص العلاقات والتقاليد الديناميكية الخاصة بها".⁽³¹⁾

فتزويج الابن في العائلة الجزائرية عملية يشارك فيها الأهل والأقارب والجيران إذ البحث عن زوجة للابن "هو مشروع يقوم على استراتيجيات معقدة تتطلب جزءا هاما من الطاقة العائلية"⁽³²⁾. فالبحث عن الزوجة المناسبة "يتطلب عملية استكشافية تتمثل أولى مراحلها في اجتماعات داخلية، تتمثل في موافقة الأب والمواصفات التي يرغب فيها الابن الراغب في الزواج".⁽³³⁾

وتعتبر الأم الشخص الأساسي المخول للبحث عن الزوجة المستقبلية للابن وفي الحالة تسترشد الأم ببعض القيم والمعايير أثناء عملية البحث وأهم الصفات التي تحرص عليها الأم هي المهارة في الأعمال المنزلية وأمور الطبخ بالإضافة إلى بعض الصفات الشخصية المحبذة في الفتاة كالحياء، الفطنة، الطاعة، الجمال، صغر السن... الخ وأثناء اختيارها للفتاة غالبا ما تتوجه الأم بالدرجة الأولى إلى بنات العائلة ويظهر هذا جليا في المناسبات العائلية كالأفراح، وفي حالة اختيارها لفتاة من خارج العائلة فإنها تتجه دائما إلى "طبقة اجتماعية مماثلة أو أقل من

³¹ IBID, P 208

⁽³²⁾ كمال بلخيرى، مرجع سابق، ص 58.

⁽³³⁾ المرجع نفسه، ص 58.

تحول نظام الزواج

دراسة سوسيوانثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

طبقتها".⁽³⁴⁾ "فالاتجاه العام في اختيار الزوج لزوجته في المرحلة التقليدية، كان يعتمد أول ما يعتمد على عنصر القرابة فابن العم أولى بابنة عمه إذا ما رغب فيها لأنه كلما كانت القرابة قريبة كان الزواج مشرفاً".⁽³⁵⁾ لأن من مميزات الزواج التقليدي قيامه على القرابة والحسب والنسب، والزواج هنا يكون عقد بين عائلتين أو جماعتين أو زواج من نفس العائلة، وهو محبذ في العائلات التقليدية لأنه يحافظ على تماسك الجماعة وترسيخ علاقات القرابة.

وهذا يعني أن الشاب يستشار في هذه الحالة وتمنح له الفرصة الكافية ليعبر عن موافقته ويبدى رأيه في المواصفات التي يرغب فيها هو الآخر بشريكة حياته. فالفرد في العائلة الجزائرية يربي منذ الصغر على احترام كبر السن وطلاعتهم.

"أما بالنسبة للفتاة فببلوغها سن الرشد، لا يحق لها الفرض أو التعقيب عن الخطيب الذي يراه الأب أو العائلة مناسباً لها. وهذا ناتج من جهة عن التفرقة بين الجنسين، ومن جهة أخرى يرجع ذلك إلى السلطة المطلقة للأب الشيء الذي يفسر منع المجتمع ببنائه المعياري المبني على العرف والتقاليد والدين التلاقي بين الجنسين بحيث كان هناك حاجز صارم ملاحظ بين الجنسين فلا يجب أن يجتمعا معا ويتبادلان أطراف الحديث".⁽³⁶⁾

⁽³⁴⁾ Radia, Tualbi : les attitudes et les représentation du mariage chez la jeune fille

Algérienne, ENAL, Alger, 1984, P 49.

⁽³⁵⁾ كمال بلخيري، مرجع سابق، ص 58.

Kouaouci, A, Familles femmes et contraception, Alger :CENEAP, 1992, PP 112-

113.⁽³⁶⁾

يتبين أن الاختيار الزواجي في البيئة الريفية كان شأنا عائليا، حيث كان يعبر عن الخصائص السسيو-ثقافية للمجتمع الجزائري في الماضي القريب تبرز نمط الزواج التقليدي الذي يمثل أحد الميكانيزمات الأساسية لإعادة الإنتاج البيولوجي والاجتماعي، والمحافظ على نظام الأسرة الممتدة والمكرس لسلطة رئيس الأسرة وذلك على ضوء ما تنظمه وتحده العادات والتقاليد، يأخذ هذا النمط من الزواج شكلين في المجتمع الجزائري، "عند القبائل يأخذ الخط الأموي الزواج (بابنة الخال)، أما عند العرب فيتبع الخط الأبوي الزواج (بابنة العم)، ويعتبر كتخطيط للإنتاج والحفاظ على الميراث من الضياع، كما أنه يحفظ التماسك والتضامن داخل الجماعة".⁽³⁷⁾

2-3- الاختيار الزواجي في المجتمع الحضري الجزائري:

إن الزواج في أوساط المدنية هو الذي يقال عنه الزواج العصري، "بحيث تأثير التغير الاجتماعي على النظام يظهر أكثر في المدن، إذ أن الأوساط الريفية رغم بعض التغيرات الطفيفة التي طرأت عليها نظرا للتصنيع ولانتشار التعليم لكن لا تزال متمسكة بتقاليدها ومعاييرها كما أن الاتصال بين الأوروبيين والجزائريين إبان الاستعمار كان مباشرا في المدن، وتعد الفترة الحاسمة التي أثرت على نظام الزواج في المجتمع الجزائري".

فالتحولات العميقة التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، وخاصة انتشار التعليم الذي أتاح فرصة الاختلاط المشترك، والعمل المشترك وانضمام الشباب من الجنسين إلى الجمعيات والأحزاب السياسية والنوادي، وعلاقات الجوار،

⁽³⁷⁾ برش نموش فوزية، "الصراع النفسي للمرأة المطلقة"، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر: معهد

علم النفس، 1989، ص 37.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلی وسیلة - خالد خواني

ووسائل الاتصال كل هذه المعطيات لعبت دورا عاما في تفتح العقليات على النموذج الغربي والشرقي، وهذا ما أتاح للشباب فرصة البحث عن الشريك المثالي، وساعدت هذه الظروف على إتاحة الفرصة للجنسين المقبلين على الزواج دراسة شخصية الآخر في ظروف ملائمة، حيث أصبح كل من الفتاة والشاب يتطلعان للاختيار الفردي القائم على التفاهم المتبادل والتجانس والعاطفة.

ومما ساهم كذلك في توسيع دائرة الاختيار الزواجي خروج المرأة للعمل، بالإضافة إلى التطور الاجتماعي لوضعية المرأة الجزائرية أمام اختيارها لزوجها قد شجعت كثيرا على الزواج الخارجي، "حيث أشارت دراسة مصطفى بوتفنوشة إلا أن الثلث من عينة العائلات اختارت فيها الفتيات بحرية أزواجهن مباشرة في وسط جامعي أو مهني أو وسط آخر".⁽³⁸⁾

أصبح الفرد المقبل على الزواج وخاصة في الحضر يميل إلى اختيار شريكة حياته خارج دائرة قرابته واتجهت عملية الاختيار إلى نمط آخر، كاختيار زميل الدراسة أو زميلة العمل، "وأصبح أسلوب الاختيار الوالدي إضافة إلى دائرة القرابة يلقيان الكثير من النقد والرفض من طرف الأبناء، لاعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج وعدم تحقيقه للرضا الزواجي على عكس الاختيار الحر والاعتراضي الذي يحضى بالتقدير والمكانة لدى الأبناء".⁽³⁹⁾

فأصبح (أسلوب الاختيار)، عملية لا مفر منها، فمعايشتها لا بد منها بإيجابياتها وسلبياتها، حيث أصبح الأفراد المعنيين بالأمر (المقبلين على الزواج) رأي في هذا الحدث وفي شريك المستقبل، غير أن هذا الموقف لا يخرج عن نطاق

⁽³⁸⁾ مصطفى بوتفنوشة، مرجع سابق، ص 137.

⁽³⁹⁾ كمال بلخيري، مرجع سابق، ص 94.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الصراع والآثار الممكن أن تنعس من جراء ذلك بين الآباء والأبناء إذا ظهر اختلاف أو عم موافقة الوالدين على اختيار الأبناء، نتيجة لعدم توفر الحوار المفتوح بين أفراد العائلة.⁽⁴⁰⁾

"فالآباء أثناء الاختيار للزواج يتصورون أنهم باختيارهم للشريك من عائلة المصاهرة والقربة سوف يحتفظون بمهمات كثيرة مع أبنائهم، بينما يرى الأبناء أنه باختيارهم الفردي للشريك والمبني على العاطفة المتبادلة سوف يضمنون التوازن في حياتهم الزوجية المقبلة".

يحاول الأبناء والآباء أمام هذه الوضعية إيجاد وسيلة رضا مشتركة بينهما حول اختيار الشريك و"يجد المقبلون على الزواج في الوسط الحضري الجزائري أنفسهم أمام وضعية مجابهة لحالة نفسية اجتماعية صعبة وحساسة جدا يحاولون التغلب عليها بنوعين من المواقف أولها تراجع بعضهم عن اختيارهم الفردي وهذا بعد العجز عن مجابهة هذه الوضعية طويلا، والفشل في إقناع الأهل باختيارهم، وبالتالي ترك الرأي والمشورة في هذا الموضوع للأهل، فيكون المقبل على الزواج كالمسافر الذي يشعر بالشك وعدم الاستقرار عندما بدأ في مغامرة لوحده وفي طريق مجهولة وغير واضحة ويفضل الرجوع على أعقابه من أجل الالتحاق بالقائد".⁽⁴¹⁾

لأن الإنسان العربي بصفة عامة والإنسان الجزائري بصفة خاصة يؤمن بأن رضا الأهل من رضا الرب، ويسعى جاهدا إلى نيل موافقة أهله تعبيرا عن حبه

⁽⁴⁰⁾ مصطفى بوتفنوشت، مرجع سابق، ص 307.

⁽⁴¹⁾ مسعودة كسال، الطلاق في المجتمع الجزائري، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1986،

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

واحترامه لهم من جهة، لكي يضمن نجاح زواجه وتمتع بحياة زوجية سعيدة ومستقرة في ظل مباركة الأهل من جهة أخرى، وهناك كثيرا من الشباب الذين يضحون بحبهم واختيارهم للزوجة كي يرضوا الأهل ولا يخرجوا عن طاعتهم.

أما الموقف الثاني فيتمثل في "تمسك الأبناء باختيارهم بعد بذل جهود مضنية لإقناع أهلهم بصلاحية الاختيار، وفي هذه الحالة لا يبقى أمام الآباء إلا القرار بأن كل ما سوف يترتب عن هذا الزواج من خير أو شر يتحمل الأبناء تبعاته.

هذا، وتعيق الشباب المقبل على الزواج عراقيل تحول دون ممارسة اختيار شخصي حر، مقرون بالمعرفة العميقة للقرين المختار، منها عدم الثقة والائتمان للجنس الآخر، إلى جانب المشاكل المادية التي يعاني منها الشباب بصفة عامة مما يجعل وضعيته ضعيفة أمام آراء وتدخلات الأولياء في مثل هذه الشؤون ونجد في بعض الأحيان، أن الشاب أو الشابة.

الإجراءات المنهجية:

بما أن البحث الراهن يسعى إلى دراسة العوامل التي تؤدي إلى تحول نظام الزواج، فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي بكونه الأنسب لطبيعة الموضوع.⁽⁴²⁾

والمنهج الوصفي التحليلي "يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة لخطوة أولى، ثم يتم تحليلها

⁽⁴²⁾ مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة، أحمد دميري، الجزائر،

ديوان المطبوعات الجامعية، 1984، ص 39.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعل وسيلة - خالد خواني

بطريقة موضوعية والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة لاحقة.⁽⁴³⁾

مجالات الدراسة:

المجال المكاني: يتمثل المجال المكاني لدراستنا في بلدية عين البيضاء، والتي تعتبر تجمع سكاني لعرش الشعانية، وهي إحدى بلديات ولاية ورقلة يحدها شرقا بلديتي حاسي بن عبد الله وسيدي خويلد، ومن الغرب والجنوب بلدية الرويسات والحدب ومن الشمال يحدها كل من الشط وعجاجة وعين لقديمة".⁽⁴⁴⁾

المجال الزمني: امتد من 15 ديسمبر 2022 إلى غاية 1 جانفي 2023.

المجال البشري: هي الأسر النووية والتي كان الزواج الخارجي عاملا أساسيا في تكوينها والقاطنة بمنطقة عين البيضاء.

العينة: لارتباطنا بخصائص مجتمع البحث وأهداف الدراسة فقد اعتمدنا أسلوب العينة القصدية في اختيارنا لمفردات البحث، ولقد تم اختيار 40 أسرة

- أدوات جمع البيانات

الاستبيان:

من أجل النزول إلى الميدان والحصول على المعلومات والبيانات التي تخص الموضوع، حرصنا على استخدام هذه الأداة، وتم تنفيذ الاستمارة بطريقتين طريقة مباشرة وطريقة غير مباشرة، وفي الحالة الأولى تم ملء الاستبيان مع المبحوثين

⁽⁴³⁾ محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي، القواعد والمراحل، الأردن، الجامعة الأردنية، 1999، ص 35.

⁽⁴⁴⁾ المصلحة التقنية لبلدية عين البيضاء.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

بتواجد الباحثة، وفي الحالة الثانية يسلم الاستبيان إلى المبحوثين ثم تعاود الباحثة في وقت لاحق، وتملاً هذا الاستبيان في هذه الدالة دون تدخل الباحثة نفسها، والاستبيان المباشر كانت عبارة عن محادثة مع المبحوثين وهي طرح الأسئلة المتعلقة بالظاهرة المدروسة، لذلك جعلتني المقابلة في مواجهة مع المبحوثين، حيث استطعت ي بعض الأحيان أن أقنع البعض منهم بالأهمية العلمية للدراسة، وكان الغرض الأساسي في استعمال الاستبيان المباشر هي مساعدة أولئك الذي لا يعرفون القراءة والكتابة.

- عرض وتفسير ومناقشة فرضيات الدراسة:

خصائص العينة:

الجنس: بلغت نسبة الزوجات 62,5% في حين قدرت نسبة الأزواج 37,5% وذلك راجع إلى أن فرص الالتقاء بالزوجات كان أسهل وأيسر وتجاوزهن أفضل من الأزواج بالإضافة إلى أن الرجال يتواجدون طوال النهار خارج المنزل في أماكن العمل. السن: اشتملت العينة على أزواج وزوجات من فئات عمرية مختلفة، وهذا من أجل معرفة التباين في تصورات وتمثيلات الأفراد لقيم الزواج ومعايير وأساليبه وعوامل تحوله.

المستوى التعليمي: شملت العينة على مستويات تعليمية متباينة، حيث قدرت نسبة المبحوثين ذوي التعليم الثانوي 30% ثم تليها نسبة المبحوثين ذوو التعليم المتوسط إذ قدرت 25%، في حين بلغت نسبة المبحوثين الحاصلين على شهادات جامعية 20%، بينما قدرت نسبة المبحوثين ذوي التعليم الابتدائي

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

10%، لتأتي نسبة المبحوثين الذين يقرؤون ويكتبون 7,5% وتتساوى هذه النسبة مع الأميين بـ 7,5%.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الأولى:

من أجل معرفة أسس ومعايير الاختيار الزواجي عند المبحوثين تم طرح السؤال التالي: ما هي الأسس التي اخترت) وفقها شريك الزواج لتكون الإجابات على النحو التالي: تصدرت فئة المبحوثين الذي صرحوا أن اختيارهم كان مبنيا على التجانس في المستوى التعليمي، وقدرت نسبتهم (42,5%)، وهذا راجع إلى أن الجزائر كغيرها من الدول وضعت بعد استقلالها سياسة التعليم المجاني- الإجمالي في كل المناطق الريفية والحضرية على حد سواء، حتى يتسنى لكل فئة في المجتمع تلقي البرامج التعليمية في المؤسسات التربوية، مما انعكس على الزواج وعلى معايير اختيار القرين في الوسط الحضري عند فئة الموظفين والمثقفين أكثر من غيرهم، فعامل الثقافي له دور كبير في انخفاض نسبة الزواج الداخلي وإدخال قيم ومفاهيم جديدة لم تعرفها الأسرة الجزائرية من قبل، كما يعود إلى التحرر النسبي لدى المبحوثين من العصبية العشائرية (القبلية) وضغوط الجماعة العائلية، وفي هذا توصل "كمال كاتب" في دراسته حول نهاية الزواج التقليدي في الجزائر" إلى أن الزواج تغير بشكل كبير في الجزائر من زواج الأقارب إلى زواج خارجي، فوجد أن الميل للزواج من الأقارب ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي خاصة لدى النساء، فقدرت نسبة النساء بدون مستوى تعليمي في الزواج الداخلي حوالي 65%، في حين تصل نسبة النساء في المستوى الجامعي إلى 35% إضافة إلى تأثير

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

التغيرات الاقتصادية المتمثلة في زوال الملكية الجماعية التي توحد الشبكة القرابية وتساهم في الزواج الداخلي".⁽⁴⁵⁾

ويشير الباحث "مراد دراوش" في حديثه عن الاختيار الزواجي وعلاقته بالمستوى التعليمي أن نسبة 33% في شمال الجزائر، و16,5% في الوسط و10,5% في جنوب الجزائر يتأثر بالمستوى التعليمي، حيث كلما ارتفع المستوى التعليمي زاد احتمالية الاختيار الزواجي من خارج دائرة القرابة.⁽⁴⁶⁾

بالرجوع إلى إجابات المبحوثين نجد المعيار الثاني هو التجانس في المستوى المادي للشريك بنسبة 17,5%، لتتساوى بعد ذلك مع نسبة أولئك الذين صرحوا أن أساس اختيارهم كان مبنيا على الدين وأخلاق الشريك بـ 17,5%، وهذا ما جاء في دراسة حفيظة بلخير "أن المعيار الأول في الاختيار الزواجي هو الدين بنسبة 54%، والأخلاق في المرتبة الثانية بنسبة 41%"⁽⁴⁷⁾.

ثم تأتي بعد ذلك فئة الذين صرحوا أن الميل للعاطفي بنسبة 15%، وفي هذا الصدد تشير نتائج دراسة "لما ماجد" أن الطلاب يؤكدون على ضرورة وأهمية

⁴⁵ K.katab, la fin du mariage traditionnel en algerie, 1876-1998, France, Bouchnene, 2001, p 65.

⁽⁴⁶⁾ مراد، دراوش، العائلة الجزائرية وآليات تكيفها مع التغير الاجتماعي دراسة ميدانية لعينة من ولايات الجزائر، رسالة دكتوراه، الجزائر، جامعة الجزائر، 2005، ص 24.

⁽⁴⁷⁾ حفيظة بلخير، تصور الشباب غير المتزوج لعملية الاختيار الزواجي في مدينة سيدي بلعباس، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، جامعة مستغانم، العدد 9، ديسمبر، 2012، ص ص 299-309-304.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعل وسيلة - خالد خواني

الاختيار الزوجي، وأن أهم المعايير من وجهة نظرهم هي الانجذاب العاطفي، العمر ، والمظهر الخارجي⁽⁴⁸⁾

وفيما يتعلق بتوسع دائرة الاختيار الزوجي عن طريق الاختلاط بين الجنسين، فقد تم طرح السؤال التالي، حسب رأيك، هل يؤدي الاختلاط بين الجنسين في المؤسسات التعليمية إلى تحول في نظام الزواج؟، بلغت نسبة المبحوثين الذين أكدوا ذلك 85%، في حين بلغت نسبة أولئك الذي نفوا ذلك 15%، وذلك راجع إلى التحولات العميقة التي حدثت خلال السنوات الأخيرة، وخاصة انتشار التعليم الذي أتاح فرصة الاختلاط المشترك والعمل المشترك، وانضمام الشباب من الجنسين إلى الجمعيات والأحزاب السياسية والنوادي. وعلاقات الجوار، كل هذه المعطيات لعبت دورا هاما في تفتح العقليات، وهذا ما أتاح للشباب فرصة للجنسين المقبلين على الزواج دراسة شخصية الآخر في ظروف ملائمة حيث أصبح كل من الفتاة والشاب يتطلعان للاختيار الفردي القائم على التفاهم المتبادل والتجانس والعاطفة.⁽⁴⁹⁾

⁽⁴⁸⁾ محمد جلال حسين، معايير الاختيار الزوجي لدى عينة من الشباب المصري وعلاقته ببعض تغيرات داسة ميدانية في الأنثروبولوجيا، الاجتماعية، مجلة أنثروبولوجيا، الجزائر، جامعة باتنة، مجلد 05، عدد 10، 2019، ص ص 130-162-136.

⁽⁴⁹⁾ وسيلة بويعل، العائلة والزواج والقرابة دراسة سسيو أنثروبولوجية المجتمع الجزائري أنموذجا، عمان، دار ابن بطوطة 2019، ص 125.

كما أشارت دراسة مصطفى بوتفنوش⁽⁵⁰⁾ إلى أن الثلث من عينة العائلات الجزائرية اختارت فيها الفتيات بحرية أزواجهن مباشرة في وسط جامعي أو مهني أو وسط آخر⁽⁵⁰⁾

وصرح المبحوثين أن أسر البدو المتمدن أصبح أفرادها يميلون إلى اختيار شريك حياته خارج دائرة قرابته، واتجهت عملية الاختيار إلى نمط آخر، كاختيار زميل الدراسة أو زميل العمل، وأصبح أسلوب الاختيار الوالدي إضافة إلى دائرة القرابة يلقيان الكثير من النقد والرفض من طرف الأبناء لاعتقادهم بفشل هذا النمط من الزواج وعدم تحقيقه للرضا الزوجي على عكس الاختبار الحر والاعتراضي الذي يحضى بالتقدير والمكانة لدى الأبناء.

وفيما يتعلق بسؤال المبحوثين حول دور تعليم المرأة وخروجها للعمل في إقبال الأفراد على الزواج من خارج دائرة العائلة الممتدة والقبيلة والعشيرة، فكانت تصريحاتهم كما يلي، قدرت نسبة المبحوثين الذين أكدوا ذلك 77,5%، في حين قدرت نسبة الذين نفوا ذلك 22,5%، وهذا راجع إلى اهتمامات الدولة الجزائرية في توفير منصب شغل لكل مواطن، فقد شهد المجتمع الجزائري نقلة سريعة ونوعية على مستوى بنائها الاقتصادي والاجتماعي منذ منتصف الثمانينات، فقد انتقلت من النموذج الاقتصادي الاشتراكي كتنظيم اجتماعي تنموي تميز بإيجاد المؤسسات الضخمة خاصة منها تلك القواعد الصناعية الثقيلة التي وفرت مناصب شغل كثيرة، وامتصت نسبة البطالة وتوفير الحاجات الأساسية للمجتمع في إطار شعار من أجل حياة أفضل، كذلك نلاحظ في تلك المرحلة بروز منطق

⁽⁵⁰⁾ مصطفى بوتفنوش، العائلة الجزائرية - التطور والخصائص الحديثة، مرجع سبق ذكره،

اجتماعي هو منطق المساواتية التي ترى بنظرة سلبية كل شكل من أشكال التفرقة الاجتماعية⁽⁵¹⁾

لتنقل الجزائر تدريجيا من عهد هو أشبه بالرفاهية إلى عهد الصرامة، وبدأت الدولة في التخلي تدريجيا عن دعمها للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية العمومية، ودعمها للقطاع الخاص وتوجه وبشكل سريع نتيجة ظروف محلية ودولية، إلى تبني سياسة اقتصاد السوق، وهذا أدى إلى ظهور نظام الأجور بصورة واسعة، أحدثت تغيرات كبرى على مستوى العمالة التقليدية، أهمها اضمحلال الأسرة الممتدة وانتشار النزعة الفردية، وقد ازداد الوضع حدة بخروج الفتاة إلى المدارس والجامعات ما جعلها تكتسب قيما اجتماعية جديدة وخروج المرأة إلى الحياة العامة والعمل من أجل مساعدة أسرته ماديا أو إعالة أطفالها.⁽⁵²⁾

ويعتبر دخول المرأة سوق العمل ظاهرة جديدة في المجتمع المديني الورقلي، وهذا ما يجعلها حسب ما أدلى به المبحوثين شخصا يسعى إلى تحقيق مكانة اجتماعية من خلال مشاركتها في العمل في الدواوين والمكاتب والشركات، فعمل المرأة الورقلية خارج البيت والتفتح على العالم الخارجي ساعدها على تبني قيم كثيرة مثل اتخاذ القرارات وتسيير ميزانية البيت، وهذا ساهم حسب المبحوثات في حرية اختيار المرأة الورقلية شريك حياتها والتخلص من إجبارية الزواج القرابي، مسجلا تراجعا ملحوظا في الوسط المديني، الورقلي.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

⁽⁵¹⁾ العماري الطيب، التحولات السسيوثقافية في المجتمع الجزائري وإشكالية الهوية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح، ص 435.

⁽⁵²⁾ المرجع نفسه، ص 436.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بوعلى وسيلة - خالد خواني

فيما يتعلق بوجهة نظر المبحوثين حول الآثار الصحية لزواج الداخلي، سجلنا هذه الإجابات.

45% من أفراد العينة يدركون أن للزواج الداخلي آثار على صحة الأبناء وهو سبب مباشر للإصابة بالعديد من الأمراض، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بنوعا ما 15% والذين أجابوا بـ لا أدري نسبة 22,5%، بينما بلغت نسبة الذين نفوا علاقة زواج الأقارب بالأمراض 17,5%.

إن وعي المبحوثين بعلاقة الزواج الداخلي بالأمراض الوراثية راجع إلى ارتفاع المستوى التعليمي لأفراد العينة، مما جعلهم يدركون خطورة زواج الأقارب على صحة الأبناء.

أما فيما يخص تصريحاتهم حول ما إذا كانت الآثار السلبية للزواج القرابي عامل مساهم في تغير نمط الزواج إلى خارجي. فقد كانت معظم الإجابات 51، أن هذا لا علاقة له بالتحول الحاصل في نظام الزواج لدى مجموعتهم الاجتماعية لأن انتشار الأمراض الوراثية نادر الحدوث.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الفرضية الثالثة:

فيما يتعلق بوجهة نظر المبحوثين حول ظاهرة التعارف من أجل الزواج عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي أجاب 62,5% بأن الشباب في محيطهم العائلي يلجئون إلى مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التعرف على الطرف الآخر، في حين بلغت نسبة المبحوثين الذين يرون أن الشباب في محيطهم العائلي القريب لا يلجأ إلى مواقع التواصل الاجتماعي من أجل التعارف لغرض الزواج نسبة 37,5%.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

هذا راجع إلى التغيرات والتحولات الاجتماعية، والتي مست كافة النظم، ومنها نظام الزواج، و التي لعبت دورا بارزا في إحداث بعض التحولات في أسلوبه ونمطه وحتى أشكاله، حيث بعد أن كان الزواج في المجتمع الجزائري تقليديا، وخاصة في البيئة الصحراوية والذي يحظى بإشراف السلطة التقليدية خاصة نظام "الجماعة" أو تجمعات عند المجموعة الاجتماعية في القصر العتيق بورقلة، وتشرف على مراسيم العرس، وتقام تحت إشرافهم، ولا يحق للراغب في الزواج أن يبدي رأيه⁽⁵³⁾، "انتقل الزواج من زواج تقليدي مرتب إلى زواج مرتب حر، أين يقوم الراغب بالزواج فيه بالاختيار الشخصي عبر وسائط افتراضية، ويتم الاتفاق الكلي مع شريك الحياة، ثم بعد ذلك يعلم العائلة فقط ليتم الزواج بشكل رسمي حسب ما يمليه الدين والعرف، وهذا ما يسمى بالزواج الحديث العصري، والذي أصبحنا نلاحظه بشكل دائم، وأصبح حتى الآباء ممن كانوا أكثر معارضة وبشدة لهذا الأسلوب يرون في عملية الزواج عبر مواقع التواصل الاجتماعي أمرا معتادا، وباتوا يرددون وبكل بساطة المقولة الشهيرة بالعامية "هذا وقتهم"⁽⁵⁴⁾.

ثم يمكن ارجاع هذا الأمر أن الشباب في المجتمع الحضري أكثر انفتاحا على الثقافات الأخرى، ويتميزون بنوع من الحرية الفردية والبراغماتية أي مبدأ المنفعة الذاتية، والتي ساعدت على بروزها العولمة، مما جعل الشباب يرغبون في الانفراد في اتخاذ القرار والاختيار الزواجي باعتباره أمرا شخيصيا، وبالتالي ساد الاختيار

⁽⁵³⁾ قصي عطية، "طوبونيميا الفضاءات الصحراوية استراتيجيات الزواج والسكن وعلاقات الجيرة"، مرجع سبق ذكره، ص 127.

⁽⁵⁴⁾ إكرام عياشي، حفصة جرادي، "واقع زواج الوساطة في ظل التغيرات الاجتماعية الزواج عن طريق المواقع الالكترونية أنموذجا"، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الأغواط، عدد 32، 2019، ص 65.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

الشخصي بوسطاء يختارهم بمحض إرادته، ومن أشهر هذه الوسائط مواقع التواصل الاجتماعي⁽⁵⁵⁾، وهذا ما تؤكدته دراسة الباحثان "إكرام عياشي وحفصة جوادي"، إذ توصلت أن 79% من أفراد العينة ترى في ظاهرة التعارف من أجل الزواج عن طريق التواصل الاجتماعي شيء مرغوب فيه، في حين قدرت نسبة المبحوثين الذين يرون في هذه الظاهرة أنها أمر غير مرغوب فيه 11%⁽⁵⁶⁾.

أما عن رأي أفراد عينتنا في سبب لجوء الشباب الورقلي في منطقة عين البيضاء إلى التعارف عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، فكانت تصريحاتهم متباينة، حيث تصدرت فئة المبحوثين الذين صرحوا أن ذلك راجع إلى أن ما تعرضه الأسرة لا يتماشى والمقاييس التي يرسمها الشباب وقدرت نسبتهم بـ 37,5%

ثم تأتي فئة المبحوثين الذين أجابوا أن سبب ذلك راجع إلى رغبة الشباب في التجديد، وفي هذا دلالة سسيولوجية واضحة في عدم رغبة الشباب في اختيار شريك حياته بالطرق التقليدية، فالتحولات التكنولوجية باسم العولمة قد أخذت حيزا كبيرا في حياة شبابنا وتغلغلت في ثقافتهم، وأصبح ينظر إلى العادات والتقاليد موضوعة قديمة ولا تصلح اليوم في ظل الثقافة الحديثة، فعلى غرار النظم الاجتماعية والتي تأثرت بعوامل التغير الاجتماعي لم يسلم نظام الزواج أيضا، فبعد أن كان مسألة جماعية ويرتب على ضوء الطقوس والعادات والتقاليد، ولا يخرج عن أطرها أصبح عملية فردية يلجأ فيها الشباب إلى الوسائط الالكترونية، وهذا راجع إلى حب التقليد ذلك أن هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية هي ظاهرة معتادة وتلقى رواجاً ونجاحاً، باعتبار أن العلاقة بين الجنسين مشروعة وعليه

⁽⁵⁵⁾ المرجع نفسه، ص 65.

⁽⁵⁶⁾ المرجع نفسه، ص 66.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

كثيرا ما تنجح العلاقات عبر الأنترنت، وهذا ما أشار إليه ابن خلدون أن المغلوب مولع بتقليد الغالب⁽⁵⁷⁾ في حين ترى "فيفيان حداد" عكس ذلك في أن المحادثات الالكترونية تجري عادة عندما يكون أصحابها في حالة استرخاء وهدوء وأماكن مألوفة ومريحة في بيئتهم، وهم يتناولون فنجان قهوة أو شاي، كل هذا يأخذ العلاقة إلى منحى أكثر إيجابية خالية من أي ضغوطات أو قلق، وجميع هذه العناصر يمكن أن تولد فرص زواج أنجح من غيرها، لاسيما إذا ما تجاوزت مدة التعارف الأسبوعين وما فوق⁽⁵⁸⁾.

وبالعودة إلى عينتنا نجد أن فئة المبحوثين الذين صرحوا أن سبب التعارف عن طريق مواقع التواصل الزواجي يرجع إلى رغبة الشباب الملحة بالتمسك بحق الاختيار بلغت 30%.

⁽⁵⁷⁾ إكرام عياشي، حفصة جرادي، مرجع سبق ذكره، ص 66.

⁽⁵⁸⁾ باشيخ أسماء، مؤثرات التغير الاجتماعي والواقع الزواجي بالجزائر، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أدرار، الجزائر، أكتوبر 2014، العدد 03، ص 123.

تحول نظام الزواج

دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة

ورقلة

بويعلى وسيلة - خالد خواني

خاتمة:

يمكن القول أن جملة التغيرات والتحولات التي مست بنية المجتمع الجزائري بشكل عام والأسرة عند البدو المتمدنين بشكل خاص، أدت إلى خلق صراع وانحلال ما بين القيم التقليدية البدوية والقيم المستحدثة الناجمة عن عقود من التحضر والتمدن في حوض ورقلة، فتحوّلت قيم الزواج وأساليبه المبنية على متانة الأواصر القربانية والهوية القبلية التي تحدد أنظمة الملكية والميراث والتقسيم الاجتماعي للفضاء الصحراوي، إلى نظام الزواج الخارجي واستبدال سلطة العرف والتقاليد ومنه إلى انحلال الروابط الاجتماعية القربانية واستبدالها بالعلاقات الجوارية وتفكك الأسرة الممتدة أمام الأسرة النووية

ومن العوامل التي ساهمت في تحول نظام الزواج هو تغير مجال ونمط الاختيار الزواجي الراجع إلى توسع شبكة الاتصال الاجتماعي، وفرصة الالتقاء بالجنس الآخر، وبروز معايير انتقاء جديدة كالتوافق والتجانس في المستوى العلمي والثقافي والعاطفي، أفقدت السلطة التقليدية بخاصة نظام "الجماعة"، فتعددت عوامل التحكم في الزواج واختياراته، فأصبح الزواج قضية فردية أكثر منها جماعية.

كما شكل كل من خروج المرأة للعمل والمشاركة في النشاط الاقتصادي إلى تغير قيم الزواج وتبني الأفراد لأفكار جديدة تتماشى ومتطلبات التنمية والتحضر.

إضافة إلى ما سبق فقد ساهمت حركة الهجرة والانفتاح على العالم الخارجي في إدخال تعديلات جوهرية على نظام الزواج، فلم يعد الأمر يتعلق بالجماعة القربانية القبلية، واتسع المجال ليشمل الدائرة الوطنية.

كما أنه ظهرت ممارسات جديدة خاصة باستعمال مواقع التواصل الاجتماعي كنمط تعارف اجتماعي جديد في البيئة الحضرية

دور المرأة كمحرك أساسي للتغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية المعاصرة

بوزيدي رجاء - مدان حياة

مقدمة:

يعتبر التغير ظاهرة طبيعية تخضع لها مظاهر الكون وشؤون الحياة ومن أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية وضوحا. وقد كان الاهتمام الأول لظاهرة التغير الاجتماعي في كتابات ابن خلدون حيث أشار إلى الديناميكا الاجتماعية، بمعنى أن المجتمع في حالة تطور دائمة حيث أشار أن المجتمع العربي يتطور من مرحلة البداوة إلى مرحلة التحضر، وبالتالي فالتغير الاجتماعي يشمل كل المجالات سواء الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية. تبعا لذلك نستطيع عرض تعاريف التغير الاجتماعي الآتية:

" يشير التغير الاجتماعي إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي والنظم والعادات والقيم والتقاليد وأدوات المجتمع نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو نتيجة لتغيير إما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البيئة الطبيعية والاجتماعية. ويعرفه "جيزبرج بأنه التغير الذي يحدث في طبيعة البناء الاجتماعي مثل زيادة أو تناقص حجم المجتمع أو في النظم والأجهزة الاجتماعية. " ويعرفه " كينجزي دافيز " أنه كل تغير في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو في وظائفه. " أما "مالينوفسكي" فيشير للتغير منذ البداية بأنه العملية التي يتحول بها نظام المجتمع من نموذج إلى آخر " ¹

¹ حسرومي، دريد، عدد سبتمبر 2018

إذن التغير الاجتماعي هو ذلك التغير الذي حدث على مستوى مجالات المجتمع سواء الاقتصادية أو السياسية أو الثقافية أو الاجتماعية فيؤدي بها إلى الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى أو نمط آخر مما يؤدي إلى تغير في تركيبها ووظائفها .

شهدت المجتمعات الحديثة عدة تحولات و تطورات وشملت جميع مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الثقافية والفكرية، والمجتمع الجزائري على غرارها من المجتمعات شهد هو الآخر هذه التحولات، ولعل أهمها تغير البنية الاجتماعية والذي يتضح بشكل كبير في تغير بنية الأدوار الملقاة على عاتق المرأة -باعتبارها تمثل نصف المجتمع ومربية النصف الآخر- بعد دخولها للفضاء المهني الأمر الذي ساهم في تعدد أدوارها في الحياة بشكل عام، وقد استطاعت الكثرات من هن أن تجد في هذا التعدد تحديا لقدراتهن فهي الأم والأخت والزوجة والابنة والعاملة.

لقد كانت الأسرة أهم مؤسسة تأثرت بهذه التغيرات والتحولات، باعتبار أنها الخلية الأولى في بناء المجتمع فهي تعتبر نواة الحياة الاجتماعية الإنسانية، وبهذا فإن قيام المرأة بالحفاظ على الأسرة وتطويرها سيؤدي بالضرورة إلى الحفاظ على المجتمع وتطوره، لكن ما تواجهه المرأة العاملة من صراع في الأدوار وازدواجية في المسؤوليات على المستوى الاجتماعي والمهني، جعلها تساهم بقوة في إثراء مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية. الأمر الذي تطلب منا طرح التساؤل التالي: كيف تساهم المرأة في تعزيز مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية المعاصرة؟

أولاً: مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية :

- الخصائص البنائية والوظيفية للأسرة الجزائرية:

بنائياً: من أهم الخصائص البنائية للأسرة تقلص الحجم ، تمتاز أغلبية الأسر وخاصة الحضرية بالانتماء إلى أسرة نواة مع عدد قليل من الأطفال. أي أن

أهم تغير شمل العائلة الجزائرية هو صغر حجمها، كما "يرى مصطفى بوتفنوشت أن الأسرة الموسعة بدأت تترك مكانًا للأسرة النووية نتيجة مختلف التغيرات التي يعرفها المجتمع الجزائري".² لكن يجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن تزايد عدد الأسر النووية الحديثة و المعاصرة، لا يعني أن هناك اندثارا كليا للأسرة الممتدة (الكبيرة الحجم). ومن التغيرات البنائية كذلك نجد أن الأسرة أصبحت تتخذ نمطا جديدا لنسق قرابي أكثر توافقا مع طبيعة العصر والمرحلة. حيث نجد تنافس بين الأسر في إضفاء طابع العصرية على المسكن.

وظيفيا: تعددت مصادر التنشئة الاجتماعية في ظل التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم وبالتالي تأزم وتعرقل دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية. بدأت الاستعانة كثيرا بدور الحضانة وأصبحت ثقافة الصورة هي المترتبة على عرش الفكر، ومعظمها تعبر عن ثقافة سلبية تغرس العنف، القسوة، القلق، وعدم الامان وذلك ما يؤدي الى عدم الالتزام الثقافي كما أشار الى ذلك "روبرت ميرتون". ومنه ازدادت المشاكل النفسية عند الأطفال مثل انتشار مرض التوحد، المشاكل الاجتماعية مثل انحراف الأحداث... وبسبب تغير مكانة ودور الزوجة الأم فقد الطفل قيمته وأصبح عبئا ثقيلا على امكانيات الأسرة اقتصاديا، بعدما كان معززا للمكانة الاجتماعية ورمزا للقوة.

- منظومة العلاقات والقيم الاجتماعية

في المدينة نجد العلاقة في الأسرة قوية متماسكة قائمة على المساواة، المرونة، والتعاون بين الزوجين سواء في تربية الأبناء أو في الأعمال المنزلية. وذلك راجع إلى استقلالية السكن، الاحتكاك المستمر بين الزوج والزوجة واعتماد كل منهما على الآخر، تقارب المستوى الفكري والثقافي... لكن هذا لا يفي بوجود المشاكل داخل العائلة خاصة في ظل صراع الأدوار الذي تعيشه المرأة وتخلي الرجل عن

² بوتفنوشت، مصطفى، 1984، صفحة 39

دوره التقليدي وتجلى بذلك ضعف أو فقدان الدور التقليدي للجماعات الأولية في الحياة الحضرية. هذه الأخيرة التي تعتبر مجتمعا فاقدًا لمعايير أو في طريقه إلى ذلك "وجاء في الدراسة الميدانية لناصر ثابت أن عمل المرأة أدى إلى زيادة المشكلات العائلية نتيجة للمنازعات المستمرة حول سلطة اتخاذ القرار داخل العائلة إذ أن عمل المرأة يؤدي إلى إعادة توزيع الأدوار داخل العائلة، تلك العملية التي يكون لها تأثيرها العميق في نفسية الزوج والزوجة"³.

إن العلاقات الاجتماعية داخل الأسر علاقات قائمة على أسس ديموقراطية. بحيث اتضح تقلص واضح لحجم سلطتها الأمر الذي قد يؤدي إلى اختفاء علاقات الألفة والروابط الوثيقة بين الأسر الحضرية مقارنة بالأسر الريفية.

تتسم العلاقات القرابية والأسرية في المجتمع الحضري بالضعف حيث الحجم الحضري الكبير وفقر بدائل للأسرة في مجال الدعم الاقتصادي والخدمات الأخرى التي كانت تقوم بها الأسرة الكبيرة. وقد تابعت الأسرة أيديولوجية الاستقلال الذاتي بعيدا عن الاهتمام بكبار السن وعدم القدرة على الوفاء بالتزاماتها نحو هذه الفئة الاجتماعية من الآباء والأمهات. بحيث "أنَّ ضعف النسق القرابي والتفاعل الاجتماعي بين أعضاء الأسرة أثر سلبا على مكانة هذه الأخيرة ودورها في الحياة الاجتماعية، فاللاتجانس والتباين فالاتجاهات والتصورات وضعف العلاقات والروابط الأولية بل حتى ضعف الاجماع المعيارى هي أهم المشاكل التي أثرت بطريقة واضحة في البناء الاجتماعي⁴. وبذلك أصبح الفرد المعاصر أطول عمرا وأقل منا بسبب ارتفاع مستويات المعيشة.

ثانيا: مساهمة المرأة في تعزيز مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة

³ بن عودة، 2014/2015، صفحة 56

⁴ مشري، 2015، صفحة 10

- مكانة المرأة في الأسرة والمجتمع:

اكتسبت المرأة في الأسرة والمجتمع الجزائري الحديث مكانة جديدة ضاعفت من مسئولياتها وعددت من أدوارها، مما جعلها تقوم بأدوار اجتماعية مختلفة أمام متطلبات ضرورية استدعتها الحياة الحضرية، ففي ظل هذه الحياة يخول إلمها القيام بمسؤوليات متعددة الشيء الذي سمح لها من المشاركة بفعالية في تدبير شؤون أسرها سواء كان ذلك داخل البيت أو خارجه، حيث ساهمت ظروفها هذه من تغيير مكانتها نحو وضع جعلها تقف أحيانا عاجزة عن تجاوز أعباء وعراقيل تأدية هذه الأدوار، وحتى تتمكن من مسايرة هذه الظروف عملت على تقليص ممارستها لبعض أدوارها التقليدية نحو بدائل جديدة ومتعددة تظهر على مستوى التنظيم الأسري.

ارتبط تغير مكانة وأدوار المرأة الجزائرية التي كانت تنسم بالدونية والإخضاع بالتغيرات الكبيرة والجذرية التي تعرض إلمها المجتمع ككل. مع انتشار النمط الأسري الجديد بما فيها تلك الظروف الاقتصادية وتكاثر الأعباء عليها التي أدت إلى انهيار المفهوم التقليدي لتقسيم العمل وفصل الحواجز بين الجنسين ضمن الأطر الجديدة التي جمعت الجنسين بفضل عوامل التعليم، التكوين والعمل المأجور، والتشريعات القانونية، وعلى الرغم من انصاف المرأة في البعض منها تبقى ما تشير إليه الإحصائيات والدراسات القائمة في هذا المجال من ضعف اليد العاملة النسوية واقعا ملموسا، وهذا ما يفسره خصوصية المجتمع الجزائري الذي لا يزال يمارس ضغطه على المرأة من خلال القيم والمعايير التقليدية القائمة.

يبدو أن التعليم و العمل بالنسبة للمرأة الجزائرية قد فتحا لها أفقا جديدة و واسعة بحيث أخرجتها من تلك الدائرة الضيقة التي كانت تعيش فيها⁵. فعلى الرغم من خصوصية المجتمع الذكوري نجد المرأة العاملة تخرج لوحدها وتذهب

⁵ نافع، 2013، صفحة 185

إلى العمل، تختلط بزملاءها وقد تتعاطى مع الكثير من الناس كإمرأة متحررة مستقلة. بحيث تخلصت ولو جزئيا من السيطرة التقليدية، فلم تعد - بشكل مطلق - تابعة لسيطرة من الأعضاء الآخرين مثل: الجد و الأقارب أو الحماة، خاصة في الوسط الحضري وذلك بسبب متطلبات العصر المختلفة التي حتمت على المرأة الجزائرية بصفة خاصة والعربية بصفة عامة الاستجابة إلى تلك المتطلبات وقد تمخض عن ذلك أمرين اثنين: أولهما، تدعيم الاتجاه نحو ضبط النسل أو تحديده. تولى أحد آخر مهمة تربية الأطفال كمتطلب من متطلبات التكيف مع التغير الاجتماعي. ثانيهما: تأخير سن الزواج عند الفتيات والفتيان. بحيث يعد إكمال الدراسة للفتاة والرغبة في العمل من أبرز أسباب العنوسة في وقتنا الحالي.

- مساهمة المرأة في التغير الاجتماعي في الأسرة:

إن أول مظهر من مظاهر التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية المعاصرة كما ذكرنا سابقا هو التغير بنائيا، فبعد أن كانت أسرة ممتدة أصبحت أسرة نواة و لعل أهم ما فرض ذلك هو المشاركة الاقتصادية للمرأة في الأسرة و تقسيم الأدوار بين الجنسين.

في هذا الإتجاه نجد دراسة دحماني سليمان سنة 2006 بعنوان "ظاهرة التغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية" التي هدفت الى رصد ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية حيث توصلت الدراسة أن من حيث الينية ووالحجم صار مؤكد بفضل الاحصائيات المتوفرة، أن الأسرة الجزائرية تتجه نحو النمط النووي. وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية كان التعليم والعمل عوامل أساسية دعمت وضع المرأة ووضع الشباب داخل الأسرة. أما على صعيد القيم الاجتماعية فساهمت تلك

التغيرات على ادخال بعض التعديلات".⁶ وتبعاً لذلك أصبحت المرأة لها القدرة في المشاركة في القرار وأصبح للأبناء حرية أكثر في اختياراتهم.⁷

يبقى الإنفاق من الأدوار الرئيسية التي تؤول إلى الزوج اتجاه أسرته والعنصر الهام الذي يزيد من إحساس الرجل برجولته ومسؤوليته وقوامه داخل الأسرة، لكن هذا لا يمنع من أن تشاركه زوجته العاملة من خلال الأجر الذي تحصل عليه من عملها في الإنفاق على الأسرة، فهي أيضاً ترى ميزانية الأسرة وتوفق بين الدخل والاحتياجات المنزلية، فهي غالباً ما تقوم باقتناء حاجات خاصة بها وبأبنائها وبالبيت ومن ثم تساهم في تحسين المستوى المعيشي لأفراد أسرتها، وتخفيف العبء على الزوج من خلال مشاركتها في الإنفاق والمشاركة في ميزانية الأسرة، الشيء الذي يساهم في تكوين موقف ايجابي للزوج من أجل أن تساعد زوجته في تحمل أعباء الأسرة المادية مما يجعل الزوجة تكتسب هذا الدور الهام إذ غالباً ما تخضع الميزانية للنقاش بين الزوجين.

إنّ حجم مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال إلى جانب مستواها التعليمي والثقافي العام وكذا الوعي الذي اكتسبته في ظل يتناسب طرداً مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص " ظروف المجتمع الحديث بما يتضمنه لها من فرص الاحتكاك المباشر مع العالم الخارجي، ومن ثم اكتسابها مهارات ومعارف عديدة جعلتها قادرة على الاعتماد على نفسها وتحمل مسؤولياتها، إذ يحدث في مرات كثيرة أن يلجأ الزوج إلى زوجته يطلب منها المساعدة في اتخاذ قرار ما يخص عمله أو الأسرة، وأحياناً يترك لها الخيار في بعض القرارات المرتبطة مثلاً بالزيارات، تعلم الأبناء، إنفاق الراتب، شراء الأثاث⁸، ...

⁶ دحماني، 2006، صفحة 157

⁷ بن عودة، 2014/2015، صفحة 51

⁸ عيساوة، 2013، صفحة 6

ساهم عمل المرأة في رفع دخل الأسرة وزيادة درجة الرفاهية لديها، كما أن المرأة العاملة قد ساهمت بوضوح في سد حاجيات حالات الفقر والعوز لكثير من الأسر وهذا أمر مهم في سبيل الحفاظ على الكرامة والعزة الشخصية وكف اليد من السؤال وما يترتب عليه من ذل وتعرض للمهانة، كما أضاف عمل المرأة قوة اقتصادية أخرى لكثير من الأسر مكنتها من تحقيق حياة أفضل.

أصبحت الكثير من الأسر تميل إلى تصغير حجمها بإنجاب عدد أقل من الأطفال حتى تتمكن من توفير مختلف متطلباتهم وتحقيق مستوى معيشي أفضل للأبناء أو التفرغ إلى تربيتهم والتوفيق بين البيت والعمل خاصة بالنسبة للأم العاملة.

نجد أن أسلوب التربية المعتمد اليوم في معظم الأسر الحديثة يتخذ الاتجاه الديمقراطي في تربية وتوجيه الأبناء، حيث أصبح الزوج يشارك بصورة كبيرة في عملية التربية هذه، إذ يعمل على مساعدة زوجته في أخذ الأطفال إلى أدوار الحضانة أو الروضة ويصحهم معه في الوقت الذي تكون فيه الأم منشغلة بأمور البيت وأحيانا أخرى لما تكون غائبة عنه، كما يشارك أيضا في متابعتهم داخل وخارج البيت وحتى في مرحلة تمدرسهم وغيرها.

خاتمة:

ساهمت المرأة في تعزيز مظاهر التغير الاجتماعي من خلال تطور مكانتها الاجتماعية والمهنية بحيث أصبحت تتواجد في مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية والخدمية، فشغلت بذلك مكانة متميزة في البناء الاجتماعي للمجتمع هذا إضافة الى تنوع المجالات الوظيفية التي تشارك فيها، وأهمية الأدوار التي تقوم بها في النسق المجتمعي. الأمر الذي سمح لها بالمشاركة الاقتصادية واتخاذ مختلف القرارات في الأسرة من جهة وتعزيز ثقتهما في نفسها م جهة أخرى، وأضحت ضمن العوامل الأساسية المتسببة في إحداث التغير الاجتماعي، بحيث وفق ما سبق ساهمت المرأة في تغير شكل الأسرة بنائيا ووظيفيا وتغير طبيعة العلاقات الاجتماعية والقيم الاجتماعية والأخلاقية، من خلال تغير حجم الأسرة والاعتماد على دور الحضانة كمصدر آخر للتنشئة الاجتماعية والاستعانة باستراتيجيات تنظيم النسل وارتفاع نسب العنوسة.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي

دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي
بلعباس

بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

مقدمة

لم يعد يخفى على أحد أن العصر الحالي يخضع لاضطرابات اجتماعية غير مسبوقة، وأن هذه الاضطرابات أوجدت تغيرات ملموسة في بنية وطبيعة الأسر، بما في ذلك في نمط تنظيم العلاقات الأسرية، الأدوار، الوظائف، الضبط، الرقابة وحتى السلطة داخل هذه الأسر، وكنتيجة لهذه الاضطرابات، سوف يتخلق على الأرجح كما يصرح انتوني غيدنز¹ باستمرار مدى عريض من الأشكال التجريبية للعلاقات الاجتماعية التي تختلف عن نمط العلاقات الأسرية المستقرة التي ألفناها من قبل، وهناك تفسير أكثر إقناعا من ذلك الذي يقول بقرب حدوث تفكك في الأسرة، حيث لم نعد نتحدث اليوم عن أسرة أو حتى عن أسر في صيغة الجمع بل عن تكوينات أسرية.

الأسرة الجزائرية هي الأخرى لم تسلم من هذه التغيرات ومرت بمراحل تطور متعددة وتغيرات جوهرية كان لها الأثر الواضح في تحديد شكلها، هذا ما جعلها تتباين في تكوينها وتختلف باختلاف الأنساق الثقافية السائدة التي تنتسب إليها،

¹ انتوني غيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ط2، القاهرة، 2006، ص161.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

فعرفت تحولات بين جيل الاستقلال وجيل عشرين سنة بعده، أي الثمانينات من القرن العشرين، سميت الأولى لدى العديد من الدارسين بالأسرة التقليدية والثانية بالأسرة الحديثة، هذه الأخيرة التي تختلف عن سابقتها في أغلب مكوناتها وعناصرها.

وفي خضم تحولات هذه الأخيرة، أدخلت أيضا مصطلحات محايدة ووصفية تهدف إلى كسر التسميات القديمة للأسرة التي تعتبر غير كافية أو مختزلة، توازي هذه المصطلحات وتعبّر عن التكوينات الأسرية الجديدة، مثل مصطلح أسرة أحادية الوالدين، الذي يعبر عن نموذج الأسرة المعاصرة كتكوين أسري ثالث ظهر تحت تأثير الفردانية الجديدة، العولمة والتغير التكنولوجي المتسارع.

وعلى الرغم من أن الأسرة الأحادية ظاهرة غير جديدة، إلا أن حدوثها أو ظهورها ازداد بشكل كبير، وأصبح اليوم مصطلح واحد فقط يحدد جميع الحالات التي يقوم فيها أحد الوالدين بتربية الأبناء بمفرده، وإلى جانب هذه الزيادة أيضا، تغير هيكل الأسرة ذات الوالد الواحد، فمعظمها الآن ناتج عن انفصال الأزواج، وليس فقط عن الترمول أو الأمومة العازية كما في الماضي.

أولا- الطرح الإشكالي:

في سياق التحولات التي تمر بها الأسرة، لم يعد يقتصر دور هذه الأخيرة على حفظ وبقاء النوع البشري فقط، بل تعدى إلى المساهمة في تنمية وتقديم المجتمعات، من خلال تركيز الاهتمام على الأبناء وعلى تدرسيهم، ومهما كانت بنية وطبيعة الأسرة، فإنها تسعى من خلال هذا الاهتمام إلى بناء مشروع مدرسي يركز على تجنيد فكري شديد التغير تبعا لسياقات التعلم وبالتالي موقعة اجتماعية أفضل للأبناء مستقبلا، عن طريق مرافقتهم وتتبع مساهمهم الدراسي وتوجيههم

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

بإنشاء وتأمين أفضل بيئة لهم خارج المدرسة، مع مراقبة أسرية دائمة للتمدرس من أجل ضمان نجاحهم في هذا المسار.

أصبح إذن نجاح المشروع المدرسي يرتبط بشكل كبير بالجانب الأسري، والمقصود بهذا الجانب ليس فقط الوضع الاقتصادي والاجتماعي والخلفية الثقافية للوالدين، بل كذلك مرتبط بنوع الأسرة وبنية الأسرة، وهذا ما أكدته ديسلاندر والآخرين² Deslandes et al في مراجعتهم لمختلف الأدبيات المتعلقة بتأثير بنية الأسرة على النجاح المدرسي، حيث سردوا عدداً كبيراً من الدراسات التي تظهر أن الأبناء يحققون نتائج دراسية جيدة تبعاً لطبيعة الأسرة الموجودين فيها، خاصة إذا كانت هذه الأسرة تحظى باستقرار عاطفي واتزان بين الوالدين.

لكن ماذا بالنسبة للأسر الأحادية، هل ينجح أبنائها بنفس قدر أبناء الثنائيات المتزوجة؟ خاصة إذا سلمنا أن هذه الأخيرة كما يميزها سيد عويس³ بأنها أسرة غير سوية أو متصدعة (فيزيقيا)، كونها سوية من حيث تركيبها ومع ذلك فهي لا تقوم بل ولا تتمكن أحيانا من أداء وظائفها الاجتماعية بشكل كامل، فهي كمفهوم يحتضن في عمقه دلالات متناقضة تعكس تناقض الواقع الاجتماعي، مثلما تعكس المفارقات الحاصلة بين المعيش اليومي من جهة و نظرة المجتمع لهذه الأسرة من جهة ثانية.

فلطالما خضعت هذه الأسرة خاصة الأسرة أحادية الأم لاختبار الهشاشة والتدقيق الاجتماعي، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على الاستبعاد الاجتماعي

² Rollande Deslandes, Richard Cloutier, Pratiques parentales et réussite scolaire en fonction de la structure familiale et du genre des adolescents, Revue française de pédagogie, n° 151, 2005, p63.

³ لخضر زعتر، أثر التعليم على الأسرة الريفية الجزائرية: دراسة ميدانية بريف تزوكت- بلدية أريس ولاية باتنة، مذكرة ماجستير من جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013، ص40.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

التي كانت ولا زالت تتعرض له، وبرغم ذلك فهي الأخرى لها تطلعات تعليمية تضاهي تطلعات الأسر الأخرى، لكن بعكس الأسر الأخرى تزداد المسؤولية وتتعدد بالنسبة للأمهات الوحيدات، خاصة في ظل الضغوطات والإكراهات التي تخضع لها.

فانطلاقاً من مرجعية ذكورية، مازالت المرأة الجزائرية تخشى الوصم المجتمعي الذي يلاحقها، حيث تضطر إلى تولي المسؤولية المضاعفة كونها تلعب دور الأب والأم معاً، وتضطر أيضاً لمواجهة نظرة مجتمع يرى أنها غير كاملة وعاجزة عن إنجاح أبنائها بدون زوج، ولا يعتبرها حتى مؤسسة قائمة بذاتها كونها تعاني من إعاقة باعتبار نقص العضو الأساسي في هذه المؤسسة ألا وهو الزوج.

من خلال ما سبق، جاءت هذه الورقة البحثية للإجابة عن التساؤلات الآتية: كيف تسهم الأم الوحيدة في بناء المشروع المدرسي للأبناء في ظل التدقيق الاجتماعي من المجتمع الجزائري؟ ما هي السبل التي تنتهجها الأم الوحيدة في بناء المشروع المدرسي لأبنائها؟ وما هي الصعوبات التي تواجهها في بناء هذا المشروع؟

ثانيا- أهداف الدراسة:

تخضع الأسر الأحادية لاهتمام متجدد بسبب تطورها وتحولها والتحديات التي تمثلها لاسيما الاستبعاد الاجتماعي، والدراسة الحالية هي بحث صياغي لاستكشاف الظروف المحيطة بالممارسات التربوية للأمهات الوحيدات، لبناء مشروع مدرسي وكشف مختلف التحديات التي تواجه هذا النوع من الأسر في تحقيق نجاح الأبناء الدراسي، وهي تهدف إلى:

- تبين أهمية الدور الذي تلعبه الأم الوحيدة في بناء المشروع الدراسي لأبنائها.
- التعرف على الممارسات التربوية التي تنتهجها في بناء المشروع الدراسي لأبنائها.

➤ التعرف على التحديات التي تواجه الأم أثناء بناء هذا المشروع.

ثالثا- البعد المفاهيمي :

3-1- الأسرة :

لا شك أن الكثير من علماء الاجتماع أثارت الأسرة اهتمامهم وشغفهم العلمي لأنها ببساطة تشكل بنية إجتماعية رئيسية في بناء المجتمع، ولم يخلوا اي مجتمع عبر العصور القديمة ولا الحديثة من وجود الأسرة، فاندثار الأسرة هو لا محال اندثار المجتمع.

فعرفها اميل دوركايم على أنها هيئة اجتماعية ذات خصوصية قانونية وأخلاقية بالدرجة الأولى، ويلتزم أفرادها أي الزوج والزوجة والأبناء جملة من الواجبات وكتحمل الآباء شؤون ابنائهم والتكفل بهم.⁴

أما بركات⁵ وعرفها بكتابه المجتمع العربي المعاصر على أن الأسرة هي وحدة اجتماعية إنتاجية تشكل مركز النشاطات الاقتصادية والاجتماعية، تقوم على الالتزام المتبادل والمودة اذ تربط بينهم علاقات دموية ذات أصل اجتماعي، وتكون حسب الانتساب وهرمية على أساس الجنس والعمر ، ولها خصائص متعددة مثل الإرث.

وبما أن الأسرة أجمع لها المفكرون على تمثيلها كالوحدة الاجتماعية، لكنها تخضع لمقتضيات العقل الجماعي والقواعد التي تقررها مختلف المجتمعات.⁶

⁴ الغزوي فهدى سليم وآخرون، المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق، مصر 1992، ص 214.

⁵ بركات عبد الحليم، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1986 ، ص 175.

⁶ بدوي أحمد زكي، معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، بيروت، 1983، ص

2-3- الأسرة الأحادية:

هي شكل ونمط من الأسر أصبح منتشرا في المجتمعات المعاصرة، تكون فيه الأسرة مكونة من زوج بمفرده مع أطفاله، أو زوجة بمفردها مع أطفالها،⁷ وتشمل الأسرة الأحادية الشخص الذي يعيش بدون زوج مع واحد أو أكثر من أبنائه في نفس السكن،⁸ هذا النمط من الأسر يتزايد وجوده بشكل كبير اليوم ولم يعد يقتصر على الأزواج الأرمال أو الأم العازبة، بل ينتج أيضا عن انفصال أحد الزوجين (حالات الانفصال أو الطلاق)،⁹ فيشير بذلك مفهوم الأسرة الأحادية إلى المحتوى الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان.

أما في السياق الجزائري والعربي عموما، تعد الأسرة الأحادية أو تسمية الأسرة الأحادية حديثة، فهو مفهوم مستجد خاصة في حقل الدراسات الاجتماعية العربية، عرف ظهور هذه الأسرة نتيجة الانفتاح والتحولت الثقافية والاجتماعية التي تعيشها الجزائر، ويشير المصطلح عموما إلى جميع الحالات التي يكون فيها العائل واحد (أب أو أم).

3-3- الأم الوحيدة:

ظهر مفهوم الأم الوحيدة في فرنسا في السبعينات، كفئة معينة من الأسر في الحركة الأسرية، وك مفهوم في البحوث حول الأسر.

⁷ دحماني سليمان، في إشكالية نمط الأسرة الجزائرية، مجلة دراسات اجتماعية، المجلد 04، العدد الأول، ص 31.

⁸ Elisabeth Algavva, les familles monoparentales en 1999, institut national d'études démographiques, 4Vol.57, 2002, P763.

⁹ Marie-Thérèse Letablier, La monoparentalité aujourd'hui: continuités et changements, L'Harmattan, 2011, P5.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

ففي وقت كان فيه قانون الأسرة مضطربا للغاية في الستينات، وعندما بدأت الأسرة تتخذ أشكالا عديدة، قامت جمعية النساء المعيلات للأمهات العازبات بجمع الأرامل، ثم دمج تدريجيا الأمهات العازبات وربات الأسر، وحددت الجمعية لنفسها مهمة تمثيل الأسر التي تسمى من الآن فصاعدا الأسر وحيدة الأم، والتي تدين في كثير من الأحيان بوجودها للطلاق والإنفصال بدلا من الترميل أو الولادة خارج نطاق الزواج.¹⁰

ويقصد بمصطلح الأم الوحيدة حالة الأسرة التي تكون فيها الأم هي العائل الوحيد، حيث تقوم بتقديم الرعاية المطلوبة للأطفال في الأسرة على نحو منفرد، وتنشأ هذه الوالدية المنفردة لأسباب عديدة ولعوامل كثيرة تقع للزوج منها الوفاة، الطلاق، السفر الطويل، السجن... إلخ

4-3- المشروع المدرسي:

المشروع هو تصور لمخطط أفعال مستقبلي يأمل الفرد تحقيقه عبر الزمن المستقبلي، حيث يكون هذا الأخير عبارة عن نشاط واعي يتم التخطيط له بأخذ بعين الاعتبار الفعل المستقبلي مشروعا مستقبليا إلا بتحديد القيمة المعطاة لهذا الفعل والوسائل المستعملة لتحقيقه ومصادقته عبر الزمن، فالمشروع يتأسس من خلال تصورات مرغوبة انطلاقا من إدراكات حاضرة، وتتميز بخصائص مثل: الاستقرار، الاستمرارية، التحقيق والإنجاز.¹¹

أما المشروع المدرسي فيقصد به المسار التكويني الذي يستفيد منه التلاميذ والطلبة المتمدرسون بالمستوى الثانوي والجامعي، والتصور الذي يكونه عن نوع

¹⁰ Ibid, p7.

¹¹ بولجاج نشيدة، "تصور المشروع الدراسي المهني لدى تلاميذ السنة النهائية"، مجلة دراسات نفسية وتربوية، المجلد 4، العدد 16، 2017، ص 243.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

الدراسة والتخصص الذي يختاره، وطبيعة المهنة التي يرغب بممارستها مستقبلا، وذلك بمساعدة الأسرة، فالمشروع المدرسي خاص بالتكوين الأكاديمي التعليمي للتلميذ في أحد الشعب الدراسية.

بنائه يتمثل في جملة الممارسات والسلوكيات التي تنتج في إطار الخصائص الاجتماعية والثقافية للأسرة في سبيل مساعدة الأبناء لتحقيقه، من خلال ما يتخذونه من وظائف ومهام، وما يبذلونه من جهود تربوية واقتصادية واجتماعية في إنجاحه.¹²

3-5- تحديات الواقع الاجتماعي:

يحدد البعض معنى التحدي بأنه القوة الخلاقة الباعثة للتجديد والتغيير الاجتماعي والثقافي، أو هو إشكالية وثغرة تحتاج إلى حل، وذهب البعض إلى أنه كل تغير أو تحول -كمي أو كيفي- يفرض متطلبا أو متطلبات محددة، تفوق إمكانات المجتمع فيه، بحيث يجب على الفرد مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها.¹³

ينتج هذا التغير ظروف اجتماعية وقواعد اجتماعية جديدة، ويفرض ويمارس على الفرد حالة من الهيمنة، تجعله في حاجة إلى التصرف على الرغم من نفسه.

¹² منصورى نفيسة، الأسرة ودورها في بناء المشروع الدراسي والمهني لأبنائها، أطروحة دكتوراه في علم النفس الأسري من جامعة وهران 2، السنة الجامعية 2018-2019، ص 22-23.

¹³ مبارك فهد القحطاني، "أبرز التحديات المستقبلية التي تواجه القيادات التربوية في المملكة العربية السعودية وسبل مواجهتها"، مجلة كلية التربية، العدد 170، الجزء الأول، 2016، ص 489.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

إذا فتحتديات الواقع الاجتماعي هي الالتزام الناشئ عن القواعد المعمول بها في محيط اجتماعي معين بموجب القوانين الخاصة في هذا المحيط، وهي حالة ضيق لفرد ما مفروضة عليه تجعله يتصرف ضد إرادته.¹⁴

رابعا-إجراءات المنهجية للدراسة:

4-1- منهج البحث المستخدم:

تعتمد هذه الدراسة على المقاربة الكمية لخاصيتها القياسية، استخدمنا فيها المنهج الإحصائي الوصفي انطلاقا من طبيعة الموضوع الذي يتطلب وصف ماهو كائن، من خلال تحليل البيانات الأولية للاستبيان، للوقوف على واقع ممارسات الأسرة الأحادية التربوية لبناء المشروع المدرسي، وحقيقة تأثير مختلف الصعوبات التي تواجهها الأسرة على هذا المشروع.

4-2- أداة الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة الاستكشافية على تقنية الإستمارة التي ضمن محورين، المحور الأول يقيس مختلف السبل التي تنتهجها الأم الوحيدة لبناء المشروع المدرسي للأبناء، أما المحور الثاني فيقيس مختلف الصعوبات التي تواجهها الأم الوحيدة في بناء المشروع المدرسي للأبناء، حيث تضمنت الاستمارة الأولية 41 سؤال مغلق مقسمين على المحورين، وبعد إلغاء الأسئلة التي اتفق المحكمين عليها، تم عرض الاستمارة في صورتها النهائية مكونة من 24 سؤال.

¹⁴ <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/contrainte/18670>

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

4-3- عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية من مجتمع الأمهات الوحيدات القاطنات بسيدي بلعباس، وهذا بتسليم الاستبيان لكل أم من الأمهات اللاتي تمكنا من الاتصال بهن مباشرة في منازلهن وأماكن عملهن والذي قدر عددهن ب 40 أم وحيدة.

4-3-1- توزيع أفراد العينة على أساس مستوى الأبناء التعليمي:

مستوى الأبناء التعليمي	التكرار	النسبة المئوية
السنة أولى ثانوي	10	25%
السنة الثانية ثانوي	10	25%
السنة الثالثة ثانوي	20	50%
المجموع	40	100%

جدول رقم (01) يمثل توزيع العينة على أساس مستوى الأبناء التعليمي

المصدر: نتائج البحث الميداني

يتضح من الجدول أعلاه أن 25% من أفراد عينة البحث لديهم أبناء ممتدرسين في السنة أولى ثانوي، و25% أيضا أبناء ممتدرسين سنة ثانية ثانوي، بينما بلغ عدد الأمهات اللواتي أبنائهن في السنة الثالثة ثانوي 50%، هذا التوزيع كان بشكل مقصود، حيث ركزنا على السنة الثالثة ثانوي أكثر من السنوات الأخرى بحكم أنها سنة حساسة يتمثل فعليا فيها المشروع المدرسي.

4-3-2- توزيع أفراد العينة على أساس عمل الأم:

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

جدول رقم (02) يتمثل توزيع العينة على أساس عمل الأم

المصدر: نتائج البحث الميداني

يوضح الجدول أعلاه توزيع أفراد العينة على أساس المهنة حيث شملت عينة الدراسة أمهات يمارسن مهن مختلفة بنسبة 50% من المجموع الكلي لأفراد العينة، و 50% من العينة لا يمارسن أي نشاط مهني، هذا التوزيع كان بشكل قصدي لقياس الاختلاف في الممارسات التربوية بين الأمهات العاملات وغير العاملات، وأيضا لقياس احتمالية اختلاف الضغوطات بين هاتين الفئتين.

خامسا-عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

5-1- عرض ومناقشة السبل التي تنتهجها الأم الوحيدة في بناء المشروع

المدرسي لأبنائها:

جدول رقم (03) يبين نتائج المحور الأول "السبل التي تنتهجها الأم الوحيدة

رقم العبارة	ترتيب الاستجابات	العبارة	المتوسط الحسابي
06	01	الحرص على حصول الأبناء على شهادة مرسية تؤهلهم إلى تخصص جامعي جيد	4.71
03	02	التعرف على قدرات الأبناء ودعمها	4.65
04	03	اعتماد أسلوب التشجيع لمساعدة الأبناء على النجاح الدراسي	4.62
01	04	الحرص على توفير المستلزمات الدراسية التي يحتاجها الأبناء للنجاح	4.55
02	05	مساعدة الأبناء على فهم مختلف الدروس	4.44
09	06	تخصيص وقت للاستفسار عن الأبناء داخل المؤسسة المدرسية	4.42
11	07	تشجيع الأبناء على ممارسة هواياتهم	4.39
12	08	إشراك الأبناء في اتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبلهم	4.33
10	09	تشجيع الأبناء على المشاركة في الدورات التدريبية	4.26
05	10	تنمية روح النجاح في الأبناء	4.23
13	11	عرض نماذج لشخصيات ناجحة على الأبناء	4.20
07	12	تحديد الأهداف التي تحقق للأبناء مستقبل أفضل	3.88
		مهمة الأم	النسب المئوية
		عاملة	20
		غير عاملة	20
		المجموع	40

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

في بناء المشروع المدرسي لأبنائها " مرتبة ترتيبا تصاعديا حسب المتوسطات الحسابية:

المصدر: نتائج البحث الميداني

يتضح من الجدول أعلاه، أن أغلب الأمهات الوحيدات (المبحوثات) تولين الجانب التعليمي أهمية بالغة، حيث أكدت نتائج الدراسة على حرصهن على حصول أبنائهن على شهادة مدرسية تؤهلهم إلى تخصص جامعي جيد، تكمن أهمية هذا البند في احتلاله المرتبة الأولى بمتوسط حسابي قدر ب 4.71، تنبع أهمية الشهادة من جهة لأنها تؤهل الأبناء إلى التخصصات الجامعية وبالتالي المهنة التي يطمحون لها مع الأولياء، من جهة أخرى تعطي هذه الشهادة الشرعية للمشروع المدرسي، فلا قيمة لممارسات الأمهات التربوية إذا لم تكن لها شرعية.

أغلب الأمهات في خضم هذه الممارسات يسعين للتعرف على قدرات أبنائهن ودعمها معتمدين في ذلك على أسلوب التشجيع مع الحرص على توفير مختلف المتطلبات المادية من أجل ذلك، حيث احتل هذا البند المرتبة الرابعة بمتوسط حسابي قدر ب 4.55، حيث تنشغل الأمهات بمستقبل الأبناء الدراسي، فيوفرن لهم كل المستلزمات الدراسية، ويساعدهم في فهم الدروس بمتوسط حسابي قدر ب 4.44، وفي خضم هذا التجند لا تغفل الأمهات دور المؤسسة المدرسية وما يحدث داخلها، فيجدن أنفسهن مضطرين للاستفسار عن أمور الأبناء داخل المؤسسة من خلال الاتصال مع الأساتذة بمتوسط حسابي قدره 4.42، فالأمهات تدركن أهمية هذا الاتصال كوسيلة ربط بين ما يقمن به داخل الأسرة من ممارسات تربوية وما يحدث داخل المدرسة.

تشجع أيضا الأمهات الأبناء على ممارسة هوايات بمتوسط حسابي قدر ب 4.39، حيث تدركن أهمية الجانب النفسي والانفعالي، وكيف أنه ضروري في خضم

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

ضغط الدراسة يكون للأبناء متنفس، كما يشجعهم على المشاركة في دورات تدريبية بمتوسط حسابي قدر ب 4.26، من شأن هذه الدورات أن تنمي رأس المال الفكري للأبناء، يساعدهم هذا من جهة في مشروعهم المدرسي عن طريق اكتساب مهارات و معارف جديدة و أساليب تفكير تفتح لهم مجال أوسع لبناء تصوراتهم المهنية مستقبلا.

و من الميزات التي نجدها لدى الأمهات خاصة العاملات، أنهن تربطن دائما الأبناء بالواقع العملي بحكم خبرتهن في هذا الواقع، فنجدهن يمينين في الأبناء روح النجاح من خلال عرض نماذج لشخصيات ناجحة كما أنهن تعطينهم دائما الخبرة و تشجعهم نحو الاستقلال و تمنحهم فرصة التعبير عن الذات.

وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات، والتي من بينها الدراسة التقييمية التي أجرتها ليমানى شهرزاد (2023) حول الأسرة الجزائرية والتأهيل المهني بين طموح الأولياء وتحديات الواقع.¹⁵

من خلال ما تم عرضه من نتائج، يمكن القول أن المشروع المدرسي يحظى بأهمية عند الأسر الأحادية، تنعكس هذه الأهمية من خلال الممارسات التربوية واستعدادات الأمهات لدعمه، لأنه في حقيقته يحمل آمالها، ويشكل في نواتجه الوجه الملموس لطموحاتها، وهذا ما دلت عليه المتوسطات الحسابية التي اختلفت حسب متغيرات مهنة الأم.

¹⁵ ليমানى شهرزاد، الأسرة الجزائرية والتأهيل المهني بين طموح الآباء وتحديات الواقع: دراسة تقييمية لطرق إعداد عينة من الأسر الجزائرية لأطفالها مهنيًا، أطروحة دكتوراه في الإرشاد والتوجيه من جامعة وهران2، 2023.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

2-5- عرض ومناقشة التحديات التي تواجهه الأم الوحيدة أثناء بناء
المشروع المدرسي لأبنائها:

رقم العبارة	ترتيب الاستجابات	العبارة	المتوسط الحسابي
18	01	ليس من السهل بناء المشروع المدرسي للأبناء في ظل الوقت الراهن	3,78
20	02	توفير ما يحتاجه أبنائي لإعدادهم دراسيا يتجاوز إمكانياتي	3,38
16	03	تؤثر نظرة المجتمع على بنائي لمشروع أبنائي المدرسي	3,27
15	04	ضعف التحصيل الدراسي لأبنائي يعرقل مهمتي في بناء مشروعاتهم المدرسي	3,02
14	05	تؤثر ضغوط الحياة على توجيهي لتفكير أبنائي الدراسي	2,94
17	06	لا أجد من يعينني على بناء مشروع أبنائي المدرسي	2,90
22	07	يتذمر ابنائي من توجيهاتي لهم	2,84
24	08	تشكل قدرات أبنائي عائق لي في توجيه مشروعاتهم المدرسي	2,49
21	09	طموحاتي حول مستقبل أبنائي المبني محل خلاف بيني وبين أهلي	2,33
23	10	مسؤوليتي اتجاه باقي أفراد أسرتي تعيقني في بناء المشروع الدراسي لأبنائي	2,30
19	11	لا أجد الوقت الكافي لمتابعة أبنائي في ظل مسؤولياتي الأخرى	2,25

جدول رقم (04) يبين نتائج المحور الثاني "التحديات التي تواجهها الأم الوحيدة أثناء بناء المشروع المدرسي لأبنائها" مرتبة ترتيبا تصاعديا حسب المتوسطات الحسابية:

المصدر: نتائج البحث الميداني

سبق و أن أوضحنا أهمية الدور الذي تلعبه الأمهات الوحيدات في المشروع المدرسي لأبنائهن، حيث أن لهذا الدور أهمية بالغة في تحديد توجهات الأبناء الدراسية وبالتالي مستقبلهم المبني، إلا أنهم و أثناء قيامهم بهذا الدور تصطدمون بمجموعة من التحديات التي تعيق ممارساتهم التربوية، و هذا ما يوضحه الجدول رقم (08) حيث يؤكد أغلب أفراد العينة على صعوبة بناء المشروع المدرسي في

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاي فائزة -كيم صبيحة

الوقت الراهن نتيجة للتحديات التي تواجهها الأمهات، إذ تواجه المرأة خاصة الغير عاملة مشكلات مادية تمنعها من توفير احتياجات أبنائها المادية كلها، هذا ما يوضحه ترتيب هذا البعد حيث يشكل الجانب الاقتصادي أحد أهم المعوقات التي تواجه عينة الدراسة.

كما أكد أن أغلب أفراد العينة على تأثير نظرة المجتمع على بناء مشروع الأبناء المدرسي بمتوسط حساب قدر ب 3,27، حيث مازال هناك أفراد في المجتمع يعتقدون أن الأم وحدها لا تستطيع أن تربي أبناء ناجحين، فالمرأة الأرملة والمطلقة عموما تواجهن صراعا كبيرا في حياتهن بعد فقدان الزوج، وكثير منهم يفضلن التضحية من أجل أبنائهن، فيواصلن حياتهن بمفردهن لتربية أبنائهم وتقديم كافة التضحيات، لكن تضطرين في المقابل لمواجهة نظرة مجتمع يرى أنهن غير كاملات بدون زوج، وتخوف أغلبهن أيضا من تشفي المجتمع في حالة فشلهن في أداء مهمتهن التربوية كما ينبغي.

ضعف التحصيل الدراسي للأبناء أيضا يعرقل مهمة الأمهات في بناء المشروع المدرسي، وهو من بين العوامل التي تقيد مسار الأمهات، وهذا ما جعل هذا البند يحتل المرتبة الرابعة حسب ترتيب المتوسطات، إذ تشكل قدرات وإمكانات الأبناء أحد المحددات ذات الأهمية البالغة في توجيه إرشادات الأم لأبنائها.

تعيش الأم الوحيدة ضغوط عديدة تتمحور أغلبها في أدوارها ومسؤوليتها المضاعفة التي تقوم بها في غياب الأب، إضافة إلى المسؤولية العملية خارج البيت بالنسبة للأمهات العاملات، وقد اعتبرت عينة الدراسة هذه الضغوط من أهم المؤثرات على توجيه تفكير الأبناء الدراسي، حيث احتل هذا البعد الرتبة الخامسة بمتوسطة حسابي قدر ب 2,94.

ومن التحديات التي أكدت عليها عينة الدراسة عدم إيجاد عوامل مساندة للمرأة تساعد في بناء المشروع المدرسي لأبنائها حيث احتل هذا البعد المرتبة

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

السادسة من مجموعة أبعاد المحور الثاني الخاص بالتحديات التي تواجه الأم الوحيدة في بناء المشروع المدرسي.

من جهة أخرى، ونتيجة لكثرة تأثيرات محيط الأبناء، أصبح من الصعب على الأمهات فهم عقليات أبنائهم والتعامل معها¹⁶، حيث يعتبر تدمير الأبناء ورفضهم لتوجيه الأمهات من بين التحديات التي أكد عليها أفراد العينة والذي احتل الرتبة السابعة حسب متوسطه الحسابي.

سادسا- خلاصة النتائج:

تمارس الأمهات الوحيدات فلسفة تربية مع أبنائهن تترجم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر الوسيلة الوحيدة والفعالة لغرس تصورات معينة في الأبناء وفق قيم ومعايير محددة وخاصة بهن، ويتلخص طموحهن في تحقيق أبنائهن غاياتهم ونجاحهم في مشاريعهم المستقبلية بدءا بالمشروع المدرسي، ولتحقيق هذا الطموح تلجأن إلى مختلف الممارسات التربوية التي من شأنها أن تساعد الأبناء في تحقيق هذا المشروع، ومهما كانت ظروف هؤلاء الأمهات، وبغض النظر عن مستواهم التعليمي أو المهني، فإنهن يحاولن جاهدات لتحقيق احتياجات أبنائهن، وتعملن في المقابل على بناء مشروع مدرسي متكامل، للتأكد من أن يترك الأبناء النظام المدرسي ويتخرجون منه بنجاح.

فتستثمرن بالتالي في هذا المشروع المدرسي كوسيلة للاستثمار في مستقبل جيد للأبناء، لكن ينعكس الاختلاف في هذا الاستثمار تبعا لأشكال المتابعة الأسرية، كتكثيف التتبع الأسري من أجل الحفاظ على المجهود الدراسي للإن، من خلال

¹⁶ قوراري أسماء، "عمل المرأة ومشكلة التواصل الأسري: دراسة ميدانية استطلاعية على عينة من الأمهات العاملات"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية- سيدي بلعباس، المجلد 12، العدد 01، جويلية 2020.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

التركيز على مشاركتهم الأبناء ليس فقط من الناحية المادية، ولكن أيضا من حيث الوقت والدعم الأكاديمي والمعنوي، المرافقة في المشروع المدرسي، وأيضا الاهتمام والإشراف اليومي الذي يظهر تجندهن حول هذا المشروع.

أما الاتصال بين الأسرة والمؤسسة المدرسية، فيكون فقط لأن الأمهات يولين أهمية أكبر لممارساتهن خارج هذا الإطار ويعتبرن المدرسة فقط جسر لعبور سلم النجاح المدرسي، ومع هذا لا تستطعن إغفال أهمية هذه المؤسسة، فتضطررن لتكوين علاقة سليمة مع المحيط المدرسي لمواصلة التتبع الذي يبدأ داخل الأسرة.

في خضم هذه الممارسات، هناك جانب آخر من الضروري إبرازه، يتعلق بالتحديات التي يفرضها الواقع على هذا النوع من الأسر، حيث تقع أمام الأسرة الأحادية مجموعة من الضغوطات التي تكون أحيانا عائقا أمام تحقيق المشروع المدرسي للأبناء، لكن تختلف من حيث طبيعتها ودرجة حدتها حسب الخلفية الاجتماعية للأم، محيطها الاجتماعي، الظروف المعيشية، خلفيتها المهنية...إلخ.

دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي
دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
بلحاوي فايزة -كيم صبيحة

خاتمة:

تعاني معظم النساء المطلقات أو الأرامل من صعوبات اجتماعية، وتزيد هذه الصعوبات في حال وجود أبناء، من بين هذه التحديات حقيقة أن هناك إكراهات أو وصم للأمهات الوحيدات، والذي يبدأ من خلال تقسيم المجتمع هذا النوع من الأسر بشكل غير مباشر وعلني إلى قسمين، الفئة الأولى هي فئة اللاتي لم يخترن فقدان أزواجهن، وتحصل هذه الفئة على دعم وتعاطف اجتماعي أكبر من الفئة الثانية التي هي فئة النساء اللاتي اخترن القرار الصعب وهو الانفصال بملء إرادتهن، وفي كلتا الحالتين فإن قرار تربية الأبناء صعب.

من بين الإكراهات أيضا فقدان الدعم الاجتماعي، خاصة بالنسبة للأمهات اللاتي لا يعملن، وفقدان الدعم في هذه الحالة يعني زيادة معاناة الأم في صعوبة تأمين مختلف احتياجات ومستلزمات الأبناء بما في ذلك المستلزمات الدراسية، وفي خضم المعاناة التي تتعرضن لها من المحيط الخارجي في غياب مساعدة الآخرين، وفي ظل مسؤولية مضاعفة، تصبح المراقبة والتتبع المدرسي تطلب تضحيات من الأم، ويستدعي أحيانا أخرى تأجيل بعض الأعمال أو إلغاؤها.

من زاوية أخرى، تخضع أيضا الكثير من الأمهات الوحيدات لضغوطات تتعلق بالتدخل في حياتهن الشخصية أو محاولة التأثير على قراراتهن بما في ذلك القرارات التربوية.

تعيد هؤلاء الأمهات من خلال ممارساتهن التربوية وبناءهن لمشاريع مدرسية كفيلة بأبنائهن، تعريف مكانتهن كموضوعات مستقلة فردية واجتماعية في ذات الوقت، ويصبح المشروع المدرسي للأبناء غاية بحد ذاته، تحاول الأسرة الأحادية من خلاله أن تستثمر فيه عندما تتوفر الظروف المواتية التي تدفعه إلى الأمام.

الأسرة الحضرية في ظل التغير الاجتماعي

نويشي وردة

مقدمة :

الأسرة مؤسسة إجتماعية نجدها في كل المجتمعات البشرية، وهي تتأثر بالتطورات الإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع، وتعتبر الأسرة من أهم الجماعات الإنسانية وأقواها تأثيرا في حياة الأفراد والجماعات، حيث تقوم بالدور الرئيسي ببناء المجتمع وتدعيم وحدته وتنظيم سلوك أفرادها، بما يتناسب مع الأدوار الإجتماعية المحددة وفقا للشكل الحضاري العام.

وقد نتج عن التحضر والتقدم التكنولوجي في العصر الحديث أن تغيرت أشكال الأسرة ووظائفها، حيث هاجرت الأيدي العاملة من الريف الى المدينة طلبا للعمل وسعيا وراء توفير وسائل العيش، الأمر الذي حول الأسرة من وحدة إنتاجية في القرية إلى أسرة إستهلاكية في المدينة. ولقد تفككت الأسرة الممتدة التي كانت مألوفة في القرية والريف إلى أسرة نواة في المدينة .

ومنه سنركز في مقالتنا عن عن ماهية الأسرة الحضرية وماصاحبها من تغيرات اجتماعية .

أولاً-تحديد مفاهيم الدراسة:

1- مفهوم الأسرة: لغة الأسرة يصدق على الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وهي معان تلتقي في قوة الارتباط¹. والأسرة مأخوذة من الأسر وتعني القوة والشدة كما تتضمن الأسرة والعائلة والاهل².

أما إصطلاحاً الأسرة "هي مجموعة من المكانات والادوار المكتسبة عن طريق الزواج والانجاب"³ ويوضح هذا التعريف كيفية تشكيل الأسرة وأدوار كل فرد فيها عن طريق الزواج او الانجاب.

الاسرة هي جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي ، وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الاخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، والإطار الذي يتلقى فيه الانسان أول دروس الحياة الاجتماعية⁴. ويشير هذا التعريف إلى اعتبار الأسرة وحدة إجتماعية لها أدوار متعددة على راسها ضبط السلوك والتنشئة الاجتماعية.

الأسرة هي من أهم المؤسسات الإجتماعية التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، "فهي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون بروابط الزواج ، الدم ، التبني، ويتفاعلون معا ، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة ، وبين الأم والأب والأبناء ، ويتكون منهم جميعاً وحدة إجتماعية تتميز بخصائص معينة"⁵. و يوضح

¹ عبد الباقي، 1980، صفحة 6

² مرسى، 2008، صفحة 22

³ الخولي، 2011، صفحة 52

⁴ حسن، 1967، صفحة 51

⁵ القصير، 1999، صفحة 35

هذا التعريف أن الأسرة تتشكل من روابط متنوعة منها الدم ، الزواج ، التبني يتفاعل أعضائها معا لتشكل وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة تختلف عن غيرها.

ويعرفها أوكبرن ونيمكوف "بأنها منظمة دائمة نسبيا تتكون من الزوج والزوجة والأبناء أو بدونهم ، أو تتكون من رجل وإمراة على إنفراد مع ضرورة وجود أطفال وترتبط هؤلاء علاقات قوية مبنية على أساس الدم أو المصاهرة أو التبني والمصير المشترك"⁶.

يظهر لنا هذا التعريف أن الأسرة مؤسسة تتكون من فردين أو أكثر تربطهما علاقة زواج أو دم أو تبني

وحسب السيد عبد العاطي وآخرون فإن الأسرة "تعنى من الناحية السوسيولوجية معيشة رجل وإمراة أو أكثرها معا ، في إطار علاقات جنسية يسمح بها المجتمع وما يترتب عن ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأبناء وتربيتهم"⁷.

يظهر لنا هذا التعريف أن الأسرة تنشأ من علاقة رسمية معترف بها من المجتمع بين الرجل والمرأة مما سبق يمكن القول أن الأسرة هي مجموعة من الأشخاص تجمعهم صلة الزواج والقرابة وتربطهم علاقة إجتماعية قوية ، ويضمهم مسكن واحد ويعملون لتحقيق أهداف أسرية وإجتماعية .

⁶الحسن، 1999، صفحة 397

⁷السيد و وآخرون، 2006، صفحة 9

2 - الأسرة الحضرية: هي جماعة صغيرة تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين يقيمون في مسكن واحد ، وتقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي الحضري⁸.

يتبين لنا من خلال هذا التعريف ان الأسرة الحضرية هي أسرة نواة صغيرة ومستقلة بمسكنها ومعيشتها.

وتعتبر الأسرة الحضرية بناء إجتماعي ضمن الوحدة الأساسية لتكوين المجتمع ، وقد اتخذت أشكال مختلفة حسب البيئات الاجتماعية وحسب الأزمنة حيث تحولت من الأسرة الممتدة التي كانت سائدة في الريف إلى الأسرة النووية الصغيرة التي تنتشر بكثرة في مجتمع المدينة⁹.

يوضح هذا التعريف التحولات التي طرأت على الأسرة الحضرية من الشكل الممتد الى الشكل النووي.

ويطلق على الأسرة الحضرية بالأسرة النواة وهو نموذج أسري يتميز أعضاؤه بدرجة عالية من الفردية والتحرر من الضبط الأسري ، وطغيان المصلحة الفردية ، وبصغر حجم الأسرة ، حيث تتكون من الزوجين وأبنائهما غير المتزوجين ، ولا يعيش الأبناء المتزوجين مع والديهم إلا نادرا ، وهو النموذج الذي يتزايد بكثرة في المجتمعات الحضرية¹⁰.

يوضح هذا التعريف صفات وخصائص الاسرة الحضرية.

لقد مرت على الأسرة في المدينة عدة تغيرات إقتصادية وتاريخية وعمرانية التي عرفتها المدينة ، فأثرت على الأسرة في ظل التغيرات التي لحقت بالمجتمعات

⁸ دلاسي، 2017، صفحة 76

⁹ مرعب، 2015، صفحة 73

¹⁰ غيث، قاموس علم الاجتماع، 2000، صفحة 178

الحضرية المعاصرة وأخذت الطابع النووي المتكون من الزوج والزوجة والأبناء، وما ترتب على ذلك أيضا من تغيرات في وظائف الأسرة وكذا شكلها وحجمها والتنظيم الداخلي بها، ونمط العلاقات السائدة بها ومع الأقارب والجيران إضافة إلى الاستقلال المجالي .

3. التغير الاجتماعي: لغة من فعل غير و هو التحول والتبدل . وهو سنة من

سنن الحياة الاجتماعية

اصطلاحا يعرف معجم العلوم الاجتماعية التغير الاجتماعي على أنه " كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي والتي تؤثر في سلوك الافراد والتي تحدد مكانهم وادوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون اليها"¹¹.

يوضح هذا التعريف ان التغير يحدث في البناء الاجتماعي من خلال الوظائف والقيم والادوار الاجتماعية في فترة زمنية ومكانية معينة ، هذل لباعي رقد يكون باتجاه ايجابي نحو الأفضل والتقدم والتطور وقد يكون باتجاه سلبي نحو التخلف والانحطاط.

اذن التغير الاجتماعي هو ظاهرة اجتماعية تخص جماعة معينة ويتميز بالاستمرار والتغيرات ليست سطحية او عابرة وهو تغير في البنية والتنظيم الاجتماعيين ويشير الى أوضاع جديدة تطرأعليهما.

والتغير سنة من سنن الحياة الاجتماعية فالثابت في الظواهر الاجتماعية هو التغير.

¹¹رحالي، 2010، الصفحات 329-344

ثانيا - خصائص الأسرة وأشكالها:

1- خصائص الأسرة :

تعتبر الأسرة من أقوى المؤسسات الاجتماعية ، فهي النظام الذي عن طريقه نكتسب إنسانيتنا لذلك تعد المهّد الحقيقي للطبيعة الإنسانية، ومن أهم خصائصها نجد مايلي¹² :

- الاسرة هي الخلية الأولى للمجتمع ومن مجموع الأسر يتكون المجتمع

- العمومية : الأسرة أكثر الظواهر عمومية وانتشارا في المجتمع الإنساني موجودة في كل زمان ومكان

- الزواج إرتباط جنسي رسمي بين الرجل والمرأة

- الأسرة محدودة الحجم إذ تتوقف عن النمو عند حد معين وكبر حجمها أو صغره أمر نسبي حسب المجتمعات والأسرة تعتبر من أصغر المنظمات الاجتماعية وأقواها تأثيرا، فهي من أقوى النظم الاجتماعية.

- تقوم على قواعد تنظيمية وعلى قواعد السلوك وتقوم بالمراقبة الاجتماعية أو الضبط الاجتماعي على أفرادها، وتنقل التراث الاجتماعي من جيل لآخر عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر أحد وظائف الأسرة المتعددة -توفر العاطفة والأمن والاستقرار وتمتاز بالديمومة نسبيا .

¹² رشوان، 2005، صفحة 27

2 - أشكال الأسر:

1.2 - الأسرة الممتدة :

سميت ممتدة لأنها تضم الأسرة الأولى من الام والأب لتتفرع منها أسر أبنائهم تحت سقف واحد، ونظام اقتصادي مشترك، مع انخفاض في الحرية الفردية، وقوة العلاقات القرابية فيها وكبر المسكن وحجم الأسرة¹³، حيث يرتبط أفرادها من خلال أصل قرابي واحد وتضم نماذج من الأسرة النواة حيث تبدأ من الأجداد حتى الأحفاد¹⁴، وبمعنى آخر تعني إمتداد العائلة لتضم عدة أجيال وتظم مجموعة من الأسر البسيطة أي النواة، ولا ترجع إلى تعدد الزوجات وإنما إلى تعدد أسر الأبناء، وأبناء الأبناء وزوجاتهم وأحفادهم، داخل إطار سكني واحد وأحيانا حتى معيشي واحد، حيث يعيش الأب مع زوجته وأبنائه وزوجاتهم وأحفادهم، وقد تمتد لتشمل زوجات الأحفاد وأبنائهم، وهي تمتد عبر عدة أجيال، جيل الأب، جيل الأبناء، جيل الأحفاد¹⁵، ويوجد هذا النوع من الأسر في المناطق الريفية بكثرة ويقل في المراكز الحضرية وتكون فيها العلاقات القرابية قوية.

كما تعتبر الأسرة الممتدة جماعة تقيم في مسكن واحد تتكون من الزوج والزوجة والأبناء المتزوجون وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعمة، الإبنة، الأرملة... ويعيشون حياة إجتماعية وإقتصادية تحت إشراف رب العائلة ورئيسها¹⁶.

¹³ أبو عليان، 2013، صفحة 27

¹⁴ رشوان، 2005، صفحة 34

¹⁵ السمالوطي، 1981، صفحة 121

¹⁶ جليبي ع.، 1998، صفحة 187

2.2- الأسرة النووية :

وهو الأكثر انتشارا في العصر الحالي خاصة في المجتمعات الحضرية وهي الأسرة الزوجية او البسيطة كما تسمى، وهي تتكون من الأب والأم والأبناء غير متزوجين يقيمون في مسكن واحد.

هي مؤسسة اجتماعية وقد عرفها عالم الاجتماع الأمريكي وليام اجبرن بانها رابطة اجتماعية قوامها زوج وزوجة واطفالهما او بدون اطفال ، او زوج بمفرده مع اطفاله او زوجة بمفردها مع اطفالها¹⁷.

ثالثا الأسرة الحضرية خصائصها، مقوماتها، وعوامل تغيرها:

1 - خصائص الأسرة الحضرية :

إضافة إلى الخصائص التي ذكرناها للأسرة بصفة عامة فإن الأسرة الحضرية تتميز ب:¹⁸

-سيطرة وحدانية الزوج والزوجة وإنخفاض معدل تعدد الزوجات

-إرتفاع معدلات الطلاق في المدن وكذا التفكك الأسري وضعف الروابط القربانية

-تزايد نسبة الأمهات والزوجات العاملات في المجتمع الحضري والإستقلال الإقتصادي للأسرة

الحضرية وبالتالي تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة ولم تعد السيادة وكذا الإنفاق حكرا على الرجل.

¹⁷ الأحمر، 2004، صفحة 17

¹⁸ بن غضبان، 2014، الصفحات 74-75

-تمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة والديموقراطية والمساواة في التعليم بين الذكر والأنثى

2 - مقومات الأسرة الحضرية :

إن الأسرة ماهي إلا عبارة عن وحدة حية مكونة من مجموعة أفراد تتفاعل مشاعرهم، وتتحد أمزجتهم ، وتنصهر إتجاهاتهم ، وتتفق مواقفهم ، وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم .

ولكي تنجح الأسرة في قيامها بوظائفها وفي قيام كل فرد من أفرادها بدوره في حياة الأسرة، ولكي يتم النجاح في تحقيق الأهداف التي تقوم الأسرة على الوفاء بها¹⁹ ، لابد في سبيل ذلك من أن يقوم التكامل الأسري بين أفرادها من كل جانب من الجوانب التالية:

1.2- المقوم البنائي :

ويقصد به وحدة الأسرة وتكامله في كيانها وفي بنائها ، من حيث وجود كل أفراد الأسرة بصورة متماسكة ، بحيث يؤدي كل فرد رسالته، ويعمل على الوصول إلى الغاية المطلوبة، والتي تحقق للأسرة النجاح التي تعمل من أجله²⁰ ، ومن ثمة فإن التكامل البنائي مرهون بوجود كل من الزوجين والأبناء ، بحيث يؤدي كل واحد منهم دوره ، فالزوج الذي يمثل رب العائلة والمتكفل بتحقيق أسباب المعيشة لأفراد أسرته، والحماية لهم، إلى جانب تعاونه مع الزوجة في رعاية الأولاد وتنشئتهم، والزوجة أيضا بإعتبارها ربة البيت تتعاون هي الأخرى مع زوجها في توفير الحياة السليمة لأفراد عائلتها، وتوفير جو يسوده الهدوء والراحة والطمأنينة لكل فرد من

¹⁹ عبد الحميد، 1988، صفحة 54

²⁰ فهي، 1997، صفحة 180

أفرادها، وأيضا المساعدة في تحسين دخل الأسرة عن طريق عملها سواء داخل المنزل أو خارجه.

والأطفال الذين يعتبرون هدفا مشتركا، يعمل من أجله الزوجان لتحقيقه عن طريق التربية الصحيحة والتنشئة السديدة.

إن هذا التكامل البنائي لا يعني بالضرورة وجود جميع أفراد الأسرة، فإن إقتضت الظروف غياب أحد الطرفين لأمر ولمهمة معينة لفترة محدودة، فإن هذا لا يخل بأهمية هذا المقوم، أما في حالة الطلاق أو الانفصال أو الموت وغيرها، مما يؤدي إلى عدم الإستقرار الأسري، فلا يمكن أن يتحقق معها التكامل البنائي السليم.²¹

والأسرة الجيدة هي التي توفر الإتزان الإنفعالي السليم، أين يعيش الوالدان في سلام ووثام، وتكون لديهم الرغبة والقدرة على تحقيق التوافق المتبادل فيما بينهم، حيث يدرك كل عضو من أعضاء الأسرة علاقته بالآخر ومعترفا بهذه العلاقة ومقدرا إياها حق قدرها، والأسرة كوحدة قوية من العلاقات الإجتماعية تحتل مركزا مرموقا في المجتمع.

2.2- المقوم الصحي:

تعتبر الأسرة هي الأداة البيولوجية لإنجاب النسل وإستمرار حياة المجتمع، وهي الوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل إلى جيل آخر، ولا جدال في أن صحة الأبوين وسلامتهما تؤدي إلى إنجاب سلالة سليمة، فبمقدار دقة كل من الزوجين في حسن إختيار شريكه وحرصه على أن يكون من سلالة طاهرة، وعلى أن يكون خاليا من الأمراض الوراثية والجسمية، والعقلية والخلقية،

²¹فهي، 1997، صفحة 111

وبمقدار هذه الدقة يتحقق في النسل الآثار التربوية الصالحة للوراثة ويعصم من آثارها السيئة²².

ويقر الكثير من العلماء أن ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية، يرجع في كثير من الأحيان إلى عوامل وراثية، ولهذا السبب ينصحون بعدم زواج الأقارب، ومن المسلم به أن المرض يؤثر في حياة الأسرة.

ومما لا شك فيه أنه حينما تكون الإستعدادات الوراثية لدى كل من الأبوين سليمة، فإن مهمة تربية الطفل تجد أمامها مواد وبيئة صالحة، يمكن العمل على تنميتها وإستثمارها والعكس صحيح²³.

3.2- المقوم الديني:

الدين جزء من الطبيعة الإنسانية، والتربية السليمة هي التي تشمل التربية الدينية، لأن المعتقدات الدينية وماتتضمنه من أحكام وقواعد السلوك الإنساني، تعتبر من المحددات الأساسية لهذا السلوك سيما وأنها تحمل معنى القدسية والإحترام²⁴.

إن المعتقدات والممارسات الدينية موجودة في كافة المجتمعات، فالدين رابطة تربط المجتمع وتؤدي إلى المحافظة عليه، وتعمل على تماسكه، فهو يؤلف بين حقوق الأفراد وواجباتهم، ويربط هذه الإلتزامات بالقوة العليا المهيمنة على البشر، وعند التعرض لمقومات الأسرة التي تساعد في المحافظة على إستقرارها، فإننا نجد أن الدعامة الأولى هي ضرورة توفير القيم الروحية داخلها، وممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية ترفع الأسرة فكريا ومعنويا، وتمنع الانحراف

²² حسن، 1967، صفحة 82

²³ عبد الواحد، 1977، صفحة 30

²⁴ الداهري، 2000، صفحة 57

، ويشب الطفل على قواعد السلوك الصالحة، ويصبح تقبل الدين وقواعده من الأمور الضرورية لنجاح وإندماج الفرد في المجتمع، كما يصبح الدفاع عن تلك القواعد من مظاهر إرتباط الفرد بالمجتمع²⁵.

4.2- المقوم العاطفي:

ويقصد به أن تكون الأسرة قائمة على عواطف إيجابية ، بمعنى توفر الحب والود والتراحم بين أطراف الأسرة الواحدة، بحيث يخلق جوا من العاطفة تميز العلاقات الأسرية.

فهذا المقوم يعطي قوة معنوية للعلاقات الزوجية والأسرية ، ويعطي الفرصة والجو الملائم للتفاعل الإيجابي لهذه العلاقات ، بحيث تكون قوية ومتمينة وقادرة على مواجهة ظروف الحياة والصدمات والأزمات المختلفة، هذه العواطف التي يقوم عليها التكامل الأسري بمثابة الخيط الذي يوثق الصلة ويدعم

الرابطة بالصورة التي تسمح بتحقيق الأهداف التي رسمها الزوجان وكافحا من أجلها²⁶، وتجدر الإشارة إلى مايمكن أن يحدث لهذا المقوم في نظام الزواج الواحدي في توفير التكامل العاطفي للأسرة، حيث يضمن هذا الزواج للأولاد أكثر قسط من الرعاية ، بالإضافة إلى ما يوفره من روابط قوية بين الزوجين.

أما في نظام الزواج المتعدد ، فإن الأب قلما يتمكن من بذل ذاته لكل فرد من أبنائه على حدى ، ولكل زوجة من زوجاته، نظرا لكثرة المشاكل وتعدد الأهداف²⁷.

²⁵ حسن، 1967، صفحة 224

²⁶ فتهي، 1997، صفحة 109

²⁷ عبد الحميد، 1988، صفحة 55

5.2- المقوم الاقتصادي:

لا جدال في أهمية الشؤون المالية في الزواج ، وتوفير الأساس المادي الذي يعتبر من الأمور الحيوية في حياة الأسرة ، وفي المجتمع الحضري تعتمد الأسرة على دخلها في الحصول على ما يلزمها من سلع وخدمات ، فالأسرة حين تحدد الدخل وتنفقه حسب احتياجاتها المختلفة ، تكون في موقف علمي تحاول من خلاله أن تشبع هذه الإحتياجات، والتي تتفاوت من شخص إلى آخر تبعا لمستواه الإجتماعي والمعيشي²⁸.

فهذه الحاجات لا تقف عند حدود فكلما أشبع منها حاجة ضرورية ، ذات درجة ظهرت له حاجات أقل إلحاحا ، وينتقل الفرد فيها بين الضروريات، إلى أن يصل إلى الحاجات الكمالية، وهكذا تسلسل في مدى ضرورة الحاجات وأولويتها للأسرة وأفرادها ، كما تختلف مستويات الإشباع المطلوبة، والتي يجب أن تتناسب مع مستوى الدخل والموارد المعتمد عليها في توفير هذه الإشباعات اللازمة²⁹.

3 - عوامل تغير الأسرة الحضرية :

تعتبر الأسرة الجماعة الأولية والمجال الطبيعي لنمو الشخصية ، وهي أقدم نظام إجتماعي عرفته البشرية ، وتتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال حيث يقسمون المسؤولية ، وفيها تجري تربية الأطفال حتى يمكنهم من القيام بتوجيه وضبط أنفسهم ، ويتحولون إلى أشخاص يتصرفون بطريقة إجتماعية³⁰.

²⁸ حسن، 1967، صفحة 62

²⁹ عبد الحميد، 1988، صفحة 56

³⁰ المعاينة، 2000، صفحة 38

إن تغير الأسرة يعتبر حقيقة واقعية في كل المجتمعات ، وعلى اختلاف أنواعها هذا التغير الذي يمكن إرجاع حدوثه إلى عوامل عديدة منها :

1.3- العامل الجغرافي:

وقد بين لوبلاي فريدريك أن الأسرة من حيث الوحدات الأساسية للحياة الاجتماعية ، وأن أسلوب حياتها يتأثر بالعوامل الإيكولوجية المحيطة بها، ويقصد بهذا العامل مكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها الإنسان وتشمل التضاريس ، الموقع ، التربة، المناخ ، الثروات الباطنية المعدنية وكذا الزراعية والحيوانية والمجاري المائية³¹.

ومن الواضح أن كل أسرة تعيش دائما في مكان معين ، والذي يؤثر بالضرورة على أنشطتها ، فحدوث زلزال أو فيضان أو إعصار سيحدث تغيرات في اتجاهات وسلوك أعضاء الأسرة الذين يسكنون في هذه المناطق للتكيف مع الظروف المتغيرة.

وليس هناك شك بأن دورة حياة الإنسان تتأثر بالمناخ والمصادر الطبيعية وتوزيع الأرض والمياه ، كل هذه التغيرات الجغرافية تؤثر دون شك في الأنشطة التي تمارسها الأسرة خلال دورة الأعوام. إلا أن الإنسان إستطاع بالعلم أن يطوع البيئة وأن يستخدم مصادرها إستخداما إيجابيا لرفاهيته³².

2.3- العامل البيولوجي:

يعتبر سن النضج البيولوجي من العوامل المؤثرة في تغير الأسرة الحضرية ، حيث نجد أن عددا كبيرا من أفراد المجتمع يكون فيها سن الزواج بالنسبة للأنثى

³¹ القصير ، 1999، صفحة 78

³² الخولي، 2011، صفحة 370

هو سن البلوغ البيولوجي، وأي تأثيرات تطراً على هذا النضج تؤثر في نسق الزواج ومن الأشياء التي تؤثر في هذا النضج ، التحكم في الأمراض في الطفولة المبكرة والتغذية الجيدة.

في الأسر الحضرية الحالية تأخر سن الزواج لكلا الجنسين نتيجة تعليم الفتاة ورغبتها في الحصول على العمل والتوظيف بعد التخرج وبالتالي قلة الانجاب ومايصحبه من صغر حجم الأسرة.

ومن أهم التغيرات الأسرية التي يظهر فيها تأثير العامل البيولوجي ، زيادة عدد الأسر التي يوجد بها أفراد مسنين وتوقع الزيادة في طول العمر ، وماله دخل في تشكيل الأسرة وتغيرها هو توزيع السكان على هرم الأعمار أو فئات السن³³.

3.3- العامل التكنولوجي:

ويقصد به فن الإنتاج الحديث أي التقنيات والوسائل المستخدمة في المشروعات الاجتماعية والإقتصادية ، وقد نشأت في الأصل لتقلل من المجهود العضلي والجسماني الذي يبذله الإنسان في العمل وحتى المجهود الفكري ، حيث تعمل على رفاهيته ورفع مستوى أدائه ومستوى معيشته³⁴.

وتأثيرات التكنولوجيا على الأسرة يكون في العادة بطريقة غير مباشرة من خلال التصنيع والحضرية ونمو المدن .

أما التأثيرات التكنولوجية المباشرة على الأسرة فتظهر في توفير وسائل الترفيه المختلفة وكذلك الإكتشافات العلمية في مجال الطب والدواء ، وتطور

³³ الخولي، 2011، صفحة 371

³⁴ القصير، 1999، صفحة 78

وتنوع وسائل المواصلات وهذا كله يؤثر على الأسرة من حيث نمط بنائها والوظائف التي تؤديها³⁵.

4.3- العامل السكاني:

يمكن إرجاع العامل السكاني المؤثر في تغير الأسرة إلى عناصر مختلفة

- كثافة السكان
- حجم الجماعات
- معدلات المواليد والوفيات
- الهجرة الداخلية والخارجية
- نسبة الأطفال والشباب والشيخوخة

وتؤثر كل هذه العناصر على العمل والإنتاج الإقتصادي القومي.

ومنه يمكن القول أن عامل السكان يؤثر إلى حد كبير في عملية تغير ظروف الأسرة ، فمثلا نجد أن في الدول المتخلفة يكثر عدد أفراد الأسرة نتيجة الإقبال على الزواج خاصة الزواج المبكر وترتفع نسبة الولادات في حين في الدول المتقدمة ونتيجة لظرووف عمل المرأة³⁶ ، والعزوف عن الزواج إنخفضت نسبة الولادات وإرتفعت نسبة الشيخوخة خاصة مع الرعاية الصحية زادت من طول العمر.

وعلى ذلك فإن أي تغير في حجم أو توزيع الناس يؤدي بالضرورة إلى التغيرات الإجتماعية ، وبتتبع التاريخ نجد أن أي نقص أو زيادة في عدد السكان كانت تؤدي

³⁵ الخولي، 2011، صفحة 374

³⁶ القصير، 1999، صفحة 79

إلى تحولات في أنماط حياة الأسرة ، فالنمو السكاني السريع تتبعه مشاكل مختلفة³⁷.

5.3- العامل الأيديولوجي:

ونعني به النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم ، والمجتمع والإنسان، وقد طبق هذا الإصطلاح بصورة خاصة على الأفكار والعواطف والمواقف السياسية³⁸.

وأما دور العامل الأيديولوجي في تغير الأسرة فيظهر بوضوح بإتباع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات المتطورة والحديثة حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل ، ويمكن تفسير إرتفاع رعاية الأطفال في الوقت الحالي بتناقص أعدادهم في الأسرة بسبب إتجاه المرأة نحو تنظيم النسل ، وهذا إلى جانب التقدم العلمي³⁹ الملحوظ في رعاية الأطفال كدور الحضانة.

6.3- العامل الحضاري والثقافي والحضري:

نتيجة لتطور التكنولوجيا حيث أصبح العالم قرية صغيرة فقد أدى إنتشار الثقافات والحضارات وتفاعلها إلى تطور نظم الأسرة مسايرة التطور الثقافي الحاصل في العالم .

كما ان العيش في المدن ونمط الحياة الحضرية والتحضر قثد أثر في الاسرة من حيث تركيبها ووظائفها

³⁷ الخولي، 2011، صفحة 371

³⁸ القصير، 1999، صفحة 81

³⁹ الخولي، 2011، صفحة 372

7.3- العامل الإقتصادي :

أثر التغير التقني في جميع النظم والمؤسسات ، والهيئات الاجتماعية وفي كل المجتمعات على حد سواء ، تاركا سماته البارزة وبخاصة التصنيع ، على كل ناحية من نواحي الحياة ، ولقد كان أشد النظم الاجتماعية تأثرا به هو النظام الأسري ، وذلك لشدة إرتباطهما الواحد بالآخر نتيجة وجود علاقات قوية ومتبادلة بينهما⁴⁰.

ومنه يمكن ملاحظة تأثير هذا العامل من خلال التعرف على معدلات الطلاق خلال فترات الكساد أو التقدم ، ويكفي في هذا الصدد أن نشير أيضا إلى الاختلافات القائمة في حجم الأسرة ، ومكان الإقامة ، وأنماط الإستهلاك ،

والأسرة تمد الميدان الإقتصادي بالأيدي العاملة، وهي المستهلكة الأولى لما يظهر في الميدان الإقتصادي من وسائل وسلع وخدمات ، والنظام الإقتصادي فتح أبواب العمل أمام المرأة .

وتعد هذه الظاهرة من أبرز الظواهر الاجتماعية في العصر الحديث ، حيث أنها أضافت إلى دور المرأة دورا آخر مهما وهو العمل الذي كان في الماضي حكرا على الرجال⁴¹.

8.3- العامل المرفولوجي:

مع نشأة المدن وتطورها وهجرة الأفراد إليها ، وتحولهم من الحياة الريفية الى الحضرية حيث كان الخضوع للعادات والتقاليد والعرف وسلطة الدين ، فتغير النطاق المرفولوجي العام الذي كان يحد حياة الاسرة⁴².

⁴⁰ القصير، 1999، صفحة 79

⁴¹ الساعاتي، 1980، الصفحات 171-172

⁴² الخشاب، 2008، صفحة 23

كما انه ومع توسع المدن ووزيادة اعدادها وحجمها ومع زيادة الهجرة السكانية إتجهت السكنات نحو النمط الجماعي (العمودي) الذي يتضمن شقق وأحدث تغير في حجم ونوع الأسرة كي تتناسب مع حجم السكن من الشكل الممتد إلى النواة ومن حجم الأسرة الكبير إلى المتوسط والصغير (عاشوري، 2010).

رابعا - وظائف الأسرة الحضرية :

إن فقدان الأسرة الحضرية لبعض وظائفها لا يعني التفكك بأي حال من الأحوال ، بل على العكس من ذلك ، لأن تخصص الأسرة بوظائف محددة، يؤدي إلى تخلصها من التوترات الناتجة عن القيام بوظائف متنوعة ، ويساعدها على تأدية هذه الوظائف المحددة بفعالية وكفاءة⁴³.

إن وظيفة الأسرة تتعدى لتشمل التعبير الأساسي عن الطبيعة الإنسانية والاجتماعية وتعبر عن حاجة الإنسان في أن يكون جزءا من جماعة يشعر بحاجاته للإلتزام إليها⁴⁴.

ولاتزال الأسرة تؤدي وظائف أساسية إنحدرت إليها من الماضي ، وتطورت لتتلاءم مع الظروف والأوضاع المتغيرة ، وهذه الوظائف تتلخص فيما يلي:

1- وظيفة التنشئة الاجتماعية :

تعرف التنشئة الاجتماعية بأنها: "عملية إجتماعية أساسية تعمل على تكامل الفرد في جماعة إجتماعية معينة ، وذلك عن طريق إكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة ودورا يؤديه فيها"⁴⁵.

⁴³ القصير، 1999، صفحة 68

⁴⁴ العزة، 2000، صفحة 118

⁴⁵ شكري وآخرون، 2010، صفحة 81

وبمعنى آخر هي عملية إكتساب الفرد شخصيته في المجتمع لمساعدته على تنمية سلوكه من أجل إدراك مسؤوليته الاجتماعية⁴⁶.

والمجتمع في حقيقته مجموعة من الأسر وليس مجموعة من الأفراد ، وذلك أن الفرد لا يستمد أخلاقه وآدابه إلا من الأسرة والبيئة ، وكلما كانت الأسرة في المجتمع على درجة من الرقي الاجتماعي ، والرشد الإنساني ، كلما كان المجتمع كذلك والعكس صحيح ، إذ لا يمكن أن يعوض الأسرة في توجيه الأفراد أي مؤسسة إجتماعية مهما كانت أو مهما كان المشرفين عليها⁴⁷.

فالأسرة نواة المجتمع وأساس تكوينه وبصلاحها يصلح المجتمع وبفساد نظامها يفسد المجتمع وهي أي الأسرة هي المسؤولة عن عملية التنشئة الاجتماعية مسؤولية تامة⁴⁸.

وبالزواج والإنجاب تتحول الأسرة إلى أهم عوامل التنشئة الاجتماعية والنفسية للطفل فهي الممثلة الأولى للثقافة ، وهي أقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الطفل .

وللأسرة وظيفة إجتماعية بالغة الأهمية فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل ، وهي تقوم بتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه ، حيث أن الجو السائد في الأسرة المتكونة من الوالدين، الأخوة والأخوات ، أهمية كبيرة على الصحة النفسية للطفل ، إذ ليست الأجواء المنزلية من نمط واحد ، فهي تختلف من أسرة إلى أخرى (شعبان، 2000).

⁴⁶ رشوان، 2005، صفحة 47

⁴⁷ خزار، 1985، الصفحات 10-11

⁴⁸ الجرواني و الحمراوي، 2011، صفحة 46

إن التنشئة الاجتماعية هي تنشئة الإنسان منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا في مجتمع معين ، فالإنسان يولد معتمدا على غيره متمركزا حول نفسه ، لا يهدف إلا إلى إشباع حاجاته البدنية ، ولا يستطيع تأجيل أو تغيير أي منها ، وهو في سلوكه هذا أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان ، ويتحول الفرد من خلال عملية التنشئة الاجتماعية من كائن تتمثل فيه الصفات الحيوانية إلى كائن اجتماعي تتمثل فيه الصفات الاجتماعية

وتعتبر الأسرة أول هيئة تقوم بهذه الوظيفة ، حيث أن أول ماتقوم به من إشباع حاجات الطفل المادية، وحاجاته إلى الحب والحنان، وبناءا على هذه الاحتياجات يكتسب الطفل تدريجيا هوية الأسرة الخاصة بها وتبعاً لذلك يصبح قادرا على أن يميز ذاته بين الآخرين⁴⁹.

وتتضمن عملية التنشئة الاجتماعية عمليات تربوية من أهمها:

-تدريبات أساسية لضبط السلوك

- إكتساب المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك وتوجهه.

ومنه فعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية التشكيل ، التغيير ، والإكتساب التي يتعرض لها الطفل في

تفاعله مع الأفراد ، وصولا به إلى مكانه بين الراشدين والناضجين في المجتمع⁵⁰.

⁴⁹ سالم، 2000، الصفحات 65-68

⁵⁰ العناني، 2000، صفحة 21

2- وظيفة الإنجاب:

عندما يكون للمرأة بيتا فإنها ترغب في أن يكون لها عدد من الأطفال ، يملئون عليها حياتها ، خاصة في مجتمع يضغط على المرأة أن يكون عندها عدد من الأطفال ، فمن خلال الأولاد تجد المرأة وجودا اجتماعيا ، فالأمومة أهمية أولية ، ومجرد إنجاب الأطفال يعطي للأم أهمية اجتماعية ، حيث تصل من خلال أمومتها إلى إحساسها بتأدية دورها في المجتمع ، ومع أن الإنجاب ظاهرة طبيعية ، إلا أنه يأخذ صفة اجتماعية .

الأسرة هي المجال المشروع لإشباع الدوافع الجنسية ، فالزواج ليس مجرد ظاهرة تخص الرجل والمرأة ، بل هو ظاهرة اجتماعية تتطلب مصادقة المجتمع عليه مما يترتب عليه تحديد حقوق وواجبات كل أفراد الأسرة⁵¹ .

ومالينوفسكي عندما قال : " انه ينبغي أن يتخذ وجود الطفل صفة الشرعية ، بواسطة أبوين يحظيان باعتراف المجتمع بهما " ، وهذا يعني أن كل أبوين يتعين أن ينظر إليهما اجتماعيا بإعتبارهما مسؤولان عن كل طفل ينجبانه أو يتبنياه⁵² .

وحتى يمكن إنجاب أطفال تتوافر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة ، لابد من أن تكون الناحية الجسمية للأبوين سليمة ، وكذلك العقلية ، وأن يكون عدد أفراد الأسرة نموذجي يحقق التوازن بين موارد الأسرة وإحتياجات أفرادها⁵³ .

3- وظيفة تنظيم السلوك الجنسي :

⁵¹ العزة، 2000، صفحة 74

⁵² جلبي و وآخرون، 1998، صفحة 314

⁵³ المعاينة، 2000، صفحة 74

إذا كانت الأسرة عبارة عن منظمة دائمة نسبيا ، تتكون من الزوج والزوجة مع أطفال أو بدونهم ، فإن الوظائف الجنسية كمبرر أول لهذا النظام ، يعتبر من مميزاتا في كل الثقافات ⁵⁴ .

وتعتبر أيضا البيئة التي إصطلح عليها المجتمع ، ونصت عليها الشرائع المنزلة لتحقيق الغرائز الجنسية بصورة يقرها المجتمع ويعترف بثمرات هذا الإتصال ⁵⁵ .

فالزواج يضفي طابع الشرعية القانونية والإجتماعية على الأبناء، وليس هناك مجتمع على مر التاريخ قد سمح بوجود علاقات جنسية غير منظمة أو غير مقيدة ، حيث يعتبر الجنس غير مسؤول مدمرا ⁵⁶ .

إن المسموحات الجنسية تختلف من ثقافة إلى أخرى إختلافا كبيرا ، ويلاحظ أن الزواج ظاهرة فيزيولوجية تخضع لمجموعة من الضوابط الثقافية، تجعل الفرد قادرا ومسموحا له بممارسة العلاقات الجنسية ، كما يمكن أن تكون إجبارية للبعض وممنوعة على البعض الآخر ، لأن الزواج يتكون من القواعد والتعليمات التي تحدد حقوق الزوج والزوجة، وواجباتهم وإمتيازاتهم ككل ، ولهذا يعتبر الزواج إتفاق تعاقدى يعطي للعلاقات الإجتماعية طابع الرسمية ، ويعترف بثمرة هذه العلاقة ⁵⁷ .

⁵⁴ جلبي و آخرون، 1998، صفحة 184

⁵⁵ القصير، 1999، صفحة 69

⁵⁶ جلبي و آخرون، 1998، صفحة 316

⁵⁷ غيث، المشاكل الإجتماعية والسلوك الإنحرافي، 1989، صفحة 59

4- الوظيفة التعليمية:

بالرغم من انتقال الوظيفة التعليمية ، وخاصة في أبعادها الرسمية إلى مؤسسات خارجية، إلا أن الأسرة تهض اليوم بوظيفة جديدة هي المتابعة المستمرة لتقدم أبنائها المدرسي⁵⁸.

فما زال للأسرة دورها الفعال في هذا المجال ، حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية ، وفهم الدروس ، ويمكن القول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة ، وهذا لأن الآباء يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في إستذكار دروسهم ، وهذا يرجع إلى المستوى التعليمي والثقافي بين الآباء ، حيث أتيح لهم في الوقت الحاضر قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم⁵⁹، ولا يمكن إلقاء العبء كله على المدرسة ، لذلك فهي أي المدرسة بحاجة إلى التعاون مع المؤسسات الإجتماعية الأخرى ، ولا تستطيع المدرسة أن تسهم في بناء شخصية الفرد دون أن تساعد الأسرة⁶⁰.

5- الوظيفة العاطفية:

ونعني به التفاعل العميق بين الزوجين وبين الآباء والأبناء، في منزل مستقل وهذا يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة ، وهذه الوظيفة على درجة كبيرة

⁵⁸ الخولي، 2011، صفحة 68

⁵⁹ الجوهري وشكري، 1970، صفحة 67

⁶⁰ النجيجي، 1977، صفحة 81

من الأهمية بالنسبة للفرد والمجتمع على السواء، ذلك لأن الأسرة تصبح ملاذا نفسيا من خلاله يتزود الفرد بشحنات من الأمن، الحب والدعم العاطفي⁶¹. فالأطفال في الأسرة يتأثرون بالجو النفسي الموجود فيها، والعلاقات القائمة بين الأب والأم والأخوة.

إن مثل هذه المشاعر الودية تعتبر ذات أهمية كبرى في النمو الإنفعالي للفرد، وبذلك تتحمل الأسرة عبئا ثقيلا لأنها المصدر الوحيد الذي يشبع هذه الإحتياجات⁶².

فالإنسان لا يحتاج للغذاء فقط لكي ينمو ويكبر، ولكنه بحاجة إلى إشباع حاجاته النفسية، كالحاجة إلى الحب، الأمن، والتقدير، وهذا لا يمكن أن يتم إلا من خلال الأسرة⁶³.

وتعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعطف، وعلى ذلك يتوقف قدر كبير من التكامل الإنفعالي والعاطفي عند أعضاء الأسرة، على مبلغ مايتوفر لهم من إشباع لرغباتهم المتعددة، وتساعد الأسرة الفرد على ذلك، بإعتبارها عالم صغير يرتبط بروابط وثيقة من العلاقات الشخصية المتبادلة، التي لايمكن أن تتوفر بمثل هذه الدرجة بالعالم الخارج⁶⁴.

6- الوظيفة الإقتصادية:

تتميز الأسرة الحديثة بضعف في العلاقات بين أفرادها، نتيجة المطالب المادية والضغوط الثقافية المعقدة، التي تستنفذ جهود الأفراد وتملى وقتهم وتشغل

⁶¹ القصير، 1999، صفحة 316

⁶² حسن، 1967، صفحة 23

⁶³ العناني، 2000، صفحة 55

⁶⁴ السيد و آخرون، 2006، صفحة 316

تفكيرهم ، وقد قضى الإنتاج الصناعي الكبير على وظيفة الأسرة الإقتصادية في المجتمعات الحضرية ، وتحولت الأسرة فيها إلى وحدات إستهلاكية بدرجة كبيرة ، بعد أن هياً المجتمع منظمات جديدة تقوم بعمليات الإنتاج الآلي ، وتوفير السلع والخدمات بأسعار أقل نسبياً.

وهكذا أجبرت الحياة الحضرية الحديثة أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيطها ، وأدى ذلك إلى نشأة وتطور علاقات خارجية ، وإستطاع الفرد تحقيق إستقلاله الإقتصادي وتيسرت أمامه مرونة الحركة وفرص العمل ، ونمت النزعة الفردية ، ولم تعد الأسرة هي المكان الوحيد الذي يشبع حاجات الفرد المادية والطبيعية .

وكان من آثار الحياة الحضرية ظهور الكثير من السلع والخدمات ، وأصبحت من الحاجات الضرورية في حياة الأسرة ، ولما كانت هذه السلع والخدمات في تطور مستمر ، فإن دخل الأسرة مهما ناله من تحسن يبقى غير كاف⁶⁵ .

ولا تزال الأسرة تشارك بأفرادها في العملية الإقتصادية حيث أصبح الأبناء يشاركون في زيادة دخل الأسرة .

7- وظيفة تنظيم أنشطة الترويح والترفيه:

من الوظائف التي تقوم بها الأسرة تنظيم أنشطة الترويح والترفيه لأفرادها، وذلك لأهمية هذه الأنشطة في تحقيق تكامل الأسرة من جهة وفي تسيير عملية التنشئة الاجتماعية ودعم لمقوماتها من جهة أخرى، وقد شهدت المجتمعات المحلية الصغيرة كثيراً من نماذج الترويح السائد بين أفرادها والذي يتماشى مع طبيعة الحياة الاجتماعية ونوعية العلاقات السائدة ، ويبدو أن القرن الحالي قد

⁶⁵ حسن، 1967، الصفحات 13-14

شهد نمو إمكانات الأسرة في تنظيم أنشطة الفراغ ، والحاجة الماسة إلى ذلك بعد سيادة نمط العلاقات الاجتماعية الثانوية .

خامسا- الأسرة الحضرية والوسط الخارجي:

للحياة الأسرية مكان طبيعي تقوم فيه بأداء وظائفها وهو المجال ، ومن المعروف أن الأسرة الحضرية تعيش ضمن مجالين المجال الداخلي المغلق والممثل في المسكن الذي تقيم به والمجال الخارجي المفتوح والممثل في الحي والساحات ، الشوارع ، الملاعب... ويأتي الحي مباشرة بعد المسكن ويعتبر المجال المستقبل، وعموما هذا الأخير و نتيجة لعوامل متعددة يشكل بالنسبة إلى الأسرة مجالا تتم فيه التفاعلات و تتشكل العلاقات الاجتماعية وفضاء مكمل للمجال الداخلي تجد فيه الأسرة متنفسا لها خاصة بالنسبة للأسر التي تعاني من ضيق المسكن⁶⁶ .

إن الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي لها علاقة بالمجال ، فهي تعتبر وحدة تتميز بالمرونة والقدرة على التكيف مع المؤثرات التي تأتيها من الداخل والخارج.

⁶⁶ بومخلوف و وآخرون، 2008، صفحة 76

الخاتمة:

تعد الأسرة الخلية الأساسية التي يتشكل منها المجتمع، والأسرة هي نتاج إنساني لأنها مؤسسة إجتماعية نتجت عن ظروف طبيعية في المجتمع يقرها ويعترف بها ويشجع عليها، ولذلك يمكن إعتبارها ثمرة من ثمرات المجتمع والذي بدوره يحدد لها أعرافها وتقاليدها وعاداتها وعلاقاتها الداخلية والخارجية.

وتتنوع الأسر من أسرة نواة أي زوجية تتكون من الأب والأم والأبناء وهو الأكثر إنتشارا في وقتنا الحالي ، ومن الأسرة الممتدة التي تراجعت في السنوات الأخيرة، وقد تم التركيز على الأسرة الحضرية والتي يقصد بها الأسرة التي تعيش في المدينة وغالبا ما تأخذ شكل الأسرة النواة لكن في بعض الأحيان نجد الأسرة الممتدة في الوسط الحضري في مجتمعنا الجزائري على الرغم من تراجعها كما قلنا سابقا ، وهناك عوامل تؤدي إلى إحداث التغير في الأسر منها ماهو جغرافي، سكاني ... ، وتقوم الأسرة على مقومات ودعائم منها ماهو ديني ومنها ماهو وصحي وغيره، وتعد التنشئة الإجتماعية والإنجاب والمحافظة على استمرار النسل من أهم وظائف الاسرة المتعددة والأسرة تتأثر بالمجال الخارجي وتؤثر به. ومن ناحية أخرى فإن الأسرة تحدد وتضبط تحركات أفرادها وتورثهم قيمها، والأسرة هي وسط مشروع ومعترف به لتحقيق غرائز الإنسان ، وهي المصنع الذي يزود المجتمع بالأفراد والطاقات والعقول والمواهب ، وهي عن طريق الزواج توفر عاطفة الأبوة والأمومة والأخوة، فهي لاشك الوسط المناسب لإقامة الكيان النفسي المناسب لأفرادها.

وإن وظيفة الأسرة تتعدى لتشمل التعبير الأساسي عن الطبيعة الانسانية والاجتماعية وتعبر عن حاجة الانسان في أن يكون جزءا من جماعة يشعر بحاجاته للانتماء إليها.

الفهرس

- 3 تقديم كتاب "الاسرة ومؤسسات المجتمع"
- بن عيسى محمد
- 7 La famille مفهوم
- حاكم مليكة
- 21 الاسرة وتنمية رؤوس الأموال في سوق العمل المحلي
- حجال سعود
- 37 دور المرأة في تحسين دخل الاسرة العمل الحرفي أنموذجا
- العماري فاطمة - مزياني محمد صالح
- 75 الاسرة الجزائرية والمشروع المهني للأبناء بين طموح الأولياء وتحديات الواقع
- (دراسة تقويمية لعينة من الأسر الجزائرية بولاية عين تموشنت)
- ليمانى شهرزاد - بن سعيد عبد القادر
- 99 أسوأ أطفال إضطراب طيف التوحد- بين الصدمة والتقبل
- عرايى نسرین - ميلودي حسينة
- الأسرة الجزائرية بين مطرقة المشاكل العائلية وسندان الأزمات الأخلاقية، قراءة
- 115 سوسيو أنثروبولوجية
- محمد بن شعيبى
- 131 التفكك الأسري وانحراف الأبناء
- بولوطه حياة - عربفي جيدة
- 149 التنمية الأسرية والاقتصاد المنزلي - واقع و افاق
- بلوافي هوارية - بوشىخاوي اسمهان

- مستوى التماسك لدى الأسرة الجزائرية المعسورة الحال في مواجهة الأزمات الاقتصادية الاجتماعية دراسة مقارنة لعينة من الأسر بمدينة تلمسان..... 161
- طهراوي عبد المجيد - عشاشة محمد
- تعديلات قانون الأسرة وأثرها على تحول المجتمع..... 181
- هشام ذبيح
- استراتيجيات الأسرة في نقل الرأس المال الثقافي للأبناء..... 207
- شيخ رشيدة
- تحول الأسرة 237
- بوزيان محمد - بوشعور رضية
- تحول نظام الزواج..... 259
- دراسة سسيو أنثروبولوجية على عينة من أسر البدو المتمدن بمنطقة عين البيضاء مدينة ورقلة
- بويعلی وسیلة - خالد خواني
- دور المرأة كمحرك أساسي للتغير الاجتماعي في الأسرة الجزائرية المعاصرة..... 291
- بوزيدي رجاء - مدان حياة
- دور الأسرة الأحادية في بناء المشروع المدرسي لأبنائها في ظل تحديات الواقع الاجتماعي 301
- دراسة استكشافية لعينة من الأمهات الوحيدات بولاية سيدي بلعباس
- بلحاوي فايزة - كيم صبيحة
- الأسرة الحضرية في ظل التغير الاجتماعي 319
- نويشي وردة

تعاني معظم النساء المطلقات أو الأرامل من صعوبات اجتماعية، وتزيد هذه الصعوبات في حال وجود أبناء، من بين هذه التحديات حقيقة أن هناك إكراهات أو وصم للأمهات الوحيدات، والذي يبدأ من خلال تقسيم المجتمع هذا النوع من الأسر بشكل غير مباشر وعلني إلى قسمين، الفئة الأولى هي فئة اللاتي لم يخترن فقدان أزواجهن، وتحصل هذه الفئة على دعم وتعاطف اجتماعي أكبر من الفئة الثانية التي هي فئة النساء اللاتي اخترن القرار الصعب وهو الانفصال بملء إرادتهن، وفي كلتا الحالتين فإن قرار تربية الأبناء صعب.

من بين الإكراهات أيضا فقدان الدعم الاجتماعي، خاصة بالنسبة للأمهات اللاتي لا يعملن، وفقدان الدعم في هذه الحالة يعني زيادة معاناة الأم في صعوبة تأمين مختلف احتياجات ومستلزمات الأبناء بما في ذلك المستلزمات الدراسية، وفي خضم المعاناة التي تتعرض لها من المحيط الخارجي في غياب مساعدة الآخرين، وفي ظل مسؤولية مضاعفة، تصبح المراقبة والتتبع المدرسي تطلب تضحيات من الأم، ويستدعي أحيانا أخرى تأجيل بعض الأعمال أو إلغائها.

من زاوية أخرى، تخضع أيضا الكثير من الأمهات الوحيدات لضغوطات تتعلق بالتدخل في حياتهن الشخصية أو محاولة التأثير على قراراتهن بما في ذلك القرارات التربوية. تعيد هؤلاء الأمهات من خلال ممارساتهن التربوية وبناءهن لمشاريع مدرسية كفيلة بأبنائهن، تعريف مكانتهن كموضوعات مستقلة فردية واجتماعية في ذات الوقت، ويصبح المشروع المدرسي للأبناء غاية بحد ذاته، تحاول الأسرة الأحادية من خلاله أن تستثمر فيه عندما تتوفر الظروف المواتية التي تدفعه إلى الأمام.

ISBN : 978 - 9969 - 9901 - 0 - 2

